وَلَقَدْ جِئْنٰهُمْ بِكِتٰبٍ فَصَّلْنٰهُ عَلٰى عِلْمٍ

الحمد لله على ما وفقنا في هذا الزمان لطبع هذا الكتاب المبارك الرفيع الشان المسمى

ابجد العلوم

وكان طبعه في عهد حضرتنا تاج الهند ... بيگم دام اقبالها تحت ادارة المولوي

محمد عبد المجيد خان الصديقي في المطبع ... سنة ١٢٩٥

... تلميذ ... زاده

... علم الفنون

... محمد علي بن محمد ...

... الشا...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلم سلما الى معارج العلوم + والمعلوم فضلا مسلما عند
عصابة المنطوق والمفهوم + وسرح ابصار البصائر في رياض الفنون والمعارف + رياض
زهت فيها ازهار المعاني والبيان فتفتحت بنسائمها انوار الفضل التالد والطارف +
فاجتنت منها ايدى المنى فواكه القلوب واقوات الارواح + واقتطفت منها جنى
الحقائق والدقائق من بين اقاحى الصباح + فهو قوت الفؤاد ومراح الاشباح + و
روح ثمان الكمال وحادى النفوس الى بلا [illegible] ح + به فضل الذوق الروحاني على
المذاق الجسماني فضلا لا يعرفه الا مر [illegible] نه او ذاق + ولا يدرك كنهه الا من غاص
في قعر بحاره وسبح في لجج انهاره لا [illegible] اق + والصلوة والسلام على سيد العلماء
سند الفضلا [illegible] ج الكملا [illegible] المصطفى احمد الامي المجتبي المؤيد من السماء الموحى
اليه بالقرآن الذي [illegible] الذي اكمل الله تعالى به علوم الاوائل والاواخر +
وخصه من بين خلقه [illegible] بالمفاخر + فيا له من نبي رفيع القدر ما ترقى
بقية الانبياء + ورفيع [illegible] ه السماء + صلى الله عليه وعلى آله واصحابه +

وحزبه المتأدبين بآدابه + الذين تفتحت لهم كمائم المنقول والمعقول + وهلت بعقود
علومهم اجياد الفحول + حتى اشتفت نفوس الاسلام والمسلمين من داء الاعداء
وزال كلب الكفر ومرض الاشراك بما اريق من دمائهم تحت اديم السماء على وجه الغبراء
فهم مخازن الفضائل والعوائد + ومعادن الفواضل والفوائد + ومجامع
المكارم والمحامد + ومناحي المعارف والمقاصد + لازالت سحب الرحمة هاطلة
على مراقدهم + وتحايا الرضوان نازلة على معاهدهم + ما طلعت شموس العلوم من
افلاك الدواوين والدفاتر + وسطعت نجوم الفنون من مشارق الاقلام والمحابر +

وبعد فهذا بث لما وقر في صدري من احوال العلوم العالية وتراجم
الفنون الفاخرة فاثر بعد عين في تحصيل ما نيط به سعادة الدنيا والآخرة وردت
من بحارها الطامية ماء عذبا فراتا سائغا وكرعت من انهارها الصافية ما كان عن
القذى طاهرا وعن الاكدار خاليا حررته احرازا لما تشتت من احوال العلوم وتراجم
اسمائها وسماتها + وجمعته افرازا للفنون مع بيان مباديها واغراضها وغاياتها +
مستمدا في ذلك من كتب الائمة السادة وصحف الكبراء القادة بعد ان عرفت مجاريها +
وتعلمت الرمي من القوس وقد كنت باريها + لاني لما وقفت على كتاب عنوان العبر و
ديوان المبتدأ والخبر لقاضي القضاة مؤيد الدين ابي زيد عبد الرحمن بن خلدون الاندلسي
وجدت مؤلفه رحمه الله تعالى قد عقد في الكتاب الاول منه فصلا سادسا في العلوم
وانواعها وسائر طرقها وانحائها وما يعرض في ذلك كله من الاحوال ثم رأيت خواجه
خليفه زاده ملا كاتب الچلبي لخص منه تلك العلوم واحوالها في مقدمة كتابه كشف
الظنون عن اسامي الكتب والفنون واضاف اليه اشياء من مفتاح السعادة لابي الخير
ثم اطلعت على كتاب مدينة العلوم للازنيقي تلميذ قاضي زاده محمود الرومي شارح
چغميني وفيه بيان انواع العلوم وتراجم بعض علماء الفنون ثم عثرت على كتاب
كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ الفاضل محمد علي بن علي التهانوي الهندي وقد
ذكر فيه انواعا من العلوم المتداولة وطرفا من الفنون المتداولة ورأيت المترفين

قد عجزت همهم عن معرفة هذه العلوم والفنون ووجدت العلماء قد قنعوا بالطل من الوابل الهتون فكل واحد من هاتين القبيلتين في غنى عن جبابنها وقصور عن بلوغ غايتها الا ما شاء الله تعالى من شواذ القبائل وافراد الانسان وموضوع الكتاب الاول تاريخ احوال العالم وموضوع الكتاب الثاني جمع اسامي الكتب التي صنفها بنوا ادم فالاول ليس فيه خلا ذكر تلك العلوم في فصول خاصة الاحوال العمران واهم الانسان ووقائع الدهور والازمان والثاني ليس فيه ما عدا تراجم تلك العلوم والخطب الا الكشف عن اسامي الكتب والثالث مقتصر على ذكر انواع العلوم وتراجم المصنفات فيها والرابع مختص بذكر اصطلاحاتها المتداولة في كتب الفنون فاردت ان أفرد منها احوال العلوم وتراجم الفنون في تاليف مختصر تقريبا للبعيد وتحصيلا للتجريد مضيفا اليه ما حصل الوقوف عليه في اثناء ملاحظة الكتب الشاذة وعطفها واجتناء ثمار الفوائد من الصحف الفاذة وقطفها ليكون هذا السفر التام المقصود وكوكب المراد الطالع من افق السعود سهل الحصول لمن رام الوصول اليه وتيسير النتاج لمن اراد الحصول منه والتعويل عليه لانه دراسات عديدة في كراريس محدودة + ودراسات شديدة في قراطيس مشهودة + تحلت بعون الله وحسن توفيقه بكل زين ورتبت على قسمين الاول في بيان احوال العلوم والثاني في تراجمها المنطوق منها والمفهوم + وكل قسم من هذين القسمين اشتمل على مقدمة وخاتمة وابواب على اكمل وضع واجمل اسلوب + تسوق ناظريها من طلبة العلوم الى اعز مقصود واغر مطلوب وانت تعلم ان كنت ممن طالع الكتب المشار اليها واطلع عليها ان بعد هذا التجريد عما فيها لم يبق من المقاصد العلمية الا القليل من تراجم الكتب واهليها + لكن الذي اهمني اني رايت ابناء هذا الزمان لا تتوجه طباعهم الى ادراك العلوم ومبانيها واقتباس فوائد الفنون ولو بعضهم ببعض معانيها فضلا عن ان يحيطوا بجميع المقاصد والغايات ويبلغوا من معرفتها وضبطها الى النهايات الا واحدا من الالوف لم يلفه وقد بواسر الاحزاب المتحزبة ممن لهم همة شامخة ودربة دارية في كسب المعارف والعلوم وارادوا ان يأخذه وقد

سارية في جمع المقسوم فانه قد يرفع الرأس الى معرفة العلم بدءًا وغاية وينهي الى استعلام
امر الاول والنهاية وكل الخلق وجلهم مغمورون في اللذات العاجلة المخالطة الكاذبة الفانية
ويؤثرونها ولو كان بهم خصاصة على النعم الآجلة الدائمة الباقية الا من عصمه الله
تعالى فكان الناس كلهم قد صاروا انعاما بلا فصول او اناثا بلا فحول مع ان الانسان
انما تميز عن الحيوان بالنطق والعلم والعرفان ولو لم يكن العلم في البشر لكان هو وجميع
الحيوانات سواسية في كل شان فانا لله على ذهاب العلم واهليه وفشو الجهل وعلو ذويه
وبالجملة فهذا المؤلف الذي جمع احوال العلوم وتراجمها في كن واحد واوعى اشتات
الفنون في وعاء صامد فقد تجلى نوره في آخر الزمان من عمر الدنيا حين ولى شبابها و
لم يبق من مياه حياتها الا اسارها وتوالت فيها الآفات والفتن وعمت باهلها البلوى
والمحن فلا ترى الكتاب الا اثرا بعد عين او حديثا من خفي حنين ومع ذلك قد جاء بحمد الله
تعالى بابه بديع المثال منيع المنال مبدئ العجب العجاب اذا استل اعطى واذا دعي اجاب
كأنه سماء علوم شرفت كواكبها عجائبها وارض فنون امطرت بالفرائد سحائبها شامة
في وجنات النكات تميمة في اجياد الفحول الاثبات جنة اشجارها مورقة حديقة ازهارها
مونقة اكلها دائم وظلها قائم نعيمها مقيم ومزاجها من تسنيم سفينة نجاة يعبرها
الابرار بحارا بعيد الاغوار وفلك مشحون يسبح العابرون في قاموسه المحيط التيار
وحسبك به مطية يصل بها الراكب الى رياض الجنان ويشرب هنالك الشارب من
حياض العرفان جمعته لتفنن خواطر الولدين الكريمين السعيدين وتمرين ضمائر
الابنين الشريفين الحميدين **السيد نور الحسن الطيب والسيد**
علي حسن الطاهر بارك الله لهم وفيهم وعليهم في الدنيا والدين
وجعل لهم لسان صدق في الآخرين وسلك بهم مسالك السلف الصالحين خصوصا
ولمن عداهم من اهل العلم والفضل عموما وسميت القسم الاول من هذا الكتاب
الوشي المرقوم والقسم الآخر **السحاب المركوم** والكتاب نفسه
ابجد العلوم وكان وضعه وجمعه في بلدة **بهوپال** المحمية في سنة

تسعين ومائتين والف الهجرية وطبعه وينعه في سنة خمس وتسعين ومائتين ووافق القدسية في المطبعة المنسوبة الى ذات المحامد السنية والمكارم العلية من اخجلت بجودها السحاب فصبّت عرقا وارعدت بسياستها الرعد فارتعد فرقا لاح نور رافتها من سواد بلاد مالوة الدكن كما لاح نور الباصرة من سواد البصر فوصل كذلك الى القريب البعيد من اهل الوبر والمدر من نزل باعتابها نسي الاوطان والاصحاب فمن لاذ ببابها اتاه المطالب من كل باب قد جمعت بين الصورة الملكية والسيرة الملكية قد قرنت بين الحكمة الايمانية والحكومة اليمانية فهذا انشدت مخاطبا للصبا والشمال

على ما هو داب ارباب الوجد والحال شعر

وصلت حمى بهوپال يا نفس فانزلي — فقد نلت ما سول الفواد المحوّل
ويا حبذا اساحاتها لك انها — نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
تذكرت عهد ابالحمى ومن به — قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وما هو الا حضرة العزة التي — تخاطب تاج الهند عند الاماثل
معاذة اهل الفضل من كل حادث — ملاذة اعيان الثلاثة الافاضل
مغيثة ارباب الفواضل والحجى — ثمال اليتامى عصمة للارامل
هي البحر جود افيضها شمل الورى — وقد نال من معروفها كل سائل
هي الشمس فضلا يعم نوالها — جميع الرعايا من صنوف القبائل
افادت كراما تنتجتها التي — لها ليس مثلا عند كل مماثل
افاضت فيوضا اخجلت جود حاتم — اسالت الينا هاطلا بعد هاطل
ققوا اخبرونا من يقوم مقامها — ومن ذا يرد الان لهفة سائل
قفوا اخبرونا هل لها من مشابه — قفوا اخبرونا هل لها من مشاكل
فما هي الا رحمة مستطابة — تعم البرايا من رضيع وعائل
ادام لها رب البرايا مكارما — تقصر عنها كل حاف وناعل
وزاد لها الاقبال اقبال عزة — وكان لها عونا لدى كل نازل

اعني بها مليكة العالم اهل بيتي نواب شاهجهان بيگم طابت ايامها ولياليها وناست حيون الدواهي عن معاليها هذا والله اسأل ان يصعد هذا الكتاب ذروة القبول ويجعله خالصا لذاته الكريمة وينفع به اهل العلم ومن اخلفه من السادة الفحول ويرخي على زلات جامعه من عفوه وعافيته وغفرانه ورضوانه اطول الذيول وحين بلغ القول مني الى هذا المبلغ اخذت في سرد مقاصد الكتاب ابوابا ورفعت عن وجوه عرائس العلوم وتراجمها حجابا وابديت فيه عللا واسبابا ونزعت عن مهماتها جلبابا وسلكت فيه مسلكا غريبا واخترت من باين المناحي منحى عجيبا وبالله الاستعانة ومنه التوفيق في كل ما احرر واقول وعليه التعويل فانه المستعان على كل حال وهو خير مسئول ومأمول

القسم الاول من كتاب ابجد العلوم في احوالها المسمى بالوشي المرقوم

المقدمة في بيان ما يطلق عليه اسم العلم ونسبته ومحله وبقائه وعلم الله تعالى

العلم بالكسر وسكون اللام في عرف العلماء يطلق على معان منها الادراك مطلقا تصورا كان او تصديقا يقينيا او غير يقيني واليه ذهب الحكماء ومنها التصديق مطلقا يقينيا كان او غيره قال السيد السند في حواشي العضدي لفظ العلم يطلق على المقسم وهو مطلق الادراك وعلى قسم منه وهو التصديق اما بالاشتراك بان يوضع بازائه ايضا واما بغلبة استعماله فيه لكونه مقصودا في الاكثر وانما يقصد التصور لاجله ومنها التصديق اليقيني في الخيالي العلم عند المتكلمين لا معنى له سوى اليقين وفي الاطول في باب التشبيه العلم بمعنى اليقين في اللغة لانه من باب افعال القلوب انتهى ومنها ما يتناول اليقين والتصور مطلقا في شرح التجريد العلم يطلق تارة ويراد به الصورة الحاصلة في الذهن ويطلق تارة ويراد به اليقين فقط ويطلق تارة ويراد به ما يتناول اليقين والتصور مطلقا انتهى قيل هذا هو مذهب المتكلمين ومنها التعقل ومنها التوهم والتخيل في تهذيب الكلام انواع

الادراك الحساس وتخييل وتوهم وتعقل والعلم قد يقال لمطلق الادراك وللثلاثة الاخيرة وللاخير والتصديق الجازم المطابق الثابت ومنها ادراك الكلي مفهوما كان او حكما ومنها ادراك المركب تصورا كان او تصديقا ومنها ادراك المسائل عن دليل ومنها نفس المسائل المبرهنة ومنها الملكة الحاصلة من ادراك تلك المسائل وبعضهم لم يشترط كون المسائل مبرهنة وقال العلم يطلق على ادراك المسائل وعلى نفسها وعلى الملكة الحاصلة منها والعلوم المدونة تطلق ايضا على هذه المعاني الثلاثة الاخيرة ومنها ملكة يقتدر بها على استعمال موضوعات ما نحو غرض من الاغراض صادرا عن البصيرة بحسب ما يمكن فيها ويقال لها الصناعة ايضا كذا في المطول في بحث التشبيه ورده السيد السند بان الملكة المذكورة المسماة بالصناعة انما هي في العلوم العملية اي المتعلقة بكيفية العمل كالطب والمنطق وتخصيص العلم بازائها غير محقق كيف وقد يذكر العلم في مقابلة الصناعة نعم اطلاقه على ملكة الادراك بحيث يتناول العلوم النظرية والعملية غير بعيد مناسب للعرف انتهى قال المتكلمون لابد في العلم من اضافة ونسبة مخصوصة بين العالم والمعلوم بها يكون العالم عالما بذلك المعلوم والمعلوم معلوما لذلك العالم وهذه الاضافة هي المسماة عندهم بالتعلق فجمهور المتكلمين على ان العلم هو هذا التعلق اذ لم يثبت غيره بدليل فيتعدد العلم بتعدد المعلومات كتعدد الاضافة بتعدد المضاف اليه وقال قوم من الاشاعرة هو صفة حقيقية ذات تعلق وعند هؤلاء فثمة امران العلم وهو تلك الصفة والعالمية اي ذلك التعلق فعلى هذا لا يتعدد العلم بتعدد المعلومات اذ لا يلزم من تعلق الصفة بامور كثيرة تكثر الصفة اذ يجوز ان يكون لشيء واحد تعلقات بامور متعددة واثبت القاضي الباقلاني العلم الذي هو صفة موجودة والعالمية التي هي من قبيل الاحوال عنده واثبت معهما تعلقا اما للعلم فقط او للعالمية فقط فهذه ثلثة امور العلم والعالمية والتعلق الثابت لاحدهما واما لهما معا فههنا اربعة امور العلم والعالمية وتعلقاتهما وقال الحكماء العلم هو الموجود الذهني اذ يعقل ما هو عدم صرف

بحسب الخارج كالممتنعات والتعلق انما يتصور بين شيئين متمايزين ولا تمايز الا
بان يكون لكل منهما ثبوت في الجملة ولا ثبوت للمعدوم في الخارج فلا حقيقة
له الا الامر الموجود في الذهن وذلك الامر هو العلم واما التعلق فلازم له والمعلوم
ايضا فانه باعتبار قيامه بالقوة العاقلة علم وباعتباره في نفسه من حيث هو هو
معلوم فالعلم والمعلوم متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار واذا كان العلم بالمعدومات
كذلك وجب ان يكون سائر المعلومات ايضا كذلك اذ لا اختلاف بين افراد حقيقة
واحدة نوعية كذا في شرح المواقف قال مرزا زاهد هذا في العلم الحصولي واما
في الحضوري فالعلم والمعلوم متحدان ذاتا واعتبارا ومن ظن ان التغاير بينهما في
الحضوري ايضا اعتباري كتغاير المعالج والمعالج فقد اشتبه عليه التغاير الذي
هو مصداق تحققهما بالتغاير الذي هو بعد تحققهما فانه لو كان بينهما تغاير سابق
لكان العلم الحضوري صورة منتزعة من المعلوم وكان علما حصوليا ثم اعلم ان محل
العلم الحادث سواء كان متعلقا بالكليات او بالجزئيات عند اهل الحق غير
متعين عقلا بل يجوز عندهم عقلا ان يخلقه الله تعالى في اي جوهر اريد من جواهر
البدن لكن السمع دل على انه القلب قال الله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون
بها وقال افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها هذا وقال الحكماء محل
العلم الحادث النفس الناطقة او المشاعر العشر الظاهرة والباطنة وقد اختلف المتكلمون
في بقاء العلم والعقل بعد الموت في الجنة فالاشاعرة قضوا باستحالة بقائهما
كسائر الاعراض عندهم واما المعتزلة فقد اجمعوا على بقاء العلوم الضرورية
والمكتسبة التي لا يتعلق بها التكليف واختلفوا في العلوم المكتسبة المكلف بها فقال
الجبائي انها ليست باقية والا لزم ان لا يكون المكلف بها حال بقائها مطيعا ولا عاصيا
ولا مثابا ولا معاقبا مع تحقق التكليف وهو باطل بناء على ان لزوم الثواب او العقاب
على ما كلف به وخالفه ابو هاشم في ذلك واوجب بقاء العلوم مطلقا فقال
شيخنا العلامة المجتهد المطلق قاضي القضاة محمد بن علي الشوكاني في فتاواه

المسماة بالفتح الرباني انه وصل السوال عن الكلام للحافظ الذهبي من ان علوم اهل الجنة تسلب عنهم في الجنة ولا يبقى لهم شعور بشيء منها فاقشعر جلدي عند الاطلاع على هذا الكلام من مثل الحافظ الذي افنى عمره في خدمة الكتاب والسنة والتراجم لعلماء هذا الشان وقد كنت قديما وقفت على شيء من هذا لكن لفرد شاذ من افراد الحكماء قاله لا عن دراية ولا رواية فلم اعبأ به لجهله بالكتاب والسنة فيا ليت شعري كيف يجري قلم احقر عالم من علماء الشريعة بمثل هذا وعجبت ما ادخل هذا الحافظ في مثل هذه المداخل المقفرة المكفهرة التي يتلوث الخريت في شعابها وهضابها وتحمل هذا النقل الثقيل والعبأ الجليل **والحاصل** ان الطوائف الاسلامية على اختلاف مذاهبهم وتباين طرقهم متفقون على ان عقول اهل الجنة تزداد صفاء وادراكا لذهاب ما كان يعتريهم من الكدورات الدنيوية وكيف يسلبون ما هو عندهم من اوفر النعم واوفر القسم وهم في دار فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ به الاعين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكأن هذا القائل لم يقرأ القرآن الكريم وما اشتمل عليه من تحاور اهل الجنة واهل النار وتخاصمهم بتلك الحجج التي لا تصدر الا عن اكمل الناس عقلا واوفر الخلائق فهما وما يذكرونه من حالهم الذي كانوا عليه في اهليهم بل ما يودونه من ابلاغ الاحياء عنهم ما صاروا فيه من النعيم قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وورد مثل هذا المعنى في القرآن الذي رفع لفظه من المصحف كما ثبت في الصحاح من كتب الحديث عن اولئك الشهداء بلفظ بلغوا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا وكذلك ما ذكر من اجتماع اهل الجنة ومذاكرتهم بما كانوا فيه في الدنيا وما صاروا اليه في الجنة كما في الآيات المشتملة على ما في الجنة مما اعد الله لهم حيث يقول وفيها وفيها وفيها في آيات كثيرة وذكر ان اهلها على سرر متقابلين وانه يطوف عليهم ولدان مخلدون ثبت انهم يدخلون الجنة على تلك الصفات من الجمال والشباب وكمال الخلق وحسن الهيئة مردا جردا ابناء ثلث وثلثين سنة وانهم يتخيرون في الجنة ما يشتهون وكم يبعد العاد

من الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة ولا يتم هذا النعيم ولا بعضه الا وهم
ذوو عقول صحيحة بالضرورة العقلية كما ثبت بالضرورة الدينية ومعلوم انهم اذا كانوا
ذوي عقول فهما وجدت معهم فهي بالامكان العام والخاص قادرة على كسب ما
تجد لها من العلوم ذاكرة لما حصل لها منها من قبل هذا مما لا يحتاج الى بيان ولا
يفتقر الى برهان ولو فقدوها لفقدوا الانسانية الكاملة وصاروا اشباهين للدواب
واي نعمة لمن لا عقل له كما هو مشاهد من المصابين بالجنون في الدنيا واي فائدة للمبالغة
في نعيم من كان ذاهب العقل بما ثبت في الكتاب والسنة من انهم على صفات فوق
صفاتهم في الدنيا بمسافات لا يقادر قدرها ولا يحاط بكنهها وكذلك لا يتم نعيمهم
الا بوجود الحواس الظاهرة والباطنة ولو فقدوها لما تنعموا كما ينبغي وكذا لو فقدوا
بعضها لم يكن لهم شعور بالنعيم الذي وصفه الله سبحانه وبالغ فيه واي فائدة
لفاقد العقل واي شعور له بكونه على صفة كمالية في جماله ولباسه الحرير والديباج
وتحليته بالذهب والجواهر واكله من اطيب المآكل وشربه من انفس المشروب كذا لا نعمة
تامة فضلا عن ان تكون فاضلة لمن كان اعمى او اصم او لا يفهم شيئا او لا يذكر ما مضى
له ولا يفكر فيما هو فيه واذا تقرر لك هذا علمت ان اهل الجنة لهم العقول الفائقة
بنسبة الدنيا شبابا وجمالا وقوة وفهما وذكرا وحفظا وسلامة من كل نقص ولو لم يكن
الامر هكذا لم تكن لهم فائدة بما بولغ به في شأنهم من الصفات بل يعود ذلك بالنقص
لما اثبت لهم منها في الجنة هذا معلوم بالعقل والشرع لا يتمارى فيه قط واقل الكمال
ان يكون النعيم المحكوم به في الجنة كتابا وسنة ناقصا والمفروض انه بالغ في
الكمال الى غاية فوق كل غاية وهذا خلاف يدافع نصوص الكتاب والسنة ومنافية
يفهمها كل من له عقل وادراك فيا عجبا كل العجب من التجري على اهل هذه الدار التي
هي دار النعيم المقيم على الحقيقة بما ينقص نعيمهم ويشوش حالهم ويكدر صفوهم
ويمحق ما اعد الله لهم ومن التجري على الله سبحانه وعلى رسوله صلعم بما يستلزم عدم
ثبوت ما اثبته الكتاب والسنة لهم وتكديره ونفيها باثره ومحق بركته وانت تعلم ان مثل

هذا الكتاب يستلزم الكفر الصراح فاين هذا القادح من نعيم دار يعدل
موضع سوط احدهم فيها الدنيا باسرها وجميع ما فيها ومن دار نصيف حوراء من حورها
يعدل الدنيا وما فيها ومن دار لو اشرفت احدى الحور المعدة لهم على اهل الدنيا لفتنتهم
اجمعين كما ثبت في الاحاديث الصحيحة. ومع هذا فقد ثبت قرانا انهم على سرر متقابلين
وانه يطوف عليهم ولدان مخلدون وثبت سنة انهم يجتمعون ويتزاورون فليت
شعري ما فائدة هذا الاجتماع والتزاور لمن لا عقل له ولا فهم ولا فكر ولا ذكر والحاصل
ان التقول بمثل هذا القول هو من التقول على الله سبحانه بما لم يقل وعلى رسوله وعلى شريعته
بما لم يكن منها وقد ثبت في القران الكريم الحكم على المتقولين بما هو معلوم لكل من يعرف القران واذا
ثبت ان مثل هذا باطل في الدار الاخرة فانظر الى هذه الدار دار الدنيا التي ليست بشيء
بالنسبة الى الدار الاخرة لو قيل لاحدهم انه سيكون لك ما تريد من جمال الهيئة وكمالها
ومن النعيم البالغ ومن الرياسة التامة ولكن ستصاب بالجنون وتفقد جميع المشاعر العقلية والادراكية
دعوني اعش صعلوكا فقيرا فهو اطيب لي مما عرضتموه علي واحب الي مما جئتموني به

خذوا رفدكم لا قدس الله رفدكم   سأذهب عنه لا علي ولا ليا

وانما اوردنا لك هذه الامور لتعلم ان الروح للانسان اذا كان ساذجا كان كله ساذجا
اذ الروح هو الانسانية التي يتميز بها صاحبها عن الدواب وجميع ما ذكرنا من العقل والحواس
الباطنة والظاهرة هو له لا للحم ولا للدم ولا العظم فاذا كان الروح ساذجا فلم يبق الا صورة
اللحم والدم وهو المقصود بقولهم في بيان ماهية الانسان انه حيوان ناطق اي مدرك
للمعقولات وليس ذلك للقالب الذي هو فيه وكما ان ما ذكرناه وقررناه هو اجماع
الطوائف الاسلامية على اختلاف انواعهم فهو ايضا اجماع اهل الشرائع كلها كما يحكي ذلك
عن كتب الله المنزلة على رسله وتحكيه ايضا كتبهم المؤلفة من احبارهم ورهبانهم فانه لا خلاف
بينهم في المعاد وفي النعيم المعد لاهل الجنة كما حكاه الكتاب العزيز وقد اوردنا من ذلك في
المقالة الفاخرة في اثبات الدار الاخرة وفي ارشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على اثبات التوحيد والمعاد
والنبوات كثيرا من نصوص التوراة والانجيل والزبور وسائر كتب انبياء بني اسرائيل ولم يشذ منهم الا اليهود

الزنديق موسى بن ميمون الاندلسي وقد تبرأ منه قدماء اليهود واخرجوه عن دينهم
بل وكذلك النصارى وان لم يكن من اهل ملتهم فقد صرحوا بذلك لانه وزندقته قال
النصراني في تاريخه رايت كثيرا من يهود بلاد الافرنج بانطاكية وطرابلس يلعنونه
ويسمونه كافرا انتهى قلت قد وقع لهذا الملعون من تحريف كثير من التوراة ما
يدل على الحادة وزندقته وقد رددت ما حرفه واوضحت بالتمام ايضاح واما يهود
عصرنا فصاروا يعظمونه وذلك لجهلهم بحقيقة الحال وقد ذكرت لجماعة من احبارهم
بعض تحريفاته فلعنوه وتبرأوا منه وكما ان هذا الذي ذكرناه مجمع عليه بين اهل
الملل التابعين لانبيائهم فهو ايضا مجمع عليه بين المشتغلين بالعقل والنظر
كالكلدانيين والصابئين اتباع صاحب بن ادريس كما رايناه في حكاية مذاهبهم
التي ذهبوا اليها في شان المعاد ومنهم اليونانيون فانهم جميعهم من عند اسقليبيوس الى عهد
جالينوس مصرحة كتبهم بمعاد الارواح على ما في دار المعاد وهكذا المشتغلون بالحكمة الالهية
من اهل الاسلام كالكندي ومن جاء بعده كالفارابي ومن جاء بعده منهم كابن سينا
فان كتبهم مصرحة بذلك تصريحا لا شك فيه ولا ريب وفي هذا المقدار كفاية لمن له
هداية انتهى كلام الشوكاني رح وانما اوردناه ههنا بطوله لاشتماله على الفوائد الجليلة
والشيء بالشيء يذكر **ثم اعلم** ان علم الله سبحانه بذاته نفس ذاته فالعالم والعلم والمعلوم واحد
وهو الوجود الخاص كذا في شرح الطوالع اي واحد بالذات اما بالاعتبار فلا بد من التغاير
ثم قال وعلم غير الله تعالى بذاته وبما ليس بخارج عن ذاته هو حصول نفس المعلوم في
العلم بذاته العالم والمعلوم واحد والعلم وجود العالم والمعلوم والوجود زائد فالعلم
غير العالم والمعلوم والعلم بما ليس بخارج عن العالم من احواله غير العالم والمعلوم والمعلوم
ايضا غير العالم فيتحقق في الاول امر واحد وفي الثاني اثنان وفي الثالث ثلثة والعلم
بالشيء الذي هو خارج عن العالم عبارة عن حصول صورة مساوية للمعلوم فيتحقق
امور اربعة عالم ومعلوم وعلم وصورة فالعلم حصول صورة المعلوم في العالم ففي
العلم بالاشياء الخارجة عن العالم صورة وحصول تلك الصورة واضافة الصورة الى الشيء

المعلوم واضافة الحصول الى الصورة وفى العلم بالاشياء الغير الخارجة عن العالم حصول نفس ذلك الشيء الحاصل واضافة الحصول الى نفس ذلك الشيء ولا شك ان الاضافة في جميع الصور عرض واما نفس حقيقة الشيء في العلم بالاشياء الغير الخارجة عن العالم فانه يكون جوهرا ان كان المعلوم ذات العالم لانه ح تكون تلك الحقيقة موجودة لا في موضوع ضرورة كون ذات الموضوع العالم كذلك وان كان المعلوم حال العالم يكون عرضا واما الصورة في العلم بالاشياء الخارجة عن العالم فان كانت صورة لعرض بان يكون المعلوم عرضا فهو عرض بلا شك وان كانت صورة لجوهر بان يكون المعلوم جوهرا فعرض ايضا انتهى وهذا مبني على القول بالشبح واما على القول بحصول ماهيات الاشياء في الذهن فجوهر وقال الصوفية علم الله سبحانه صفة نفسية ازلية فعلمه سبحانه بنفسه وعلمه بخلقه علم واحد غير منقسم ولا متعدد لكنه يعلم نفسه بما هو له ويعلم خلقه بما هم عليه ولا يجوز ان يقال ان معلوماته اعطته العلم من انفسها كما قال الشيخ محي الدين ابن عربي لئلا يلزم كونه استفاد شيئا من غيره فلنعذره ولا نقول الا انه كان ذلك مبلغ علمه ولكنا وجدناه سبحانه بعد هذا يعلمها بعلم اصلي منه غير مستفاد مما هي عليه فيما اقتضته بحسب ذواتها غير انها اقتضت في نفسها ما علمه سبحانه عليها فحكم له ثانيا بما اقتضته وهو ما علمها عليه ولما رأى الامام المذكور ان الحق حكم للمعلومات بما اقتضته من نفسها ظن ان علم الحق مستفاد من اقتضاء المعلومات فقال ان المعلومات اعطت الحق العلم من نفسها وفاته انها انما اقتضت ما علمها عليه بالعلم الكلي الاصلي النفسي قبل خلقها وايجادها فانها ما تعينت في العلم الالهي الا بما علمها لا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها امورا هي عين ما علمها عليه اولا فحكم لها ثانيا بما اقتضته وما حكم الا بما علمها عليه فتامل فيسمى الحق عليما بنسبة العلم اليه مطلقا وعالما بنسبة معلومية الاشياء اليه وعلاما بنسبة العلم ومعلومية الاشياء اليه معا فالعليم اسم صفة نفسية لعدم النظر فيه الى شيء مما سواه اذ العلم ما تستحقه النفس في

كمالها الذاتية وأما العالم فاسم صفة فعلية وذلك علمه للأشياء سواء كان علمه
لنفسه أو لغيره فإنها فعلية يقال عالم بنفسه أي علم نفسه وعالم بغيره أي علم غيره فلا بد أن
تكون صفة فعلية وأما العلام فبالنظر إلى النسبة العلمية اسم صفة نفسية كالعليم
وبالنظر إلى نسبة معلومية الأشياء إليه اسم صفة فعلية ولذا غلب في وصف الخلق باسم العالم
دون العليم والعلام فيقال فلان عالم ولا يقال عليم ولا علام مطلقا إلا أن يقال عليم
بأمر كذا ولا يقال علام بأمر كذا بل إن وصف به شخص فلا بد من التقييد فيقال فلان علام
في فن كذا وهذا على سبيل التوسع والتجوز وليس قولهم فلان علامة من هذا القبيل
لأنه ليس من أسماء الله تعالى فلا يجوز أن يقال إن الله علامة فافهم كذا في الإنسان
الكامل ذكره في كشاف اصطلاحات الفنون أقول عفا الله عني إن علم الله تعالى
ذاتي كسائر صفاته وإنما قلنا ذلك للرد على الحكماء القائلين بنفي الصفات وإثبات
غاياتها وللرد على المعتزلة القائلين بأنه يعلم بالذات لا بصفة زائدة عليها وقال
ابن سينا في الإشارات تبعا للفلاسفة إن الله عالم بالكليات أي دون الجزئيات وهو
كفر بواح لا يقبل التأويل وهذا أحد ما كفر أهل الإسلام الفلاسفة بها وطمهم من أمثال
ذلك الطامات الكثيرة المعضلات فأين هؤلاء مما ينسب إليهم من المعارف ودقائق
الأفكار فما منهم إلا المخالف أو على شفا جرف هار وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره
من علماء الإسلام أدلة عقلية أيضا على إثبات صفة العلم لله تعالى لا نطول الكلام
بذكرها هنا وأدلة ثبوت صفة العلم لله تعالى سمعا من الكتاب والسنة كثيرة جدا
كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة وقوله أنزله بعلمه وقوله إليه يرد علم الساعة
وقوله ولا يحيطون بشيء من علمه وقوله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور إلى غير ذلك
من آيات لا تحصى إلا بكلفة وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلعم قال سبق علم
الله في خلقه فهم صائرون إليه وفي حديث ابن عمر مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله
وصفة العلم له سبحانه إمام أئمة الصفات قد أحاط بكل شيء علما وعلمه قد تعلق
بكل شيء من الأشياء من الحاضرات والماضيات والمستقبلات فيجب شرعا أن يعلم أن علم الله غير متناه من حيث

تعلقه اما بمعنى انه لا ينقطع فهو واضح واما بمعنى انه لا يصير بحيث لا يتعلق بالمعلوم
فانه محيط بما هو غير متناه كالاعداد والاشكال ونعيم الجنة فهو شامل لجميع
المتصورات سواء كانت واجبة كذاته وصفاته العليا او مستحيلة كشريك البارئ تعالى
او ممكنة كالعالم باسره الجزئيات من ذلك والكليات على ما هي عليه من جميع ذلك فانه واحد لا
تعدد فيه ولا تكثر وان تعددت معلوماته وتكثرت اما وجوب عموم تعلقه سمعا فمثل
قوله تعالى والله بكل شيء عليم وقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله يعلم
ما يسرون وما يعلنون الى غير ذلك من الايات القرانية واما وجوب ذلك عقلا
فلان المقتضى للعالمية هو الذات اما بواسطة المعنى الذي هو العلم على ما هو مذهب
الصفاتية والسلف وهو الحق او بدونها على ما هو راي النفاة والمقتضى للمعلومية امكانها ونسبة
الذات الى الكل على السواء فلو اختصت عالميته بالبعض دون البعض لكان ذلك بمخصص وهو
محال لامتناع احتياج الواجب في صفاته وسائر كمالاته الى التخصيص لمنافاته لوجوب الوجود
والغناء المطلق ولم يذهب الى تعدد علوم قديمة احد يعتمد عليه الا ابو سهل الصعلوكي
من الاشاعرة وهو محجوج بالاجماع والحق ان علمه سابق محيط بالاشياء على ما هي عليه ولا محو
فيه ولا تغير ولا زيادة ولا نقصان وهو سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون
وما لو كان كيف كان واما ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ فهل يكون فيه محو و
اثبات فيه قولان للعلماء واما الصحف التي بيد الملائكة فيحصل فيها المحو والاثبات
ومما طال به الحكماء وافراخهم الكلام في بيان علم الله سبحانه وتعالى وما جاؤا به
من الادلة العقلية على اثبات عقائدهم الفاسدة وارائهم الكاسدة وما تفوهوا به من
ان الصفات زائدة على ذاته او هي عين ذاته المقدسة وما نفوه من الصفات فكل ذلك
مما لم يخض فيه السلف ولم يات فيه حرف واحد من الشارع عليه الصلوة والسلام فالخوض
فيه وامثاله من المسائل بعد عن الدين وقرب من الشياطين وكم قد هلكوا واهلكوا
وضلوا واضلوا الناس عن الصراط السوي ولا معصوم الا من عصمه الله وبحثه في الكلام
على مسئلة العلم يطول وليس هذا موضع بسطه وفيما ذكر ما يكفي ويشفي

الباب الاول في تعريف العلم وتقسيمه وتعليمه وفيه فصول

الفصل الاول في ماهية العلم

اعلم انه اختلف في ان تصور ماهية العلم المطلق هل هو ضروري يتصور ماهيته بالكنه فلا يحد او نظري يعسر تعريفه او نظري غير عسير التعريف والاول مذهب جماعة منهم الامام الرازي واستدلوا بما ليس فيه شيء من الدلالة ويكفي في دفع ما قالوه ما هو معلوم بالوجدان لكل عاقل ان العلم ينقسم الى ضروري ومكتسب والثاني رأي قوم منهم امام الحرمين والغزالي وقالوا لا طريق الى معرفته الا القسمة والمثال وهو متعقب كما بينه شيخنا الشوكاني في ارشاد الفحول والثالث هو الراجح وبه قال الجمهور ثم ذكروا له تعريفات الاول لبعض المتكلمين من المعتزلة انه اعتقاد الشيء على ما هو به وهو مدخول لدخول التقليد المطابق للواقع فزيد فيه قيد عن ضرورة او دليل لكن لا يمنع الاعتقاد الراجح المطابق وهو الظن الحاصل عن ضرورة او دليل وبعبارة اخرى هو الذي يوجب لمن قام به اسم العالم ويخرج عنه العلم بالمستحيل فانه ليس بشيء اتفاقا الثاني معرفة المعلوم على ما هو به وهو مدخول ايضا لخروج علم الله تعالى اذ لا يسمى معرفة اي اجماعا لا لغة ولا اصطلاحا ولذكر المعلوم وهو مشتق من العلم فيكون دورا ولان معنى على ما هو به هو معنى المعرفة فيكون زائدا وهذا الثاني مختار القاضي ابي بكر الباقلاني الثالث هو الذي يوجب كون من قام به عالما وهو مدخول ايضا لذكر العالم في تعريف العلم وهو دور الرابع هو ادراك المعلوم على ما هو به وهو قول الشيخ ابي الحسن الاشعري وهو مدخول ايضا لما فيه من الدور الحقيقي كما مر ولان الادراك مجاز عن العلم الخامس هو ما يصح لمن قام به اتقان الفعل وهو قول ابن فورك وفيه انه يدخل القدرة ويخرج علمنا اذ لا مدخل في صحة الاتقان فان افعالنا ليست بايجادنا ولان في المعلومات ما لا يقدر العالم على اتقانه كالمستحيل السادس تبيين

على ما هو به وفيه الزيادة المذكورة والدور مع ان التبيين مشعر بالظهور بعد الخفاء
فيخرج عنه علم الله سبحانه وتعالى **السابع** اثبات المعلوم على ما هو به وفيه الزيادة
والدور وايضا الاثبات قد يطلق على العلم تجوزا فيلزم تعريف الشيء بنفسه **الثامن**
الثقة بان المعلوم على ما هو به وفيه الزيادة والدور مع انه لزم كون الباري واثقا
بما هو عالم به وذلك مما يمتنع اطلاقه عليه شرعا **التاسع** هو اعتقاد جازم مطابق
لموجب اما ضرورة او دليل وفيه انه يخرج عنه التصور لعدم اندراجه في الاعتقاد مع
انه علم ويخرج علم الله سبحانه وتعالى لان الاعتقاد لا يطلق عليه ولانه ليس بضرورة
او دليل وهذا التعريف للفخر الرازي عرّفه به بعد تنزله عن كونه ضروريا **العاشر**
حصول صورة الشيء في العقل والصورة الحاصلة عند العقل وفيه انه يتناول
الظن والجهل المركب والتقليد والشك والوهم قال ابن صدر الدين هو اصح الحدود عند
المحققين من الحكماء وبعض المتكلمين قلت فيه ان اطلاق اسم العلم عليها يخالف
مفهوم العلم لغة واصطلاحا وعرفا وشرعا اذ لا يطلق على الجاهل جهلا مركبا ولا
على الظان والشاك والواهم انه عالم في شيء من تلك الاستعمالات واما التقليد فقد
يطلق عليه العلم مجازا ولا مشاحة في الاصطلاح والمبحوث عنه في المنطق هو العلم بهذا
المعنى لان المنطق لما كان جمع قوانين الاكتساب فلا بد لهم من تعميم العلم قاله في كشاف
اصطلاحات الفنون **الحادي عشر** تمثل ماهية المدرك في نفس المدرك وفيه
ما في العاشر وهذان التعريفان للحكماء مبنيان على الوجود الذهني والعلم عندهم عبارة
عنه فالاول يتناول ادراك الكليات والجزئيات والثاني ظاهره يفيد الاختصاص بالكليات
الثاني عشر هو صفة توجب لمحلها تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض وهو الحد
المختار عند المتكلمين قال في كشاف اصطلاحات الفنون اي لبراءته عما ذكر من الخلل
في غيره وتناوله للتصور مع التصديق اليقيني انتهى قلت الا انه يخرج عنه العلوم العادية
كعلمنا مثلا بان الجبل الذي رأيناه فيما مضى لم ينقلب الى الآن ذهبا فانها تحتمل النقيض
لجواز خرق العادة واجيب عنه في محله وقد يزاد فيه بين المعاني الكلية وهذا مع التنوعين

يخرج العلم بالجزئيات وهذا المختار عند من يقول ان العلم صفة ذات تعلق بالمعلوم
الثالث عشر هو تمييز معنى عند النفس تمييزا لا يحتمل النقيض بوجه وهو ايضا المختار
عند من يقول من المتكلمين ان العلم نفس التعلق المخصوص بين العالم والمعلوم وفيه ان العلوم
المستندة الى العادة تحتمل النقيض لامكان خرق العادة بالقدرة الالهية **الرابع عشر** هو صفة
يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به قال العلامة الشريف وهو احسن ما قيل في الكشف عن
ماهية العلم لان المذكور يتناول الموجود والمعدوم والممكن والمستحيل بلا خلاف ويتناول
المفرد والمركب والكلي والجزئي والتجلي هو الانكشاف التام فالمعنى انه صفة ينكشف بها
لمن قامت به ما من شانه ان يذكر انكشافا تاما لا اشتباه فيه فيخرج عن الحد الظن و
الجهل المركب واعتقاد المقلد المصيب ايضا لانه في الحقيقة عقدة على القلب فليس
فيه انكشاف تام وانشراح يحل به العقدة انتهى وفيه انه يخرج عنه ادراك الحواس
فانه لا مدخلية للمذكور به فيه ان اريد الذكر اللساني كما هو الظاهر وان اريد به ما
يتناول الذكر بكسر الذال والذكر بضمها فاما ان يكون من الجمع بين معنيي المشترك او من
الجمع بين الحقيقة والمجاز وكلاهما مهجور في التعريفات **الخامس عشر** حصول
معنى في النفس حصولا لا يتطرق اليه في النفس احتمال كونه على غير الوجه الذي حصل فيه
وهو للآمدي قال ونعني بحصول المعنى في النفس تميزه في النفس عما سواه ويدخل
فيه العلم بالاثبات والنفي والمفرد والمركب ويخرج عنه الاعتقادات اذ لا يبعد في النفس
احتمال كون المعتقد والمظنون على غير الوجه الذي حصل فيه انتهى **السادس**
عشر هو حكم لا يحتمل طرفاه اي المحكوم عليه وبه نقيضه وفيه انه يخرج عنه التصور
وهو علم **السابع عشر** صفة يتجلى بها المدرك بالفتح للمدرك بالكسر وهو كالعاشر
وفيه ان الادراك مجاز عن العلم فيلزم تعريف الشي بنفسه مع كون المجاز مهجورا في التعريفات
ودعوى اشتهاره في المعنى الاعم الذي هو جنس الاخص غير مسلمة هذا جملة ما قيل في تعريف
العلم قد عرفت ما ورد على كل واحد منها قال شيخنا القاضي العلامة الرباني محمد بن علي الشوكاني
رح في ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول والاولى عندي ان يقال في تحديده هو صفة

ينكشف بها المطلوب انكشافا تاما وهذا لا يرد عليه شي مما تقدم فتدبر فانه دقيق وقد اطال في كشاف اصطلاحات الفنون في بيان الاقوال السبعة الاول في حد العلم اطالة حسنة ليس ايرادها في هذا المختصر من غرضنا فان شئت الزيادة على هذا فارجع اليه او ما خذه

الفصل الثاني فيما يتصل بماهية العلم من الاختلاف والاقوال

اعلم انه اختلف في ان العلم بالشيء هل يستلزم وجوده في الذهن كما هو مذهب الفلاسفة وبعض المتكلمين او هو تعلق بين العالم والمعلوم في الذهن كما ذهب اليه جمهور المتكلمين ثم انه على الاول لا نزاع في انا اذا علمنا شيئا فقد تحقق امور ثلثة صورة حاصلة في الذهن وارتسام تلك الصورة فيه وانفعال النفس عنها بالقبول فاختلف في ان العلم اي هذه الثلثة فذهب الى كل منها طائفة وانه لذا اختلف في ان العلم هل هو من مقولة الكيف او الانفعال او الاضافة والاصح انه من مقولة الكيف على ما بين في محله ثم اعلم ان القائلين بالوجود الذهني منهم من قال ان الحاصل في الذهن انما هو شبح المعلوم وظل له مخالف بالماهية غايته انه مبدء لانكشافه لكن دليل البحث لو تم لدل على ان للمعلوم نحوا اخر من الوجود لا لشبحه المخالف له بالحقيقة ومنهم من قال الحاصل في الذهن هو نفس ماهية المعلوم ولكنها موجودة بوجود ظلي غير اصلي وهي باعتبار هذا الوجود تسمى صورة ولا يترتب عليها الاثار كما انها باعتبار الوجود الاصلي تسمى عينا ويترتب عليها الاثار فهذه الصورة اذا وجدت في الخارج كانت عين العين كما ان العين اذا وجدت في الذهن كانت عين الصورة اي شبح قائم بنفس العالم به ينكشف المعلوم وهي العلم وذو صورة اي ماهية موجودة في الذهن غير قائمة به وهي المعلوم وهما متغايران بالذات فعلى رأي القائلين بالشبح يكون العلم من مقولة الكيف بلا اشكال مع كون المعلوم من مقولة الجوهر او مقولة اخرى لاختلافهما بالماهية واما على رأي القائلين بحصول الماهيات بانفسها في الذهن ففي كونه منها اشكال مع اتحاد الجوهر والعرض بالماهية وهما متنافيان واجاب عنه بعض المحققين بان العلم من كل مقولة من المقولات

وان جعلهم العلم مطلقا من مقولة الكيف على سبيل التشبيه به ويرد عليه انه
يصدق على هذا على العلم تعريف الكيف فيكون كيفا وبعض المدققين جوز تبدل
الماهية بان يكون الشيء في الخارج جوهرا فاذا وجد في الذهن انقلب كيفا كالملح التي
ينقلب الواقع فيها ملحا وهو مبحث مشهور في ابى الفتح حاشية الحاشية الجلالية اما
القائلون بالوجود الذهني من الحكماء وغيرهم فاختلفوا اختلافا ناشيا من ان العلم
ليس حاصلا قبل حصول الصورة في الذهن بداهة واتفاقا وحاصل عنده بداهة و
اتفاقا والحاصل معه ثلثة امور الصورة الحاصلة وقبول الذهن من المبدء الفياض
واضافة مخصوصة بين العالم والمعلوم فذهب بعضهم الى ان العلم هو الصورة الحاصلة
فيكون من مقولة الكيف وبعضهم الى انه الثاني فيكون من مقولة الانفعال وبعضهم
الى انه الثالث فيكون من مقولة الاضافة والاصح المذهب الاول لان الصورة توصف
بالمطابقة كالعلم والاضافة والانفعال ويوصفان بها لكن القول بان الصورة العقلية
من مقولة الكيف انما يصح اذا كانت مغايرة لذى الصورة بالذات قائمة بالعقل
كما هو مذهب القائلين بالشبح والمثال الحاكمين بان الحاصل في العقل اشباح الاشياء
لا انفسها واما اذا كانت متحدة معه بالذات مغايرة له بالاعتبار على ما يدل عليه
ادلة الوجود الذهني وهو المختار عند المحققين القائلين بان الحاصل في الذهن
انفس الاشياء لا اشباحها فلا يصح ذلك فالحق ان العلم من الامور الاعتبارية والموجودات
الذهنية وان كان متحدا بالذات مع الموجود الخارجي اذا كان المعلوم من الموجودات
الخارجية سواء كان جوهرا او عرضا كيفا او انفعالا او اضافة او غيرها انتهى قال
الرازي قد اضطرب كلام ابن سينا في حقيقة العلم فحيث بيّن ان كون الباري
عقلا وعاقلا ومعقولا لا يقتضي كثرة في ذاته فسّر العلم بتجرد العالم والمعلوم من
المادة وزُيّف بانه يلزم منه ان يكون كل شخص انساني عالما بجميع المجردات فان النفس
الانسانية مجردة عندهم وحيث قرر اندراج العلم في مقولة الكيف بالذات
وفي مقولة الاضافة بالعرض جعله عبارة عن صفة ذات اضافة وحيث ذكر

ان تعقل الشيء لذاته ولغيره ذاته ليس الا حضور صورته عنده وجعله عبارة عن
الصورة المرتسمة في الجوهر العاقل المطابقة لماهية المعقول وحيث ان المعقل
البسيط الذي لواجب الوجود ليس عقلية لاجل صور كثيرة بل لاجل فيضانها
عنه حتى يكون العقل البسيط كالمبدأ الخلاق للصور المفصلة في النفس جعله
عبارة عن مجرد اضافة انتهى ظ ه

الفصل الثالث في تقسيم العلم

قالوا للعلم تقسيمات الاول الى الحصولي والحضوري فالحصولي هو حصول صورة
الشيء عند المدرك ويسمى بالعلم الانطباعي ايضا لان حصول صورة المعلوم التي
انما يتحقق بعد انتقاش صورة ذلك الشيء في الذهن لا بمجرد حضور
ذلك الشيء عند العالم والحضوري هو حضور الاشياء انفسها عند العالم كعلمنا
بذواتنا والامور القائمة بها ومن هذا القبيل علمه تعالى بذاته وبسائر المعلومات
ومنهم من انكر العلم الحضوري وقال ان العلم بانفسنا وصفاتنا النفسانية ايضا
حصولي وكذلك علم الواجب تعالى وقيل عليه انه يجب حصول الصورة في المجردات فان
جعل التعريف للمعنى الاعم الشامل للحضوري والحصولي بانواعه الاربعة من الاحساس
وغيره وبما يكون نفس المدرك وغيره فالمراد بالعقل الذات المجردة وهو المبدأ
وبالصورة ما يعم الخارجية والذهنية اي ما يتميز به الشيء مطلقا ليعم الحصولي
والحضوري سواء كان بنفسه او بمثاله وبالمغايرة المستفادة من الظرفية ما يعم الذاتية
والاعتبارية ويبقى [illegible] عنه كما اختاره المحقق الدواني ولا يخفى ما فيه من التكلفات البعيدة
عن الفهم وان جعل التعريف للحصولي كان التعريف على ظاهره والمراد بالعقل قوة
للنفس تدرك الغائبات بنفسها والمحسوسات بالوسائط وبصورة الشيء ما يكون
آلة لامتيازه سواء كان نفس ماهية الشيء او شبحا له والظرفية على الحقيقة اعلم
ان القائلين بان العلم هو الصورة فرقتان فرقة تدعي ان الصور العقلية مثلا

واشباح للامور المعلومة بها تخالفها بالماهية وعلى قول من قال لا يكون للاشياء
وجود ذهني بحسب الحقيقة بل بحسب المجاز كان يقال مثلا النار موجودة في الذهن يراد به
يوجد فيه شبح له نسبة مخصوصة الى ماهية النار بسببها كان ذلك الشبح علما بالنار
لا بغيرها من الماهيات ويكون العلم من مقولة الكيف ويصير العلم والمعلوم
متغايرين ذاتا واعتبارا وفرقة تدعي ان تلك الصورة مساوية في الماهية للامور المعلومة
بمقابل الصور هي بماهيات المعلومات من حيث انها حاصلة في النفس فيكون العلم والمعلوم
متحدين بالذات مختلفين بالاعتبار وعلى قول من قال لا يكون للاشياء وجودان خارجي
وذهني بحسب الحقيقة والتعريف الثاني للعلم مبني على هذا المذهب وعلى هذا قال الشيخ
الادراك هو الحقيقة المتمثلة عند المدرك الثاني الى ان العلم الحادث اما تصور او تصديق
والعلم القديم لا يكون تصورا ولا تصديقا الثالث الى ان الاشياء المدركة اي المعلومة
تنقسم الى ما لا يكون خارجا عن ذات المدرك اعني العالم والى ما يكون اما في الاول
فالحقيقة الحاصلة عند المدرك هي نفس حقيقتها واما في الثاني فهي تكون غير الحقيقة
الموجودة في الخارج بل هي اما صورة منتزعة من الخارج ان كان الادراك مستفادا من
خارج كما في العلم الانفعالي او صورة حصلت عند المدرك ابتداء سواء كانت الخارجية
مستفادة منها كما في العلم الفعلي او لم تكن وعلى التقديرين فادراك الحقيقة الخارجية
بحصول تلك الصورة الذهنية عند المدرك والاحتياج الى الانتزاع انما هو في المدرك
المادي لا غير كذا في شرح الاشارات وفي شرح الطوالع الشيء المدرك اما نفس المدرك
او غيره وغيره اما خارج عنه او غير خارج عنه والخارج عنه اما مادي او غير مادي فتلك
اربعة اقسام الاول ما هو نفس المدرك والثاني ما هو غيره لكنه غير خارج عنه والثالث
ما هو خارج عنه لكنه مادي والرابع ما هو خارج عنه لكنه غير مادي فالاولان يصح
ادراكهما بحصول نفس الحقيقة عند المدرك فيكون ادراكهما حضوريا اما الاول بذاته
والثاني بالحلول والاخران لا يكون ادراكهما بحصول نفس الحقيقة الخارجية
بل بحصول مثال الحقيقة سواء كان الادراك مستفادا من الخارج او غير مستفاد منه الخارجية

مستفادة من الادراك والثالث ادراكه بحصول صورة منتزعة عن المادة مجردة عنها
والرابع لم يفتقر الى الانتزاع الرابع الى واجبي اي ممتنع الانفكاك عن العالم كعلمه بذاته
وممكن كسائر العلوم الخامس الى فعلي ويسمى كليا قبل الكثرة وهو ما يكون سببا لوجود
المعلوم في الخارج كما نتصور السرير مثلا ثم نوجده وانفعالي ويسمى كليا بعد الكثرة وهو
ما يكون مسببا عن وجود العالم بان يكون مستفادا من الوجود الخارجي كما نجد امرا في الخارج
كالسماء والارض ثم نتصوره فالفعلي ثابت قبل الكثرة والانفعالي بعدها فالعلم الفعلي كلي
يتفرع عليه الكثرة وهي الافراد الخارجية والعلم الانفعالي كلي يتفرع على الكثرة وقد
يقال لنا كليا مع الكثرة لكنه من قبيل العلم ومبني على وجود الطبائع الكلية في ضمن الجزئيات
الخارجية قال الحكماء علم الله سبحانه بمصنوعاته فعلي لانه السبب لوجود الممكنات في
الخارج لكن كون علمه تعالى سببا لوجودها لا يتوقف على الآلات بخلاف علمنا بافعالنا
ولذلك يتخلف صدور معلومنا عن علمنا وقالوا ان علمه تعالى باسر الكائنات على
ابلغ النظام واحسن الوجوه بالقياس الى الكل من حيث هو كل هو الذي استند عليه
وجودها على هذا الوجه دون سائر الوجوه الممكنة وهذا العلم يسمى عندهم بالعناية الازلية
واما علمه تعالى بذاته فليس فعليا ولا انفعاليا ايضا بل هو عين ذاته بالذات وان كان
مغايرا له بالاعتبار السادس الى ما يعلم بالفعل وهو ظاهر وما يعلم بالقوة كما اذا في يد
زيد اثنان فسئلنا ازوج هو ام فرد قلنا نعلم ان كل اثنين زوج وهذا اثنان فنعلم
انه زوج علما بالقوة القريبة من الفعل وان لم نكن نعلم انه بعينه زوج وكذلك
جميع الجزئيات المندرجة تحت الكليات فانها معلومة بالقوة قبل ان تنضم للاندراج
فالنتيجة حاصلة في كبرى القياس هكذا قال بعض المتكلمين السابع الى تفصيلي واجمالي
والتفصيلي كمن ينظر الى اجزاء المعلوم ومراتبه بحسب اجزائه بان يلاحظها واحدا
بعد واحد والاجمالي كمن يعلم مسئلة فيسأل عنها فانه يحضر الجواب الذي هو تمام
المسئلة باسرها في ذهنه دفعة واحدة وهو اي ذلك الشخص المسئول متصف بالعلم
لانه عالم بانه قادر عليه ثم ياخذ في تقرير الجواب فيلاحظ تفصيله ففي ذهنه امر بسيط

هو مبدء التفاصيل والتفرقة بين الحالة الحاصلة دفعة عقيب السؤال وبين هاتين الحالتين
الثابتة قبل السؤال وملاحظة التفصيل ضرورية وجدانية اذ في حالة الجهل المسماة بالعقل
بالفعل ليس ادراك الجواب حاصلا بالفعل بل النفس في تلك الحالة تقوى على استحضارها
بلا تجشم كسب جديد فهناك قوة محضة وفي الحالة الحاصلة عقيب السوال قد حصل
بالفعل شعور وعلم مّا بالجواب لم يكن حاصلا قبله وفي الحالة التفصيلية صارت الاجزاء
ملحوظة قصدا ولم يكن حاصلا في شيء من الحالتين السابقتين وشبه ذلك بمن يرى
نعما كثيرة تارة دفعة فانه يرى في هذه الحالة جميع اجزائه ضرورة وتارة بان يحدق
البصر نحو واحد واحد فيه فحصل الجزئية في الروية الاولى اجمالية والثانية تفصيلية وانكر الامام
الرازي العلم الاجمالي والعلم الاجمالي على تقدير جواز ثبوته في نفسه هل يثبت الله تعالى
او لا جوّزه القاضي والمعتزلة ومنعه كثير من اصحابنا وابو الهاشم والحق انه ان اشترط في
الاجمالي الجهل بالتفصيل امتنع عليه تعالى والا فلا الثامن الى التعقل والتوهم والتخييل
والاحساس التاسع الى الضروري والنظري وعلم الله تعالى عند المتكلمين لا يوصف
بضرورة ولا كسب فهو واسطة بينهما واما عند المنطقيين فداخل في الضروري والفرق
بين العلم بالوجه وبين العلم بالشيء من وجه ان معنى الاول حصول الوجه عند
العقل ومعنى الثاني ان الشيء حاصل عند العقل لكن لا حصولا تاما فان التصور قابل
للقوة والضعف كما اذا رأى الشبح من بعيد فتصورته تصورا ما ثم يزداد انكشافا
عندك بحسب تقاربك اليه الى ان يحصل في عقلك بكمال حقيقته ولو كان العلم بالوجه
هو العلم بالشيء من ذلك الوجه على ما ظنه من لا تحقيق له لزم ان يكون جميع الاشياء معلومة
لنا مع عدم توجه عقولنا اليها وذلك ظاهر الاستحالة كذا في شرح المطالع في بحث الموضوع
وقال عبد الحكيم في حاشية شرح المواقف في المقصد الرابع من مقاصد العلم في الموقف
الاول انهم اختلفوا في علم الشيء بوجه وعلم وجه الشيء فقال من لا تحقيق له انه لا تغاير
بينهما اصلا وقال المتقدمون بالتغاير بالذات اذ في الاول الحاصل في الذهن نفس الوجه
وهو آلة لملاحظة الشيء والشيء معلوم بالذات وفي الثاني الحاصل في الذهن صورة الوجه

وهو المعلوم بالذات من غير التفات الى الشيء ذي الوجه قال المتقدمون بالتغاير
بالاعتبار اذ لا شك في انه لا يمكن ان يشاهد بالضاحك امر سواه الا انه اذا اعتبر صدقه
على امر واتحاده معه كما في موضوع القضية المحصورة كان علم الشيء بالوجه واذا اعتبر مع قطع
النظر عن ذلك كان علم الوجه كما في موضوع القضية الطبيعية انتهى قد اثبت ابو هاشم علما لا معلوم
له كالعلم بالمستحيل فانه ليس بشيء والمعلوم شيء وهذا امر اصطلاحي محض لا فائدة فيه والله اعلم

الفصل الرابع في العلم المدون وموضوعه ومبادئه ومسائله وغايته

اعلم ان لفظ العلم كما يطلق على ما يرادفه وهو اسماء العلوم المدونة كالنحو والفقه
فيطلق كاسماء العلوم تارة على المسائل المخصوصة كما يقال فلان يعلم النحو وتارة على
التصديقات بتلك المسائل عن دليلها وتارة على الملكة الحاصلة من تكرر تلك
التصديقات اي ملكة استحضارها وقد يطلق الملكة على التهيؤ التام وهو ان يكون
عنده ما يكفيه لاستعلام ما يراد والتحقيق ان المعنى الحقيقي للفظ العلم هو الادراك
ولهذا المعنى متعلق هو المعلوم وله تابع في الحصول يكون وسيلة اليه في البقاء وهو الملكة
فاطلاق لفظ العلم على كل منها اما حقيقة عرفية او اصطلاحية او مجاز مشهور وقد
يطلق على مجموع المسائل والمبادى التصورية والمبادى التصديقية والموضوعات
من ذلك يقولون اجزاء العلوم ثلثة وقد تطلق اسماء العلوم على مفهوم كلي اجمالي
يفصل في تعريفه فان فصل نفسه كان حدا اسميا وان بين لازمه كان رسما اسميا
واما حده الحقيقي فانما هو بتصور مسائله او بتصور التصديقات المتعلقة بها فان حقيقة
كل علم مسائل ذلك العلم او التصديقات بها واما المبادي وانية الموضوعات فانما
عدت جزءا منها لشدة احتياجها اليها وفي تحقيق ما ذكرنا بيانات ثلثة **البيان**
الاول في بحث الموضوع اعلم ان السعادة الانسانية لما كانت منوطة بمعرفة حقائق
الاشياء واحوالها بقدر الطاقة البشرية وكانت الحقائق واحوالها متكثرة متنوعة تصدى
الاوائل لضبطها وتسهيل تعليمها فافردوا الاحوال الذاتية المتعلقة بشيء واحد او باشياء

متناسبة فوحدوها اي جعلوها علما واحدا ويسمى ذلك الشيء او الاشياء
موضوعا لذلك العلم لان موضوعات مسائله راجعة اليه فموضوع العلم ما ينحل اليه
موضوعات مسائله هو المراد بقولهم في تعريفه ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية فصارت كل طائفة
من الاحوال بسبب تشاركها في الموضوع علما منفردا ممتازا بنفسه عن طائفة متشاركة في
موضوع اخر فتمايزت العلوم في انفسها بموضوعاتها وهو تمايز اعتبروه مع جواز
الامتياز بشيء اخر كالغاية والمحمول وسلكت الاواخر ايضا هذه الطريقة الثانية في
علومهم وذلك امر استحسنوه في التعليم والتعلم والا فلا مانع عقلا من ان يعد كل
مسئلة علما برأسه ويفرد بالتعليم والتدوين ولا من ان يعد مسائل متكثرة غير
متشاركة في الموضوع علما واحدا يفرد بالتدوين وان تشاركت من وجه اخر ككونها
متشاركة في انها احكام بامور على اخرى فعلم ان حقيقة كل علم مسائل
المتشاركة في موضوع واحد وان لكل علم موضوعا وغاية وكل علم له جهة وحدة
تضبط تلك المسائل المتكثرة وتعد باعتبارها علما واحدا الا ان الاولى جهة وحدة
ذاتية والثانية جهة وحدة عرضية ولذلك تعرف العلوم تارة باعتبار الموضوع
فيقال في تعريف المنطق مثلا علم يبحث فيه عن احوال المعلومات وتارة باعتبار
الغاية فيقال في تعريفه الة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر ثم ان
الاحوال المتعلقة بشيء واحد او اشياء متناسبة تناسبا معتدا به اما في امر ذاتي
كالخط والسطح والجسم التعليمي المشاركة في مطلق المقدار الذي هو ذاتي فيها لعلم
الهندسة او في امر عرضي كالكتاب والسنة والاجماع والقياس المتشاركة في كونها موصلة
الى الاحكام الشرعية كعلم اصول الفقه فتكون تلك الاحوال من الاعراض الذاتية
التي تلحق الماهية من حيث هي لا بواسطة امر اجنبي واما التي تجري من احوال العلم
راجعة اليها فهي اما راجعة الى نفس الامر الذي هو الواسطة كما يقال في الحساب العدد
اما زوج او فرد او الى جزئه كقولنا الثلاثة فرد وكقولنا في الطبيعي الصورة نفسها
تخالف بالاعضاء او الى عرض ذاتي له كقولنا المقدار اما اول او مركب واما العرض الغريب

وهو ما يلحق الماهية بواسطة امر يجيبا ما خارج عنها اعم منها او اخص فالعلوم لا تبحث
عنه فلا ينظر المهندس في ان الخط المستدير احسن او المستقيم ولا في ان الدائرة نظير
الخط المستقيم او ضده لان الحسن والتضاد غريبتين عن موضوع علمه وهو المقدار فانهما
يلحقان المقدار لا لانه مقدار بل لوصف اعم منه كوجوده او كعدم وجوده وكذا الطبيب
لا ينظر في ان الجرح مستدير ام غير مستدير لان الاستدارة لا تلحق الجسم من حيث هو جرح
بل لامر اعم منه كما مر واذا قال الطبيب هذه الجراحة مستديرة والدوائر اوسع الاشكال
فيكون بطيء البرء لم يكن ما ذكره من علمه ثم اعلم ان موضوع علم يجوز ان يكون موضوع
علم اخر وان يكون اخص منه او اعم وان يكون مباينا عنه لكن يندرجان تحت امر
ثالث وان يكون مباينا له غير مندرجين تحت ثالث لكن يشتركان بوجه دون
وجه ويجوز ان يكونا متباينين مطلقا فهذه ستة اقسام **الاول** ان يكون
موضوع علم عين موضوع علم اخر فيشترط ان يكون كل منهما مقيدا بقيد غير قيد
الاخر وذلك كاجرام العالم فانها من حيث الشكل موضوع الهيئة ومن حيث الطبيعة
موضوع لعلم السماء والعالم من الطبيعي فافترقا بالحيثيتين ثم ان اتفق ابحاث بعض المسائل
فيها بالموضوع والمحمول فلا باس اذ يختلف بالبراهين كقولهم بان الارض مستديرة وفي
وسط السماء في الصور المعاني لكن البرهان عليهما من الهيئة غير البرهان من جهة الطبيعي
الثاني والثالث ان يكون موضوع علم اخص من علم اخر او اعم منه فالعموم
والخصوص بينهما اما على وجه التحقيق بان يكون العموم والخصوص بامر ذاتي له مثل كون
العام جنسا للخاص او بامر عرضي فالاول كالمقدار والجسم التعليمي فان الجسم التعليمي
اخص والمقدار جنس له وهو موضوع الهندسة والجسم التعليمي موضوع المجسمات و
كموضوع الطب وهو بدن الانسان فانه نوع من موضوع العلم الطبيعي وهو
الجسم المطلق والثاني كالموجود والمقدار فان الموجود موضوع العلم الالهي والمقدار
موضوع الهندسة وهو اخص من الموجود لا لانه جنسه بل لكونه عرضا خاصا له
الرابع ان يكون الموضوعان متباينين لكن يندرجان تحت امر ثالث كموضوع

الهندسة والحساب فانهما داخلان تحت الكم فيسميان متساويين **الخامس** ان يكونا مشتركين بوجه دون وجه مثل موضوعي الطب والاخلاق فان لموضوعيهما اشتراكا في القوى الانسانية **السادس** ان يكون بينهما تباين كموضوع الحساب والطب فليس بين العدد وبدن الانسان اشتراك ولا مساواة **تنبيه** اعلم ان الموضوع في علم لا يطلب بالبرهان لان المطلوب في كل علم هي الاعراض الذاتية الموضوعة والشيء لا يكون عرضيا ذاتيا لنفسه بل يكون اما بينا بنفسه او مبرهنا عليه في علم آخر فوقه بحيث يكون موضوع هذا العلم عرضا ذاتيا لموضوعه الى ان ينتهي الى العلم الاعلى الذي موضوعه الموجود لكن يجب تصور الموضوع في ذلك العلم والتصديق بهيئته بوجه ما فكون علم فوق علم او تحته مرجعه الى ما ذكرنا فافهم **البيان الثاني** في المبادي وهي المعلومات المستعملة في العلوم لبناء مطالبها المكتسبة عليها وهي اما تصورية بحدود موضوعه وحدود اجزائه وجزئياته ومحمولاته اذ لا بد من تصور هذه الامور بالحد المشهور واما تصديقية وهي القضايا المتألفة عنها قياساتها وهي على قسمين **الاول** ان تكون بينة بنفسها وتسمى المتعارفة وهي اما مبادي لكل علم كقولنا النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان او لبعض العلوم كقول اقليدس اذا اخذ من المتساويين قدران متساويان بقي الباقيان متساويين **الثاني** ان تكون غير بينة بنفسها لكن يجب تسليمها ومن شانها ان تبين في علم آخر وهي مسائل بالنسبة الى ذلك العلم الآخر والتسليم ان كان على سبيل حسن الظن بالعلم تسمى اصولا موضوعة كقول الفقيه هذا حرام بالاجماع فكون الاجماع حجة من الامور المسلمة في الفقه لانها من مسائل الاصول وان كان على استنكار تسمى مصادرات كقوله هذا الحكم ثبت بالاستحسان فتسليم كونه حجة عند القوم من المصادرات ويجوز ان تكون المقدمة الواحدة عند شخص من المصادرات وعند آخر من الاصول الموضوعة وقد تسمى الحدود والمقدمات المسلمة اوضاعا وكل واحد منهما يكون مسائل في علم آخر فوقه الى الاعلى لكن يجوز ان يكون بعض مسائل العلم السافل موضوعا واصولا

للعلم العالي بشرط ان لا تكون مبينة في العلم السافل بالاصول التي بنيت على تلك
المسائل بل بمقدمات بينة بنفسها او بغيرها من الاصول والا يلزم الدور وايضا لا
يجوز ان يثبت شيء من المقدمات الغير البينة من الاصول الموضوعة والمصادرات
بالدليل ان توقف عليها جميع مقاصد العلوم للدور وان توقف عليها بعض
مقاصدها فيمكن بيانها في ذلك العلم والاول يسمى المبادي العامة ككون النظر
مفيد العلم والثاني المبادي الخاصة كابطال الحسن والقبح العقليين **المبادي**
الثالث في مسائل العلوم وهي القضايا التي تطلب في كل علم نسبة محمولاتها
بالدليل الى موضوعاتها وكل علم مدون من المسائل المتشاركة في موضوع واحد
كما مر فيكون المسائل موضوع العلم اعني هيئته البسيطة وهي بنهار موضوع
المسألة قد يكون بنفسه موضوعا لذلك العلم كقولنا في النحو كل كلام مركب من
اسمين او اسم وفعل فان الكلام هو موضوع النحو ايضا وقد يكون موضوع المسألة
موضوع ذلك العلم مع عرض ذاتي له كقولنا في الهندسة المقدار المباين لشيء
مباين لكل مقدار يشاركه فالموضوع في المسألة المقدار المباين والمباين عرض ذاتي
له وقد يكون موضوع المسألة نوع موضوع العلم كقولنا في الصرف الاسم اما ثلاثي
واما زائد على الثلاثي فان موضوع العلم الكلمة والاسم نوع او وقد يكون موضوع
المسألة نوع موضوع مع عرض ذاتي له كقولنا في الهندسة كل خط مستقيم قام
على مستقيم فالزاويتان الحادثتان اما قائمتان او مساويتان لهما فالخط نوع المقدار
والمستقيم عرض ذاتي له وقد يكون موضوع المسألة عرضا ذاتيا لموضوع العلم
كقولنا في الهندسة كل مثلث فان زواياه مساوية لقائمتين فالمثلث من الاعراض الذاتية للمقدار

خاتمة الفصول في غاية العلم

اعلم انه اذا ترتب على فعل اثر فذلك الاثر من حيث انه نتيجة لذلك الفعل وثمرته
يسمى فائدة ومن حيث انه على طرف الفعل ونهايته يسمى غاية فغاية الفعل وفائدته

متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار ثم ذلك الاثر المسمى بهذين الاسمين ان كان
سببا لاقدام الفاعل على ذلك الفعل يسمى بالقياس الى الفاعل غرضا ومقصودا
ويسمى بالقياس الى فعله علة غائية فالغرض والعلة الغائية متحدان بالذات
ومختلفان بالاعتبار وان لم يكن سببا للاقدام كان فائدة وغاية فقط فالغاية اعم
من العلة الغائية كذا افاده العلامة الشريف فظهر ان غاية العلم ما يطلب ذلك
العلم لاجله ثم ان غاية العلوم الغير الآلية تحصل بانفسها لانها في حد ذاتها مقصودة
بذواتها وان امكن ان يترتب عليها منافع اخر والتغاير الاعتباري كاف فيه فلا يلزم
من كون الشيء غاية لنفسه ان يكون وجوده الذهني علة لوجوده الخارجي ولا محذور فيه
واما غاية العلوم الآلية فهو حصول غيرها لانها متعلقة بكيفية العمل فالمقصود
منها حصول العمل سواء كان ذلك العمل مقصودا بالذات او لامر اخر يكون غاية
اخيرة لتلك العلوم ـ

الفصل الخامس في بيان تقسيم العلوم المدونة وما يتعلق بها

العلوم المدونة وهي التي دونت في الكتب كعلم الصرف والنحو والمنطق والحكمة ونحوها
اعلم ان العلماء اختلفوا فقيل لا يشترط في كون الشخص عالما بالمسائل ان يعلمها بالدليل
وقيل يشترط ذلك حتى لو علمه بلا دليل لا يسمى عالما بل حاكيا واليه يشير كلام
المحقق عبد الحكيم في حاشية الفوائد الضيائية حيث قال من قال العلم عبارة عن
العلم بالمسائل المبرهنة جعل العالم بالمسائل المجردة حاكيا للمسائل لا عالما ومن قال
انه عبارة عن المسائل جعله عالما انتهى وبالنظر الى المذهب الاول ذكر المحقق التفتازاني
في حواشي الكشاف من ان العلم قد يطلق على التصديق بالمسائل وقد يطلق على
المسائل وقد يطلق على الملكة الحاصلة منها ايضا ويقال لتبيين علم فلان اي
المنحصر في ثمانية ابواب مثلا هو المعنى الثاني ويمكن حمله على المعنى الاول ايضا الا انه
بعيد لان تدوين العلوم بعد تدوين المسائل فاردنا تعيين الملكة فهما ايضا بالذات

السليم انتهى ومايقال فلان يعلم النحو مثلا لايراد به ان جميع مسائله حاضرة في
ذهنه بل يراد به ان له حالة بسيطة اجمالية هي مبدء لتفاصيل مسائله بها يتمكن
من استحضارها فالمراد بالعلم المتعلق بالنحو ههنا هو الملكة وان كان النحو عبارة
عن المسائل هكذا يستفاد من المطول وحواشيه وبالنظر الى المذهب الثاني قال صح
الاطول في تعريف علم المعاني اسماء العلوم المدونة نحو علم المعاني تطلق على ادراك
القواعد عن دليل حتى لو ادركها احد تقليدا لايقال له عالم بل حاك ذكره السيد السند
في شرح المفتاح وقد تطلق على معلوماتها التي هي القواعد لكن اذا علمت عن دليل
وان اطلقوا وعلى الملكة الحاصلة من ادراك القواعد مرة بعد اخرى اعني ملكة
استحضارها متى اريد لكن اذا كانت ملكة ادراك عن دليل وان اطلقوا كما يقتضيه تخصيص الاسم
بالادراك عن دليل كما لايخفى وكذلك لفظ العلم يطلق على المعاني الثلثة لكن
حقق السيد السند انه في الادراك حقيقة وفي الملكة التي هي تابعة للادراك
في الحصول ووسيلة اليه في البقاء وفي متعلق الادراك الذي هو المسائل اما
حقيقة عرفية او اصطلاحية او مجاز مشهور وفي كونه حقيقة الادراك نظر
لان المراد به الادراك عن دليل لا الادراك مطلقا حتى يكون حقيقة انتهى وقال
ابو القاسم في حاشية المطول ان جعل اسماء العلوم المدونة مطلقة على الاصول
والقواعد وادراكها والملكة الحاصلة على سواء وكذا لفظ العلم صح ثم انهم ذكروا
ان المناسب ان يراد بالملكة ههنا كيفية للنفس بها يتمكن من معرفة جميع المسائل
يستحضر بها ما كان معلوما مخزونا منها ويستحصل ما كان مجهولا لا ملكة الاستحضار
فقط المسماة بالعقل بالفعل اذ الظاهر ان من تمكن من معرفة جميع مسائل علم
بان يكون عنده ما يكفيه في تحصيلها يعد عالما بذلك العلم من غير اشتراط العلم
بجميعها فضلا عن صيرورتها مخزونة ولا ملكة الاستحصال فقط المسماة بالعقل بالملكة
لانه يلزم حينئذ ان يعد عالما من له تلك الملكة مع عدم حصول شيء من المسائل فالمراد
بالملكة اعم من ملكة الاستحضار والاستحصال قال في الاطول المراد ملكة الاستحضا

لا الملكة المطلقة وعدم حصول العلم المدون لاحد هو بيتنا يد يوما فيوما ليس
بممتنع ولا بمستبعد فان استحالة معرفة الجميع لا ينافي كون العلم سببا لهما وتسمية البعض
فقيها او نحويا او حكيما كناية عن علو شانه في ذلك العلم بحيث كانه حصل له الكل وبالجملة
فملكة الاستحصال ليست علما وانما الكلام في ان ملكة استحضار اكثر المسائل
مع ملكة استحصال الباقي هل هو العلم ام لا فمن اراد ان يكون اطلاق الفقيه
على الائمة حقيقة مع عجزهم عن جواب بعض الفتاوى التزم ذلك واما على ما
سلكنا من ان الاطلاق مجازي فلا يلزم **ثم اعلم** ان العلم وان كان معنى
واحدا وحقيقة واحدة الا انه ينقسم الى اقسام كثيرة من جهات مختلفة
فينقسم من جهة الى قديم ومحدث ومن جهة متعلقه الى تصور وتصديق و
من جهة طرقه الى ثلثة اقسام قسم يثبت في النفس وقسم يدرك بالحس وقسم يعلم
بالقياس ثم ينقسم من جهة اختلاف موضوعاته الى اقسام كثيرة يسمى بعضها علوما
وبعضها صنائع وقد اوردنا ما ذكره اصحاب الموضوعات في حصر اقسامها
التقسيم الاول ما ذكره صاحب كشاف اصطلاحات الفنون اعلم ان ههنا
اي في مقام تقسيم العلوم المدونة التي هي اما المسائل او التصديق بها تقسيمات على
ما في بعض حواشي شرح المطالع وقال السيد السند انها بمعنى ملكة الادراك
تناول العلوم النظرية الاول العلوم اما نظرية اي غير متعلقة بكيفية عمل واما
عملية اي متعلقة بها فالمنطق والحكمة العملية والطب العملي وعلم الخياطة كلها
داخلة في العملي لانها باسرها متعلقة بكيفية عمل اما ذهني كالمنطق او خارجي
كالطب مثلا توضيحه ان العملي والنظري يستعملان لمعان احدها في تقسيم العلوم
مطلقا كما عرفت وثانيها في تقسيم الحكمة فان العملي هناك علم بما يكون وجوده
بقدرتنا واختيارنا والنظري علم بما لا يكون وجوده بقدرتنا واختيارنا وثالثها
ما ذكر في تقسيم الصناعات من انها عملية اي يتوقف حصولها على ممارسة العمل او
نظرية لا يتوقف حصولها على ممارسة العمل بل يتوقف على النظر فقط

على هذا فعلم الفقه والنحو والمنطق والحكمة العملية والطب العملي ونحوها تخرج عن
العملي اذ لا حاجة في حصولها الى مزاولة الاعمال بخلاف علوم الخياطة والحياكة والحجامة
لتوقفها على الممارسة والمزاولة والعملي بالمعنى الاول اعم من العملي المذكور في تقسيم
الحكمة لانه يتناول ما يتعلق بكيفية عمل ذهني كالمنطق ولا يتناوله العملي المذكور
في تقسيم الحكمة لانه هو الباحث عن احوال ما لاختيارنا مدخل في وجوده مطلقا
او الخارجي وموضوع المنطق معقولات ثانية لا يحاذي بها امر في الخارج ووجودها الذهني
لا يكون مقدورا لنا فلا يكون داخلا في العملي بهذا المعنى واما العملي المذكور في
تقسيم الصناعة فهو اخص من العملي بكلا المعنيين لانه قسم من الصناعة المفسرة
بالعلم المتعلق بكيفية العمل سواء حصل بمزاولة العمل او لا فالعملي بالمعنى الاول نفس
الصناعة وبالمعنى الثاني اخص من الاول لكنه اعم من هذا المعنى الثالث لعدم
المزاولة فيه بخلافه ههنا الثاني العلوم اما آلية او غير آلية لانها اما ان لا تكون في
نفسها آلة لتحصيل شيء آخر بل كانت مقصودة بذواتها او تكون آلة له غير مقصودة
في انفسها الثانية تسمى آلية والاولى تسمى غير آلية ثم انه ليس المراد بكون العلم في نفسه
آلة ان الآلية ذاتية لان الآلية للشيء انما تعرض له بالقياس الى غيره فهو كذلك ليس
ذاتيا بل المراد انه في حد ذاته بحيث اذا قيس الى ما هو آلة تعرض له الآلية ولا يحتاج
في عروضها له الى غيره كما ان الامكان الذاتي لا يعرض للشيء الا بالقياس الى وجوده و
التسمية بالآلية بناء على اشتمالها على الآلة فان العلم الآلي مسائل كل منها ما يتوصل
له الى ما هو آلة له وهو الاظهر اذ لا يتوصل بجميع علم الى علم ثم اعلم ان مورد
التقسيمين واحد والتقسيمان متلازمان فان ما يكون في حد ذاته آلة لتحصيل
غيره لا بد ان يكون متعلقا بكيفية تحصيله فهو متعلق بكيفية عمل وما يتعلق
بكيفية عمل لا بد ان يكون في نفسه آلة لتحصيل غيره فقد رجع معنى الآلي الى معنى
العملي وكذا ما لا يكون آلة له كذلك لم يكن متعلقا بكيفية عمل وما لم يتعلق بكيفية
عمل لم يكن في نفسه آلة لغيره فقد رجع معنى النظري وغير الآلي الى شيء واحد

ثم اعلم ان غاية العلوم الآلية اي العلة الغائية لها حصول غيرها وذلك
لانها متعلقة بكيفية عمل ومبيّنة لها فالمقصود منها حصول العمل سواء كان ذلك
العمل مقصودا بالذات او مقصودا لامر آخر يكون هو غاية اخيرة لتلك العلوم و
غاية العلوم الغير الآلية حصولها انفسها وذلك لانها في حد انفسها مقصودة
بذواتها وان امكن ان يترتب عليها منافع اخرى فان امكان الترتب الاتفاقي بل
وقوعه لا ينافي كون المرتب عليه مقصودا بالذات انما المنافي له قصد الترتيب
والحاصل ان المراد بالغاية هي الغاية الذاتية التي قصدها المخترع الواضع لا الغاية
التي كانت حاملة للشارع على الشروع فان الباعث للشارع على الشروع في العلوم
الآلية يجوز ان يكون حصولها انفسها وفي العلوم الغير الآلية يجوز ان يكون زائدا
على انفسها فان قيل غاية الشيء علة له فلا يتصور كون الشيء علة لنفسه فكيف
يتصور كون غاية العلوم الغير الآلية حصولها انفسها قيل الغاية تستعمل على
وجهين احدهما ان يكون مضافا الى الفعل وهو الاكثر يقال غاية هذا الفعل
كذا وح تكون الغاية مترتبة على نفس ذي الغاية وتكون علة لها الثاني ان
يكون مضافا الى المفعول يقال غاية ما فعل كذا وح تكون الغاية مترتبة على
فعله وعلة له لا للذي الغاية اعني ما اضيف اليه الغاية والغاية فيما نحن فيه
من القسم الثاني لان المضاف اليه الغاية ههنا المفعول وهو المحصل اعني العلوم
دون الفعل الذي هو التحصيل فالمراد بغايتها ما يترتب على تحصيلها ويكون علة
له لا لها هذا كله خلاصة ما في شرح المطالع وحواشيه الثالث الى عربية وغير عربية
الرابع الى شرعية وغير شرعية الخامس الى حقيقية وغير حقيقية السادس الى عقلية
ونقلية فالعقلية ما لا يحتاج فيه الى النقل والنقلية بخلاف ذلك السابع الى
العلوم الجزئية وغير الجزئية فالعلوم التي موضوعها اخص من موضوع علم آخر
تسمى علوما جزئية كعلم الطب فان موضوعه وهو الانسان اخص من موضوع الطبيعي
التي موضوعاتها اعم تسمى بالعلم الاقدم لان الاعم اقدم العقل من الاخص بناء على ان ادراك الاعم قبل

ادراك الاخص كذا في بحر الجواهر **التقسيم الثاني** للعلامة الحفيد
وهو ان العلوم المدونة على نوعين الاول ما دونه المتشرعة لبيان الفاظ القرآن
او السنة النبوية لفظا واسنادا او لاظهار ما قصد بالقرآن من التفسير والتاويل
او لاثبات ما يستفاد منهما اعني الاحكام الاصلية الاعتقادية او الاحكام الفرعية
العملية او تعيين ما يتوصل به من الاصول في استنباط تلك الفروع او ما دونه المتوغلون
في استخراج تلك المعاني من الكتاب والسنة اعني الفنون الادبية النوع الثاني ما
دونه الفلاسفة لتحقيق الاشياء كما هي وكيفية العمل على وفق عقولهم انتهى وذكر في علوم
المتشرعة علم القراءة علم الحديث وعلم اصوله وعلم التفسير وعلم الكلام وعلم الفقه
وعلم اصوله وعلم الادب وقال هذا هو المشهور عند الجمهور ولكن للخواص من الصوفية
علم يسمى بعلم التصوف بقي علم المناظرة وعلم الخلاف والجدل لم يظهر اندراجهما
في علوم المتشرعة ولا في علوم الفلاسفة لا يقال الظاهر ان الخلاف والجدل باب
من ابواب المناظرة سمي باسم كالفرائض بالنسبة الى الفقه لانا نقول الغرض في المناظرة
اظهار الصواب والغرض من الجدل والخلاف الالزام ثم ان المتشرعة صنفوا في
الخلاف وبنوا عليه مسائل الفقه ولم يعلم تدوين الحكماء فيه فالمناسب عده
من الشرعيات والحكماء بنوا مباحثهم على المناظرة لكن لم يدونوا علم المناظرة فيما
بينهم انتهى **التقسيم الثالث** ما ذكره في الفوائد الخاقانية اعلم ان ههنا
تقسيمين مشهورين احدهما ان العلوم اما نظرية اي غير متعلقة بكيفية عمل واما
عملية اي متعلقة بها وثانيهما ان العلوم اما ان لا تكون في نفسها آلة لتحصيل شيء
آخر بل كانت مقصودة بذواتها وتسمى غير آلية واما ان تكون آلة له غير مقصودة
في نفسها وتسمى آلية ومؤداهما واحد فاما ما يكون في حد ذاته آلة لتحصيل غيره لا بد
ان يكون متعلقا بكيفية عمل وما يتعلق بكيفية عمل لا بد ان يكون في نفسه آلة
لتحصيل غيره فقد رجع معنى الآلي الى معنى العملي وكذا ما لا يكون آلة له كذلك لم يكن
متعلقا بكيفية عمل وما لم يتعلق بكيفية عمل لم يكن في نفسه آلة لغيره فقد رجع معنى

النظري وغيرالآلي الى شيء واحد ثم ان النظري والعملي يستعملان في معان ثلثة
احدها في تقسيم مطلق العلوم كما ذكرنا فالمنطق والحكمة العملية والطب العملي
وعلم الخياطة كلها داخلة في العملي المذكور لانها باسرها متعلقة بكيفية عمل اما ذهني
كالمنطق او خارجي كالطب مثلا وثانيها في تقسيم الحكمة فانهم بعدما عرفوا
الحكمة بانه علم باحوال اعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الامر بقدر الطاقة
البشرية قالوا ثم تلك الاعيان اما الافعال والاعمال التي وجودها بقدرتنا واختيارنا
اولا فالعلم باحوال الاول من حيث يؤدي الى صلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة
عملية والعلم باحوال الثاني يسمى حكمة نظرية وثالثها ما
ذكر في تقسيم الصناعة اي العلم المتعلق بكيفية العمل من انها
اما عملية اي يتوقف حصولها على ممارسة العمل او نظرية لا يتوقف حصولها عليها
فالفقه والنحو والمنطق والحكمة العملية والطب العملي خارجة عن العملية بهذا المعنى
اذ لا حاجة في حصولها الى مزاولة الاعمال بخلاف علم الخياطة والحياكة والحجامة
لتوقفها على الممارسة والمزاولة التقسيم الرابع وهو مذكور فيه ايضا
اعلم ان العلم ينقسم الى حكمي وغير حكمي والاخير ينقسم الى ديني وغير ديني والديني
الى محمود ومذموم ومباح ووجه الضبط انه اما ان لا يتغير بتغير الامكنة والازمان
ولا يتبدل بتبدل الدول والاديان كالعلم بهيئة الافلاك اولا فالاول العلوم الحكمية
ويقال لها العلوم الحقيقية ايضا اي الثابتة على مر الدهور والاعوام والثاني اما
ان يكون منتميا الى الوحي ومستفادا من الانبياء عليهم السلام من غير ان يتوقف على التجربة
وسماع وغيرهما اولا فالاول العلوم الدينية ويقال لها الشرعية ايضا والثاني العلوم
الغير الدينية كالطب لكونه ضروريا في بقاء الابدان والحساب لكونه ضروريا في
المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث وغيرها فمحمودة والا فان لم يكن له عاقبة
حميدة فمذموم كعلم السحر والطلسمات والشعبذة والتلبيسات والا فمباح كعلم
الاشعار التي لا سخف فيها وكتواريخ الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما يجري مجراها

وهذا التفاوت بالنسبة الى الغايات والا فالعلم من حيث انه علم فضيلة لاتنكر
ولاتذم فالعلم بكل شيء اولى من جهله فاياك ان تكون من الجاهلين **التقسيم**
الخامس ماذكره صاحب شفاء المتالم وهو ان كل علم اما ان يكون مقصودا لذاته اولا
والاول العلوم الحكمية وهي اما ان تكون مما يعلم لتعتقد فالحكمة النظرية
اوهما يعلم ليعمل بها فالحكمة العملية والاول ينقسم الى اعلى وهو العلم الالهي والى ادنى
وهو الطبيعي واوسط وهو الرياضي لان النظر اما في امور مجردة عن المادة اوفي
امور مادية في الذهن والخارج فهو الطبيعي اوفي امور يصح تجردها عن المواد في
الذهن فقط فهو الرياضي وهو اربعة اقسام لان نظر الرياضي اما ان يكون فيما يمكن
ان يفرض فيه اجزاء تتلاقى على حد مشترك بينهما اولا وكل منهما اما قار الذات
اولا والاول الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقات وفي الحكمة
العملية قسمان علم السياسة وعلم الاخلاق لان النظر اما مختص بحال الانسان اولا
الثاني هو الاول وايضا النظر فيه اما في اصلاح كافة الخلق في امور المعاش والمعاد
فذلك يرجع الى علم الشريعة وعلومها معلومة واما من حيث اجتماع الكلمة
الاجماعية وقيام امر الخلق فهو الاحكام السلطانية اي السياسة فان اختص بجماعة
معينة فهو تدبير المنزل **والثاني** وهو ما لايكون مقصودا لذاته بل آلة يطلب
بها العصمة من الخطأ في غيرها فهو اما ما يطلب العصمة عن الخطأ فيه من المعاني
او ما يتوصل به الى ادراكها من لفظ او كتابة والاول علم المنطق والثاني علم الادب
وما يبحث فيه عن الدلالات اللسانية او الدلالات البيانية فالثاني علم الخط والاول
يختص بالدلالات الافرادية او التركيبية او يكون مشتركا بينهما والاول ان كان
البحث فيه عن المفردات فهو علم اللغة وان كان البحث فيه عنها من صيغها فعلم
الصرف والثاني اما ان يختص بالموزون اولا والاول ان اختص بمقاطع الابيات فعلم
القافية والا فعلم العروض والثاني ان كانت العصمة به عن الخطأ في تأدية اصل
المعنى فهو النحو والا فهو علم البلاغة والثالث علم الفصاحة ثم علم البلاغة ان كان ما

يطلب به العصمة عن الخطأ في تطبيق الكلام لمقتضى الحال فعلم المعاني وان كان في
انواع الدلالة ومعرفة كونها خفيا وجلية فعلم البيان واما علم الفصاحة فان اختص
بالعصمة عن الخطأ في تركيب المفردات من حيث التحسين فعلم البديع

التقسيم السادس ما ذكره صاحب المفتاح وهو احسن من الجميع حيث
قال اعلم ان للاشياء وجودا في اربع مراتب في الكتابة والعبارة والاذهان والاعيان
وكل سابق منها وسيلة الى اللاحق لان الخط دال على الالفاظ وهذه على ما في الاذهان
وهذا على ما في الاعيان والوجود العيني هو الوجود الحقيقي الاصيل وفي الوجود
الذهني خلاف في انه حقيقي او مجازي واما الاولان فمجازيان قطعا ثم العلم
المتعلق بالثلث الاول الي البتة واما العلم المتعلق بالاعيان فاما عملي لا يقصد به
حصول نفسه بل غيره او نظري يقصد به حصول نفسه ثم ان كلا منهما اما
ان يبحث فيه من حيث انه ماخوذ من الشرع فهو العلم الشرعي او من حيث انه
مقتضى العقل فقط فهو العلم الحكمي فهذه هي الاصول السبعة ولكل منها
انواع ولانواعها فروع يبلغ الكل على ما اجتهدنا في الفحص والتنقير عنه بحسب
موضوعاته واساميه وتتبع ما فيه من المصنفات الى مائة وخمسين نوعا
ولعلي سازيد بعد هذا انتهى فرتب كتابه على سبع دوحات لكل اصل دوحة
وجعل لكل دوحة شعبا لبيان الفروع ثم اورده في الاول من العلوم الخطية
علم ادوات الخط علم قوانين الكتابة علم تحسين الحروف علم كيفية تولد الخطوط
عن اصولها علم ترتيب حروف التهجي علم تركيب اشكال بسائط الحروف علم املاء
الخط العربي علم خط المصحف علم خط العروض وذكر في الثانية
العلوم المتعلقة بالالفاظ وهي علم مخارج الحروف علم اللغة علم الوضع علم
الاشتقاق علم التصريف علم النحو علم المعاني علم البيان علم البديع علم
العروض علم القوافي علم قرض الشعر علم مبادي الشعر علم الانشاء علم مبادي الانشاء
وادواته علم المحاضرة علم الدواوين علم التواريخ وجعل من فروع العلوم العربية

علم الامثال علم وقائع الامم ورسومهم علم استعمالات الالفاظ علم الترسل علم الشروط
والسجلات علم الاحاجي والاغلوطات علم الالغاز علم المعمى علم التصحيف علم المقلوب
علم الجناس علم مسامرة الملوك علم حكايات الصالحين علم اخبار الانبياء عليهم السلام
علم المغازي والسير علم تاريخ الخلفاء علم طبقات القراء علم طبقات المفسرين
علم طبقات المحدثين علم سير الصحابة علم طبقات الشافعية علم طبقات الحنفية
علم طبقات المالكية علم طبقات الحنابلة علم طبقات النحاة علم طبقات الاطباء
وذكر في الثالثة العلوم الباحثة عما في الاذهان من المعقولات الثانية
علم المنطق علم اداب الدرس علم النظر علم الجدل علم الخلاف **وذكر في**
الرابعة العلوم المتعلقة بالاعيان وهي العلم الالهي والعلم الطبيعي والعلوم
الرياضية وهي اربعة علم العدد علم الهندسة علم الهيئة علم الموسيقي وجعل
من فروع العلم الالهي علم معرفة النفس الانسانية علم معرفة النفس الملكية
علم معرفة المعاد علم امارات النبوة علم مقالات الفرق وجعل من فروع العلم
الطبيعي علم الطب علم البيطرة علم البيزرة علم النبات علم الحيوان علم الفلاحة
علم المعادن علم الجواهر علم الكون والفساد علم قوس قزح علم الفراسة علم تعبير الرؤيا
علم احكام النجوم علم السحر علم الطلسمات علم السيميا علم الكيميا وجعل من فروع الطب
علم التشريح علم الكحالة علم الاطعمة علم الصيدلة علم طبخ الاشربة والمعاجين
علم قلع الاثار من الثياب علم تركيب انواع المداد علم الجراحة علم الفصد علم الحجامة
علم المقادير والاوزان علم الباه وجعل من فروع علم الفراسة علم الشامات والخيلان
علم الاسارير علم الاكتاف علم عيافة الاثر علم قيافة البشر علم الاهتداء بالبراري والاقفار
علم الريافة علم الاستنباط علم نزول الغيث علم العرافة علم الاختلاج وجعل من فروع
علم احكام النجوم علم الاختيارات علم الرمل علم القرعة علم الطيرة وجعل من فروع السحر
علم الكهانة علم النيرنجات علم الخواص علم الرقى علم العزائم علم الاستحضار علم دعوة الكواكب
علم التقطير [illegible] علم الخفاء علم الحيل الساسانية علم كشف الدك علم الشعبذة علم [illegible]

القلب علم الاستعانة بخواص الادوية وجعل من فروع الهندسة علم عقود الابنية
علم المناظرة علم المرايا المحرقة علم مراكز الاثقال علم جر الاثقال علم المساحة
علم استنباط المياه علم الآلات الحربية علم الرمي علم التعديل علم البنكامات
علم الملاحة علم السباحة علم الاوزان والموازين علم الآلات المبنية على ضرورة
عدم الخلاء وجعل من فروع الهيئة علم الزيجات والتقويم علم حساب النجوم علم
كتابة التقاويم علم كيفية الارصاد علم الآلات الرصدية علم المواقيت علم الآلات
الظلية علم الاكر علم الاكر المتحركة علم تسطيح الكرة علم صور الكواكب علم مقادير
العلويات علم منازل القمر علم جغرافيا علم مسالك البلدان علم البرد ومسافاتها
علم خواص الاقاليم علم الادوار والاكوار علم القرانات علم الملاحم علم المواسم علم
مواقيت الصلوة علم وضع الاصطرلاب علم عمل الاصطرلاب علم وضع الربع المجيب
والمقنطرات علم عمل ربع الدائرة علم الآلات الساعة وجعل من فروع علم العدد
علم حساب التخت والميل علم الجبر والمقابلة علم حساب الخطائين علم حساب
الدور والوصايا علم حساب الدراهم والدنانير علم حساب الفرائض علم حساب
الهواء علم حساب العقود بالاصابع علم اعداد الوفق علم خواص الاعداد علم
التعابي العددية وجعل من فروع الموسيقي علم الآلات العجيبة علم الرقص علم الغنج
وذكر في الخامسة العلوم الحكمية العملية وهي علم الاخلاق علم تدبير
المنزل علم السياسة وجعل من فروع الحكمة العملية علم اداب الملوك علم
اداب الوزارة علم الاحتساب علم قود العساكر والجيوش **وذكر في**
السادسة العلوم الشرعية وهي علم القراءة علم تفسير القران علم رواية
الحديث علم دراية الحديث علم اصول الدين المسمى بالكلام علم اصول الفقه
علم الفقه وجعل من فروع القراءة علم الشواذ علم مخارج الحروف علم مخارج
الالفاظ علم الوقوف علم علل القران علم رسم كتابة القران علم اداب
كتابة المصحف وجعل من فروع الحديث علم شرح الحديث علم اسباب ورود

الحديث وازمنته علم ناسخ الحديث ومنسوخه علم تاويل اقوال النبي عليه الصلوة
والسلام علم رموز الحديث واشاراته علم غرائب لغات الحديث علم دفع الطعن عن
الحديث علم تلفيق الاحاديث علم احوال رواة الاحاديث علم طب النبي عليه الصلوة
والسلام وتحصل من فروع علم التفسير علم المكي والمدني علم الحضري والسفري
علم النهاري والليلي علم الصيفي والشتائي علم الفراشي والنومي علم الارضي والسماوي
علم اول ما نزل وآخر ما نزل علم سبب النزول علم ما نزل على لسان بعض الصحابة رض
علم ما تكرر نزوله علم ما تاخر حكمه عن نزوله وما تاخر نزوله عن حكمه علم ما نزل مفرقا
وما انزل جمعا علم ما نزل مشيعا وما نزل مفردا علم ما انزل منه على بعض الانبياء
وما لم ينزل علم كيفية انزال القران علم اسماء القران واسماء سوره علم جمعه وترتيبه
علم عدد سوره واياته وكلماته وحروفه علم حفاظه ورواته علم العالي والنازل
من اسانيده علم المتواتر والمشهور علم بيان الموصول لفظا والمفصول معنى علم
الامالة والفتح علم الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب علم المد والقصر علم
تخفيف الهمزة علم كيفية تحمل القران علم اداب تلاوته وتاليه علم جواز الاقتباس
علم ما وقع فيه بغير لغة الحجاز علم ما وقع فيه من غير لغة العرب علم غريب القران
علم الوجوه والنظائر علم معاني الادوات التي يحتاج اليها المفسر علم المحكم والمتشابه
علم مقدم القران ومؤخره علم عام القران وخاصه علم ناسخ القران ومنسوخه
علم مشكل القران علم مطلق القران ومقيده علم منطوق القران ومفهومه علم
وجوه مخاطباته علم حقيقة الفاظ القران ومجازها علم تشبيه القران واستعاراته
علم كنايات القران وتعريضاته علم الحصر والاختصاص علم الايجاز والاطناب علم
الخبر والانشاء علم بدائع القران علم فواصل الاي علم خواتم السور علم مناسبة الايات
والسور علم الايات المتشابهات علم اعجاز القران علم العلوم المستنبطة من القران
علم اقسام القران علم جدل القران علم ما وقع في القران من الاسماء والكنى والالقاب
علم مبهمات القران علم فضائل القران علم افضل القران وفاضله علم مفردات القران

علم خواص القران علم رسوم الخط واداب كتابته علم تفسيره وتاويله وبيان
شرفه علم شروط المفسر وادابه علم غرائب التفسير علم طبقات المفسرين
علم خواص الحروف علم الخواص الروحانية من الاوفاق علم التصريف بالحروف
والاسماء علم الحروف النورانية والظلمانية علم التصريف بالاسم الاعظم علم
الكسر والبسط علم الزايرجه علم الجفر والجامعة علم دفع مطاعن القران وجعل
من فروع الحديث علم المواعظ علم الادعية علم الاثار علم الزهد والورع علم
صلاة الحاجات علم المغازي وجعل من فروع اصول الفقه علم النظر
علم المناظرة علم الجدل وجعل من فروع الفقه علم الفرائض علم الشروط
والسجلات علم القضاء علم حكم التشريع علم الفتاوى فيكون جميع ما ذكره
من العلوم المتعلقة بطريق النظر ثلاثمائة وخمسة علوم ثم انه جعل
الطرف الثاني من كتابه في بيان العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل
بالعلم فلخص فيه كتاب الاحياء للامام الغزالي ولم يذكر علم التصوف فلله
دره في الغوص على بحار العلوم وابراز دررها فان قيل انه قصد تكثير انواع
العلوم فاورد في فروعها ما اورد كذكره في فروع علم التفسير ما ذكره السيوطي
في الاتقان من الانواع وهذا يرد عليه انه ان اراد بالفروع المقاصد العلم فعلم
الطب مثلا يصل الى الوف من العلوم وان اراد ما افرد بالتدوين فلم يستوعب
الاقسام في كثير من المباحث التي افردت بالتدوين وقد اخل بذكرها على انه ادخل
في فروع علم ما ليس منه قلت نعم ... لكن الجواد قد يكبو والفتى قد يصبو ولا يعد
الا هفوات العارف ويدخل الزيوف على الصيارف التقسيم
السابع لصاحب مدينة العلوم ويأتي في اول القسم الثاني من هذا الكتاب
وما اوفقه بهذا التقسيم كانه هو فقف ولا يخفى عليك ان التعقب على الكتب
سيما الطويلة سهل بالنسبة الى تاليفها ووضعها وترصيفها كما يشاهد في الابنية
العظيمة والهياكل القديمة حيث يعترض على بانيها من عري في فنه عن القوى

[illegible] السعادة [illegible] كشف الظنون [illegible]

والقدر بحيث لا يقف على وضع حجر على حجر هذا جوابي عما يرد على كتابي ايضا وقد
كتب استاذ العلماء البلغاء القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني الى العماد الاصفهاني
معتذرا عن كلام استدركه عليه انه قد وقع لي شيء وما ادري اوقع لك ام لا وها
انا اخبرك به وذلك اني رايت انه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غد
لو غير هذا لكان احسن ولو زيد لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان افضل ولو ترك
هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة
البشر انتهى هذا اعتذار قليل المقدار عن جميع الايرادات والانظار اجمالا واما
التفصيل فسياتي في موضع كل علم مع توجيهه بانصاف وحلم وربما نزيد على
ما ذكره من العلوم على طريق الاستدراك بتمكين سانح القريحة والذهن الدراك

الفصل السادس في بيان اجزاء العلوم

قالوا كل علم من العلوم المدونة لا بد فيه من امور ثلثة الموضوع والمسائل
والمبادي وهذا القول مبني على المسامحة فان حقيقة كل علم مسائله وعد
الموضوع والمبادي من الاجزاء انما هو لشدة اتصالها بالمسائل التي هي المقصودة
في العلم اما الموضوع فقالوا موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية
وتوضيحه ان كمال الانسان بمعرفة اعيان الموجودات من تصوراتها والتصديق
باحوالها على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية ولما كانت معرفتها بخصوصها متعذرة
مع عدم افادتها كمالا معتدا به لتغيرها وتبدلها اخذوا المفهومات الكلية الصادقة
عليها ذاتية كانت او عرضية وبحثوا عن احوالها من حيث انطباقها عليها ليفيد
علمها بوجه كلي علما باقيا ابد الدهر ولما كانت احوالها متكاثرة وضبطها منتشرة
مختلطة متعسر اعتبروا الاحوال الذاتية لمفهوم مفهوم وجعلوها علما منفردا
بالتدوين وسموا ذلك المفهوم موضوع ذلك العلم لان موضوعات مسائله
راجعة اليه فصارت كل طائفة من الاحوال المتشاركة في موضوع علما منفردا

ممتازا في نفسه عن طائفة اخرى متشاركة في موضوع اخر فجاءت علومهم متمايزة
في انفسها بموضوعاتها وهذا امر استحساني اذ لا مانع عقلا من ان يعد كل مسئلة
علما برأسه ويفرد بالتعليم ولا من ان تعد مسائل كثيرة غير متشاركة في موضوع
واحد علما واحدا ويفرد بالتدوين فالامتياز الحاصل للطالب بالموضوع انما هو
للمعلومات بالاصالة و للعلوم بالتبع والحاصل بالتعريف على عكس ذلك ان كان
تعريفا للعلم وان كان تعريفا للمعلوم فالفرق انه قد لا يلاحظ الموضوع ثم انهم عدوا الاحوال
الذاتية وفسروها بما يكون محمولا على ذلك المفهوم اما لذاته او لجزئه الاعم او المساوي
فان له اختصاصا بالشيء من حيث كونه من احوال مقومه او للخارج المساوي له سواء
كان شاملا لجميع افراد ذلك المفهوم على الاطلاق او مع مقابله مقابلة التضاد
او العدم والملكة دون مقابلة السلب والايجاب اذ المتقابلان تقابل السلب والايجاب
لا اختصاص لهما بمفهوم دون مفهوم ضبطا للانتشار بقدر الامكان فاثبتوا
الاحوال الشاملة على الاطلاق لنفس الموضوع والشاملة مع مقابلتها لانواعه
واللاحقة للخارج المساوي لعرضه الذاتي ثم ان تلك الاعراض الذاتية لها عوارض
ذاتية شاملة لها على الاطلاق او على التقابل فاثبتوا العوارض الشاملة على الاطلاق
لنفس الاعراض الذاتية والشاملة على التقابل لانواع تلك الاعراض وكذلك عوارض
تلك العوارض وهذه العوارض في الحقيقة قيود للاعراض المثبتة للموضوع ولانواعه
الا انها لكثرة مباحثها جعلت محمولات على الاعراض وهذا تفصيل ما قالوا ان البحث
عن الاعراض الذاتية ان تثبت تلك الاعراض لنفس الموضوع او لانواعه او لاعراضه
الذاتية او لانواعها او لاعراض انواعها وبهذا يندفع ما قيل انه ما من علم الا ويبحث
فيه عن الاحوال المختصة بالمعادن والنباتات والحيوانات وذلك لان البحث عنه
في العلم الطبيعي ان الجسم اما ذو طبيعة او ذو نفس الي او غير الي وهي من عوارضه
الذاتية والبحث عن الاحوال المختصة بالعناصر وبالمركبات التامة وغير التامة كانها
تفصيل لهذه العوارض وقيود لها ولا يستصعب هذا الاشكال قيل المراد بالبحث عن الاعراض الذاتية حملها على

موضوع العلم كقول صاحب علم اصول الفقه الكتاب يثبت الحكم قطعا وعلى انواعه كقوله الامر يفيد الوجوب او على اعراضه الذاتية كقوله يفيد القطع او على انواع اعراضه الذاتية كقوله العام الذي خص منه يفيد الظن وقيل معنى قولهم يبحث فيه عن عوارضه الذاتية انه يرجع البحث فيه اليها بان يثبت اعراضه الذاتية له او يثبت لنوعه ما هو عرض ذاتي لذلك النوع او لعرضه الذاتي ما هو عرض ذاتي لذلك العرض او يثبت لنوع العرض الذاتي ما هو عرض ذاتي لذلك النوع ولا يخفى عليك انه يلزم ح دخول العلم الجزئي في العلم الكلي كعلم الكرة المتحركة في علم الكرة وعلم الكرة في العلم الطبيعي لانه يبحث فيهما عن العوارض الذاتية لنوع الكرة او الجسم الطبيعي او لعرضه الذاتي او لنوع عرضه الذاتي ثم اعلم ان هذا الذي ذكر من تفسير الاحوال الذاتية انما هو على راي المتاخرين الذاهبين الى ان اللاحق للشيء بواسطة جزئه الاعم من اعراضه الذاتية المبحوث عنها في العلم فانهم ذكروا ان العرض هو المحمول على الشيء الخارج عنه وان العرض الذاتي هو الخارج المحمول الذي يلحق الشيء لذاته بان يكون منشاه الذات كلحوق ادراك الامور الغريبة للانسان بالقوة او يلحقه بواسطة جزئه الاعم كلحوق التحيز له لكونه جسما او المساوي كلحوق التكلم له لكونه ناطقا او يلحقه بواسطة امر خارج مساو كلحوق التعجب له لادراكه الامور المستغربة واما ما يلحق الشيء بواسطة امر خارج اخص او اعم مطلقا او من وجه او بواسطة امر مباين فلا يسمى عرضا ذاتيا بل عرضا غريبا والتفصيل ان العوارض ستة لان ما يعرض الشيء اما ان يكون عروضه لذاته او لجزئه او لامر خارج عنه سواء كان مساويا له او اعم منه او اخص او مباينا فالثلاثة الاول تسمى اعراضا ذاتية لاستنادها الى ذات المعروض اي لانتسابها الى الذات نسبة قوية وهي كونها لاحقة بلا واسطة او بواسطة لها خصوصية بالتقدير او بالمساواة والبواقي تسمى اعراضا غريبة لعدم انتسابها الى الذات نسبة قوية واما المتقدمون فقد ذهبوا الى ان اللاحق بواسطة الجزء الاعم من الاعراض الغريبة التي لا يبحث عنها

في ذلك العلم وعرفوا العرض الذاتي بالخارج المحمول الذي يلحق الشيء لذاته او لما
يساويه سواء كان جزءا له او خارجا عنه فقيل هذا هو الاولى اذ الاعراض اللاحقة
بواسطة الجزء الاعم تعم الموضوع وغيره فلا تكون آثارا مطلوبة له لانها هي الاعراض
المعينة المخصوصة التي تعرضه بسبب استعداده المختص ثم في عدّ العارض بواسطة
المباين مطلقا من الاعراض الغريبة نظر اذ قد يبحث في العلم الذي موضوعه الجسم
الطبيعي عن الالوان مع كونها عارضة له بواسطة مباينة وهو السطح وتحقيقه ان
المقصود في كل علم هو بيان احوال موضوعه اعني احواله التي توجد فيه
ولا توجد في غيره ولا يكون وجودها فيه بتوسط نوع مندرج تحته فان ما يوجد
في غيره لا يكون من احواله حقيقة بل هو من احوال ما هو اعم منه والذي يوجد
فيه فقط لكنه لا يستعد لعروضه ما لم يصر نوعا مخصوصا من انواعه كان من احوال
ذلك النوع حقيقة فحق هاتين الحالتين ان يبحث عنهما في علمين موضوعهما ذلك
الاعم والاخص وهذا امر استحساني كما لا يخفى ثم الاحوال الثابتة للموضوع على الوجه
المذكور على قسمين احدهما ما هو عارض له وليس عارضا لغيره الا بتوسطه وهو
العرض الاولي وثانيهما ما هو عارض لشيء آخر وله تعلق بذلك الموضوع بحيث
يقتضي عروضه له بتوسط ذلك الآخر الذي يجب ان لا يوجد في غير الموضوع سواء
كان داخلا فيه او خارجا عنه اما مساويا له في الصدق او مباينا له فيه مساويا
في الوجود فالصواب ان يكتفى في الخارج بمطلق المساواة سواء كانت في الصدق او
في الوجود فان المباين اذا قام بالموضوع مساويا له في الوجود ووجد له عارض
قد عرض له حقيقة لكنه يوصف به الموضوع كان ذلك العارض من الاحوال المطلوبة
في ذلك العلم لكونها ثابتة للموضوع على الوجه المذكور واعلم ايضا ان المطلوب
في العلم بيان انية تلك الاحوال اي ثبوتها للموضوع سواء علم لميتها اي علة ثبوتها له
او لا واعلم ايضا ان المعتبر في العرض الاولي هو انتفاء الواسطة في العروض دون
الواسطة في الثبوت التي هي اعم ويشهد بذلك تصريحهم بان السطح من الاعراض الاولية

للجسم التعليمي مع ان ثبوته بواسطة انتهائه وانقطاعه وكذلك الخط للسطح والنقطة للخط وصرحوا بان الالوان ثابتة للسطوح اولا وبالذات مع ان هذه الاعراض قد فاضت على محالها من المبدء الفياض وعلى هذا فالمعتبر فيما يقابل العرض الاولي اعني باثر الاقسام ثبوت الواسطة في العروض وان شئت الزيادة على ما ذكرنا فارجع الى شرح المطالع وحواشيه وغيرها من كتب المنطق **فائدة** قالوا يجوز ان يكون الاشياء الكثيرة موضوعا لعلم واحد لكن لا مطلقا بل بشرط تناسبها بان تكون مشتركة في ذاتي كالخط والسطح والجسم التعليمي للهندسة فانها تشارك في جنسها وهو المقدار او في عرضي كبدن الانسان واجزائه والاغذية والادوية والاركان والامزجة وغير ذلك اذا جعلت موضوعات للطب فانها تشارك في كونها منسوبة الى الصحة التي هي الغاية القصوى في ذلك العلم **فائدة** قالوا الشيء الواحد لا يكون موضوعا لعلمين وقال صدر الشريعة هذا غير ممتنع فان الشيء الواحد له اعراض متنوعة ففي كل علم يبحث عن بعض منها الا ترى انهم جعلوا اجسام العالم وهي البسائط موضوع علم الهيئة من حيث الشكل وموضوع علم السماء والعالم من حيث الطبيعة وفيه نظر اما اولا فلانهم لما حاولوا معرفة احوال اعيان الموجودات وضعوا الحقائق انواعا واجناسا وبحثوا عما احاطوا به من اعراضها الذاتية فحصلت لهم مسائل كثيرة متحدة في كونها بحثا عن احوال ذلك الموضوع وان اختلفت محمولاتها فجعلوها بهذا الاعتبار علما واحدا يفرد بالتدوين والتسمية وجوزوا لكل احد ان يضيف اليه ما يطلع عليه من احوال ذلك الموضوع فان المعتبر في العلم هو البحث عن جميع ما يحيط به الطاقة الانسانية من الاعراض الذاتية للموضوع فلا معنى للعلم الواحد الا ان يوضع شيء او اشياء متناسبة فيبحث عن جميع عوارضه ولا معنى لتمايز العلوم الا ان هذا ينظر في احوال شيء وذلك في احوال شيء آخر مغاير له بالذات او بالاعتبار بان يوخذ في احد العلمين مطلقا وفي الآخر مقيدا او يوخذ في كل منهما مقيدا بقيد آخر وتلك الاحوال مجهولة مطلوبة والموضوع معلوم بين الوجود وهو اصل العلم

سببا للتمايز وأما ثانيا فلانه ما من علم الا ويشتمل موضوعه على عراض ذاتية
متنوعة فلكل احد ان يجعله علوما متعددة بهذا الاعتبار مثلا يجعل البحث عن فعل
المكلف من حيث الوجوب علما ومن حيث الحرمة علما آخر الى غير ذلك فيكون
الفقه علوما متعددة موضوعها فعل المكلف فلا ينضبط الاتحاد والاختلاف

فائدة قال صدر الشريعة قد تذكر الحيثية في الموضوع وله معنيان احدهما
ان الشيء مع تلك الحيثية موضوع كما يقال الموجود من حيث انه موجود اي مع
هذه الجهة وبهذا الاعتبار موضوع العلم الالهي فيبحث فيه عن الاحوال التي تلحقه
من حيث انه موجود كالوحدة والكثرة ونحوهما ولا يبحث فيه عن تلك الحيثية اي
حيثية الوجود لان الموضوع ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية لا ما يبحث عنه
وعن اجزائه وثانيهما ان الحيثية تكون بيانا للاعراض الذاتية المبحوث عنها فانه
يمكن ان يكون للشيء عوارض ذاتية متنوعة وانما يبحث في علم من نوع منها فالحيثية
بيان لذلك النوع فيجوز ان يبحث عنها فقولهم موضوع الطب بدن الانسان من حيث
انه يصح ويمرض وموضوع الهيئة اجسام العالم من حيث ان لها شكلا يراد به المعنى
الثاني لا الاول اذ في الطب يبحث عن الصحة والمرض وفي الهيئة عن الشكل فلو كان المراد
الاول لم يبحث عنها قيل ولقائل ان يقول لا نسلم انها في الاول جزء من الموضوع
بل قيد لموضوعيته بمعنى ان البحث يكون عن الاعراض التي تلحقه من تلك الحيثية
وبذلك الاعتبار وعلى هذا لو جعلنا في القسم الثاني ايضا قيدا للموضوع لا بيانا
للاعراض الذاتية على ما هو ظاهر كلام القوم لم يكن البحث عنها في العلم بحثا عن
اجزاء الموضوع ولم يلزم القوم ما لزم لصدر الشريعة رح من تشارك العلمين
في موضوع واحد بالذات والاعتبار واما الاشكال بلزوم عدم كون الحيثية من
الاعراض المبحوث عنها في العلم ضرورة انها ليست مما يعرض للموضوع من جهة
نفسها والا لزم تقدم الشيء على نفسه مثلا ليست الصحة والمرض مما يعرض لبدن
الانسان من حيث يصح ويمرض فالمشهور في جوابه ان المراد من حيث امكان الصحة

والعرض وهذا ليس من الاعراض المبحوث عنها والتحقيق ان الموضوع لما كان عبارة عن
المبحوث عنه في العلم عن اعراضه الذاتية قيد بالحيثية على معنى ان البحث عن
العوارض انما يكون باعتبار الحيثية وبالنظر اليها اي يلاحظ في جميع المباحث هذا
المعنى الكلي لا على معنى ان جميع العوارض المبحوث عنها يكون لحوقها الموضوع بواسطة
هذه الحيثية البتة وتحقيق هذه المباحث يطلب من التوضيح والتلويح واما المسائل
فهي القضايا التي يطلب بيانها في العلوم وهي في الاغلب نظريات وقد تكون ضرورية
فتورد في العلم اما لاحتياجها الى تنبيه يزيل عنها خفاءها او لبيان لميتها لان
القضية قد تكون بديهية دون لميتها ككون النار محرقة فانه معلوم الانية اي
الوجود مجهول اللمية كذا في شرح المواقف وبعض حواشي تهذيب المنطق وقال المحقق
التفتازاني في رح المسئلة لا تكون الا نظرية وهذا مما لا اختلاف فيه لاحد وما قيل
من احتمال كونها غير كسبية فسهو ظاهر ثم للمسائل موضوعات ومحمولات اما موضوعها
فقد يكون موضوع العلم كقولنا كل مقدار اما مشارك للاخر او مباين والمقدار
موضوع علم الهيئة وقد يكون موضوع العلم مع عرض ذاتي كقولنا كل مقدار
وسط في النسبة فهو ضلع ما يحيط به الطرفان فقد اخذ في المسئلة المقدار مع
كونه وسطا في النسبة وهو عرض ذاتي وقد يكون نوع موضوع العلم كقولنا كل
خط يمكن تنصيفه فان الخط نوع من المقدار وقد يكون نوعا مع عرض ذاتي
كقولنا كل خط قام على خط فان زاويتي جنبتيه قائمتان او مساويتان لهما فالخط
نوع من المقدار وقد اخذ في المسئلة مع قيامه على خط وهو عرض ذاتي وقد يكون
عرضا ذاتيا كقولنا كل مثلث فان زواياه مثل القائمتين فالمثلث عرض ذاتي للمقدار
وقد يكون نوع عرض ذاتي كقولنا كل مثلث متساوي الساقين فان زاويتي قاعدته
متساويتان وبالجملة فموضوعات المسائل هي موضوعات العلم او اجزاؤها او اعراضها
الذاتية او جزئياتها واما محمولاتها فالاعراض الذاتية لموضوع العلم فلا بد ان تكون
خارجة عن موضوعاتها لامتناع ان يكون جزء الشيء مطلوبا بالبرهان لان الاجزاء

بينة الثبوت للشيء كذا في شرح الشمسية اعلم ان من عادة المصنفين ان يذكروا
عقيب الابواب ما شذ منها من المسائل فتصير مسائل من ابواب متفرقة فتترجم
تارة بمسائل منثورة وتارة بمسائل شتى كذا في فتح القدير واكثر ما يوجد ذلك في
كتب الفقه واما المبادي فهي التي تتوقف عليها مسائل العلم اي تتوقف على نوعها
مسائل العلم اي التصديق بها اذ لا توقف للمسئلة على دليل مخصوص وهي اما
تصورات او تصديقات اما التصورات فهي حدود الموضوعات اي ما يصدق عليه
موضوع العلم لا مفهوم الموضوع كالجسم الطبيعي وحدود اجزائها كالهيولى والصورة
وحدود جزئياتها كالجسم البسيط وحدود اعراضها الذاتية كالحركة للجسم الطبيعي
وفائدتها تصور الاطراف على وجه هو مناط الحكم واما التصديقات فهي مقدمات
اما بينة بنفسها وتسمى علوما متعارفة كقولنا في علم الهندسة المقادير المساوية
لشيء واحد متساوية واما غير بينة بنفسها سواء كانت مبينة هناك او في محل
آخر او في علم آخر يتوقف عليها الادلة المستعملة في ذلك العلم سواء كانت قياسات
او غيرها من الاستقراء والتمثيل وحصرها في المبينة فيه والمبينة في علم آخر في
اجزاء القياسات كما توهم محل نظر فالغير البينة بنفسها اما مسلمة فيما في ذلك العلم
على سبيل حسن الظن وتسمى اصولا موضوعة كقولنا في علم الهندسة لنا ان نصل
بين كل نقطتين بخط مستقيم او مسلمة في الوقت اي وقت الاستدلال مع استنكار و
تشكك الى ان يتبين في موضعها وتسمى مصادرات لانه تصادر بها المسائل التي تتوقف
عليها كقولنا فيه لنا ان نرسم على كل نقطة وبكل بعد دائرة ونوقش في المثال بانه لا
فرق بينه وبين قولنا لنا ان نصل الخ في قبول المتعلم بحسن الظن واورد مثال
المصادرة قول اقليدس اذا وقع خط على خطين وكانت الزاويتان الداخلتان اقل
من قائمتين فان الخطين اذا اخرجا في تلك الجهة التقيا لكن لا استبعاد في ذلك اذ
المقدمة الواحدة قد تكون اصلا موضوعا عند شخص ومصادرة عند شخص آخر ثم
الحدود والاصول الموضوعة والمصادرات يجب ان يصدر بها العلم واما العلوم

المتعارفة فمن تصديره العلم بها غنية لظهورها وربما تخصص العلوم المتعارفة بالصناعة ان كانت عامة وتصدير بها في جملة المقدمات كما فعل اقليدس في كتابه **واعلم** ان التصدير قد يكون بالنسبة الى العلم نفسه بان يقدم عليه جميع ما يحتاج اليه وقد يكون بالنسبة الى جزئه المحتاج لكن الاول اولى هذا وقد تطلق المبادي عندهم على المعنى الاعم وهو ما يبدأ به قبل الشروع في مقاصد العلم كما يذكر في اوائل الكتب قبل الشروع في العلم لارتباطه به في الجملة سواء كان خارجا من العلم بان يكون من المقدمات وهي ما يكون خارجا يتوقف عليه الشروع فيه ولو على وجه البصيرة او على وجه كمال البصيرة ووفور الرغبة في تحصيله بحيث لا يكون عبثا عرفا او في نظره كمعرفة العلم برسمه المفيد لزيادة البصيرة ومعرفة غايته او لم يكن خارجا عنه بل داخلا فيه بان يكون من المبادي المصطلحة السابقة من التصورات والتصديقات وعلى هذا تكون المبادي اعم من المقدمات ايضا فان المقدمات خارجة عن العلم لا محالة بخلاف المبادي والمبادي بهذا المعنى قد تعد ايضا من اجزاء العلم تغليبا وان شئت تحقيق هذا فارجع الى شرح مختصر الاصول وحواشيه ومنهم من فسر المقدمة بما يعين في تحصيل الفن فتكون المقدمات اعم كذا قيل يعني تكون المقدمات بهذا المعنى اعم من المبادي بالمعنى الاول لا من المبادي بالمعنى الثاني وان اقتضاه ظاهر العبارة اذ بينها وبين المبادي بالمعنى الثاني هو المساواة اذ ما يستعان به في تحصيل الفن يصدق عليه انه مما يتوقف عليه الفن اما مطلقا او على وجه البصيرة او على وجه كمال البصيرة وبالجملة فالمعتبر في المبادي التوقف مطلقا قال السيد السند مبادي العلم ما يتوقف عليه ذات المقصود فيه اعني التصورات التي يبتني عليها اثبات مسائله وهي قد تعد جزءا منه واما اذا اطلقت على ما يتوقف عليه المقصود ذاتا او تصورا او شروعا فليست بتمامها من اجزائه فان تصور الشيء ومعرفة غايته خارجان عنه وكذا من جزئيات ما يتضمنه حقيقة لدخوله في العلم قطعا انتهى

الفصل السابع في بيان الرؤس الثمانية

قالوا الواجب على من شرع في شرح كتاب ما ان يتعرض في صدره لاشياء
قبل الشروع في المقصود ويسميها قدماء الحكماء الرؤس الثمانية احدها
الغرض من تدوين العلم او تحصيله اي الفائدة المترتبة عليه لئلا يكون
تحصيله عبثا في نظره وثانيها المنفعة وهي ما يتشوقه الكل طبعا وهي الفائدة
المعتدة بها ليتحمل المشقة في تحصيله ولا يعرض له فتور في طلبه فيكون عبثا
عرفا هكذا في تكملة الحاشية الجلالية وفي شرح التهذيب وشرح اشراق الحكمة
ان المراد بالغرض هو العلة الغائية فان ما يترتب على فعل يسمى فائدة ومنفعة
وغاية فان كان باعثا للفاعل على صدور ذلك الفعل منه يسمى غرضا وعلة غائية
وذكر المنفعة انما يجب ان وجدت لهذا العلم منفعة ومصلحة سوى الغرض
الباعث والا فلا وبالجملة فالمنفعة قد تكون بعينها الغرض الباعث وثالثها
السمة وهي عنوان الكتاب ليكون عند الناظر اجمال ما يفصله الغرض كذا
في شرح اشراق الحكمة وفي تكملة الحاشية الجلالية السمة هي عنوان العلم وكان
المراد منه تعريف العلم برسمه او بيان خاصة من خواصه ليحصل للطالب علم
اجمالي بمسائله ويكون له بصيرة في طلبه وفي شرح التهذيب السمة العلامة و
كان المقصود الاشارة الى وجه تسمية العلم وفي ذكر وجه التسمية اشارة اجمالية
الى ما يفصل العلم من المقاصد ورابعها المؤلف وهو مصنف الكتاب ليركن
قلب المتعلم اليه في قبول كلامه والاعتماد عليه لاختلاف ذلك باختلاف المصنفين
واما المحققون فيعرفون الرجال بالحق لا الحق بالرجال ونعم ما قيل لا تنظر الى من قال وانظر
الى ما قال ومن شرط المصنفين ان يحترزوا عن الزيادة على ما يجب والنقصان
عما يجب وعن استعمال الالفاظ الغريبة المشتركة وعن رداءة الوضع وهي تقديم
ما يجب تاخيره وتاخير ما يجب تقديمه وخامسها انه من اي علم هواي من

اليقينيات او الظنيات من النظريات والعمليات من الشرعيات او غيرها ليطلب المتعلم ما تليق به المسائل المطلوبة **وسادسها** انه اية مرتبة هو اي بيان مرتبته فيما بين العلوم اما باعتبار عموم موضوعه وخصوصه او باعتبار توقفه على الاخر او علم توقفه عليه او باعتبار الاهمية او الشرف ليقدم تحصيله على ما يجب او يستحسن تقديمه عليه ويؤخر تحصيله عما يجب او يستحسن تاخيره عنه **وسابعها** القسمة وهي بيان اجزاء العلوم وابوابه ليطلب المتعلم في كل باب منها ما يتعلق به ولا يضيع وقته في تحصيل مطالب لا تتعلق به كما يقال ابواب المنطق تسعة كذا وكذا وهذا قسمة العلم وقسمة الكتاب كما يقال كتابنا هذا مرتب على مقدمة وبابين وخاتمة وهذا الثاني كثير شائع لا يخلو عنه كتاب **وثامنها** الانحاء التعليمية وهي انحاء مستحسنة في طرق التعليم **احدها** التقسيم وهو التكثير من فوق الى اسفل اي من اعم الى ما هو اخص كتقسيم الجنس الى الانواع والنوع الى الاصناف والصنف الى الاشخاص **وثانيها** التحليل وهو عكسه اي التكثير من اسفل الى فوق اي من اخص الى ما هو اعم كتحليل زيد الى الانسان والحيوان وتحليل الانسان الى الحيوان والجسم هكذا في تكملة الحاشية الجلالية وشرح اشراق الحكمة وفي شرح التهذيب كان المراد من التقسيم ما يسمى بتركيب القياس وذلك بان يقال اذا اردت تحصيل مطلب من المطالب التصديقية فضع طرفي المطلوب واطلب جميع موضوعات كل واحد منهما وجميع محمولات كل واحد منهما سواء كان حمل الطرفين عليها او حملها على الطرفين بواسطة او بغير واسطة وكذلك اطلب جميع ما سلب عنه الطرفان او سلب هو عن الطرفين ثم انظر الى نسبة الطرفين الى الموضوعات والمحمولات فان وجدت من محمولات موضوع المطلوب ما هو موضوع المحمول فقد حصل المطلوب من الشكل الاول او ما هو محمول على محموله فمن الشكل الثاني او من موضوعات موضوعه ما هو موضوع لمحموله فمن الشكل الثالث او محمول لمحموله فمن الرابع كل ذلك بحسب تحصيلها اعتبار الشرائط بحسب الكيفية والكمية والجهة كذا في شرح المطالع فمعنى قولهم وهو التكثير من فوق

من النتيجة لانها المقصود فالاقصى بالنسبة الى الدليل واما التحليل فقد قيل في شرح
المطالع كثيرا ما تورد في العلوم قياسات منتجة للمطالب لا على الهيئات المنطقية اعتمادا
على الفطن العارف بالقواعد فان اردت ان تعرف انه على اي شكل من الاشكال
فعليك بالتحليل وهو عكس التركيب فحصل المطلوب فانظر الى القياس المنتج له فان
كان فيه مقدمة يشاركها المطلوب بكلا جزئيه فالقياس استثنائي وان كانت مشاركة
للمطلوب باحد جزئيه فالقياس اقتراني ثم انظر الى طرفي المطلوب فتميز عند الصغرى
عن الكبرى لان ذلك الجزء ان كان محكوما عليه في النتيجة فهي الصغرى او محكوما به
فهي الكبرى ثم ضم الجزء الاخر من المطلوب الى الجزء الاخر من تلك المقدمة فان تالفا
على احد التاليفات الاربع فما انضم الى جزئي المطلوب هو الحد الاوسط وتميز لك
المقدمات والاشكال وان لم يتالفا كان القياس مركبا فاعمل بكل واحد منهما العمل
المذكور اي ضع الجزء الاخر من المطلوب والجزء الاخر من المقدمة بحذاء وضع طرفي
المطلوب اولا اي في التقسيم فلا بد ان يكون لكل منهما نسبة الى شيء ما في القياس
والا لم يكن القياس منتجا للمطلوب فان وجدت حدا مشتركا بينهما فقد تم القياس
والا فكذا تفعل مرة بعد اخرى الى ان ينتهي الى القياس المنتج للمطلوب بالذات وتتبين
لك المقدمات والشكل والنتيجة فقولهم التكثير من اسفل الى فوق اي الى النتيجة انتهى
وثالثها التحديد اي فعل الحد اي ايراد حد الشيء وهو ما يدل على الشيء دلالة مفصلة
بما به قوامه بخلاف الرسم فانه يدل عليه دلالة مجملة كذا في شرح اشراق الحكمة
وفي شرح التهذيب كان المراد بالحد المعرف مطلقا وذلك بان يقال اذا اردت
تعريف شيء فلا بد ان تضع ذلك الشيء وتطلب جميع ما هو اعم منه وتحمل عليه بواسطة
او بغيرها وتميز الذاتيات عن العرضيات بان تعد ما هو بين الثبوت او ما يلزم
من مجرد ارتفاع ارتفاع نفس الماهية ذاتيا وما ليس كذلك عرضيا وتطلب
جميع ما هو مساو له فيتميز عندك الجنس من العرض العام والفصل من الخاصة
ثم تركب اي قسم شئت من اقسام المعرف بعد اعتبار الشرائط المذكورة في باب المعرف

ورابعها البرهان اي الطريق الى الوقوف على الحق اي اليقين ان كان المطلوب
نظريا والى الوقوف عليه والعمل به ان كان عمليا كان يقال اذا اردت الوصول الى
اليقين فلابد ان تستعمل في الدليل بعد محافظة شرائط صحة الصورة اما الضروريات
الست او ما يحصل منها بصورة صحيحة وهيئة منتجة وتبالغ في التفحص عن ذلك
حتى لا يشتبه بالمشهورات والمسلمات والمشبهات وغيرها بعضها ببعض وهذه
الانحاء التعليمية بالمقاصد اشبه فينبغي ان تذكر في المقاصد ولذا ترى المتاخرين
كصاحب المطالع يعدون ما سوى التحديد من مباحث الحجة ولواحق القياس واما
التحديد فشانه ان يذكر في مباحث المعرف كذا في شرح التهذيب واعلم انهم انما
اقتصروا على هذه الثمانية لعدم وجدانهم شيئا اخر يعين في تحصيل الفن ومن
وجد ذلك فليضمه اليها وهذا امر استحساني لا يلزم من تركه فساد على ما لا يخفى هكذا
في تكملة الحاشية الجلالية واعلم انهم قد يذكرون وجه الحاجة الى العلم ولا شك
انه ههنا بعينه بيان الغرض منه وقد يذكرون وجه شرف العلم ويقولون شرف
الصناعة اما بشرف موضوعها مثل الصياغة فانها اشرف من الدباغة لان موضوع
الصياغة الذهب والفضة وهما اشرف من موضوع الدباغة التي هي الجلد واما بشرف
غرضها مثل صناعة الطب فانها اشرف من صناعة الكناسة لان غرض الطب افادة
الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح واما بشدة الحاجة اليها كالفقه فان الحاجة
اليه اشد من الحاجة الى الطب اذ ما من واقعة في الكون الا وهي مفتقرة الى الفقه
اذ به انتظام صلاح الدنيا والدين بخلاف الطب فانه يحتاج اليه بعض الناس
في بعض الاوقات والمراد بذلك بيان مرتبة العلم على ما يفهم مما سبق ويؤيده ما
قال السيد السند في شرح المواقف واما مرتبة علم الكلام اي شرفه فقد عرفت
ان موضوعه اعم الامور واعلاها الخ

الفصل الثامن في مراتب العلم وشرفه وما يلحق به وفيه علامة

الاول في شرفه وفضله والتقييت مما ورد فيه من الايات والاخبار بانه دل
لشهرته وقوة الدليل قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فانظر كيف ثلث
باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا واجلالا ونبلا وقال انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال و
قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به فيه تنبيه على انه اقتدر عليه بقوة
العلم وقال وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا
بين ان عظم قدر الاخرة يعلم بالعلم وقال وما يعقلها الا العالمون وقال لعلمه
الذين يستنبطونه منهم وقال ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وقال فلنقصن
عليهم بعلم وقال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال خلق
الانسان علمه البيان الى غير ذلك وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه انه
قال قال رسول الله صلعم تعلموا العلم فان تعلمه لله تعالى خشية وطلبه عبادة
ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله
قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة وهو الانيس في الوحشة
والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح
على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وائمة
تقتفى اثارهم ويقتدى بفعالهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم يستغفر لهم
كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حياة القلوب
من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات
العلى في الدنيا والاخرة والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل
الارحام وبه يعرف الحلال والحرام هو امام والعمل تابعه ويلهمه السعداء ويحرمه
الاشقياء اورده ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم باسناده وقال هو حديث

حسن جيدا وفي اسناده ضعف وروي ايضا من طرق شتى موقوفا على معاذ وقد
يقال الموقوف في مثل هذا كالمرفوع لان مثله لا يقال بالرأي وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع
عنه عمله الا من ثلثة الا من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له
رواه مسلم وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم من سلك طريقا يلتمس فيه
علما سهل الله له به طريقا الى الجنة رواه مسلم وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله
به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم
يستغفر له من في السموت ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم
على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء و
ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر رواه
احمد والترمذي وابو داود وابن ماجة والدارمي وعن ابي امامة الباهلي
رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر
عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل السموات والارض
حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الخير رواه الترمذي وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس
لكم تبع وان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم
فاستوصوا بهم خيرا رواه الترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلمة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فهو احق
بها رواه الترمذي وقال غريب وابراهيم بن الفضل الراوي يضعف في الحديث
ورواه ابن ماجة والمراد بالحكمة في هذا الحديث السنة دون الحكمة اليونانية
بدليل قوله سبحانه يعلمهم الكتاب والحكمة وقد سافر اهل الحديث كثر الله تعالى

سوادهم في طلبها الى اقطار الارض وكانوا احق بها واهلها حصلت وحصلوها بعد التعب
الكثير والبحث الشديد في بلاد شاسعة ومسافات بعيدة فجمعوها في دواوين الكتب
وامتثلوا قوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية رواه البخاري عن عبد الله بن
عمرو فجزاهم الله تعالى عنا وعن جميع المسلمين خير الجزاء وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد رواه الترمذي وابن ماجة والمراد بالفقه في هذا الحديث [illegible]
فهم الكتاب والسنة دون الفقه المصطلح اليوم وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند
غير اهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب رواه ابن ماجة وروى البيهقي في شعب
الايمان الى قوله مسلم وقال هذا حديث متنه مشهور واسناده ضعيف وقد روي
من اوجه كلها ضعيف وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في
طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع رواه الترمذي والدارمي وعن سخبرة الازدي
قال قال رسول الله صلعم من طلب العلم كان كفارة لما مضى رواه الترمذي والدارمي
وقال الترمذي هذا حديث ضعيف الاسناد وابو داود الراوي يضعف وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يشبع
المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة رواه الترمذي المراد بالخير العلم وفيه
ان زمان الطلب من المهد الى اللحد وان عاقبة طلب العلم الجنة وهذه بشارة و
اي بشارة لمن يعلم ويتعلم جعلنا الله من اهليه وحشرنا في زمرة ذريته وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما
يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة
يعني ريحها رواه احمد وابو داود وابن ماجة واذا كان هذا القضاء في حق طالب
العلم المحمود فما ظنك بطالب العلم المذموم من علوم اليونان وعن ابراهيم
بن عبد الرحمن العذري قال قال رسول الله صلعم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله

يبغون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين رواه البيهقي في كتاب المدخل مرسلا وعن الحسن مرسلا قال قال رسول الله صلعم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة في الجنة رواه الدارمي اللهم انك تعلم بطلبي العلم من بدء الشعور الى هذه الغاية وساطلبه ان شاء الله تعالى الى اخر العمر والنهاية وما مرادي به الا احياء السنة المطهرة واماتة البدعة وهداية المتعلمين ونصيحة المسلمين وايقاظ النائمين وتنبيه الغافلين وانا سمي خليفة رسولك ابي بكر الصديق رضي الله عنه والدرجة الصديقية تلو الدرجة النبوية فصدقني في هذا الرجاء واوصلني الى جنتك برحمتك يا ارحم الراحمين وقد احببت رسولك واصحابه وائمة السلف واهل الحق من الخلف الذين قالوا بقول رسولك فلم يشركوا ولم يبتدعوا فاحشرني معهم واجعلني في جوارهم في دار النعيم والمرء مع من احب وان لم يعمل عمله ولم يجهد جهده في الطاعة اللهم امين وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل الفقيه في الدين اي العالم بالكتاب والسنة ان احتيج اليه نفع وان استغني عنه اغنى نفسه رواه رزين وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلعم من طلب العلم فادركه كان له كفلان من الاجر فان لم يدركه كان له كفل من الاجر رواه الدارمي وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل وحى الي انه من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريق الجنة وفضل في علم خير من فضل في عبادة وملاك الدين الورع رواه البيهقي في شعب الايمان وعن ابن عباس قال تدارس العلم ساعة من الليل خير من احيائه رواه الدارمي وفي حديث ابن عمرو مرفوعا انما بعثت معلما رواه الدارمي وعن الاعمش مرفوعا افة العلم النسيان رواه الدارمي مرسلا والاخبار والاثار في شرف العلم وفضل العالم والمعلم والمتعلم وطالب العلم كثيرة جدا لا يسعها هذا المقام وقد الف الحافظ الامام الحجة هادي الناس الى المحجة محمد بن ابي بكر القيم كتابه مفتاح دار السعادة في مجلدين في فضائل العلم وطالبيها

وهو كتاب نفيس عزيز المقاصد من الله تعالى به علي واحسن الي والمراد بالعلم في
الاحاديث المذكورة علم الدين والشرع المبين وهو علم الكتاب العزيز والسنة المطهرة
لا ثالث لهما وليس المراد به العلوم المستحدثة في العالم قديمة وحديثة التي اعتنى الناس
بها في هذه الازمان وخاضوا فيها خوضا منعهم عن النظر في علوم الايمان واشغلهم
عن الاشتغال بمراد الله تعالى ورسوله سيد الانس والجان حتى صار علم القرآن
مهجورا وعلم الحديث مغمورا وظهرت صنائع اقوام الكفرة الالحاد وسميت بالعلوم والفنون
والكمال المستجاد وهي كل يوم في ازدياد فانا لله وانا اليه راجعون هذا وقد تكفل كتابا
الحطة بذكر الصحاح الستة والجنة في الاسوة الحسنة بالسنة ببيان فضيلة علم
السنة فان شئت الزيادة على هذا القدر فارجع اليهما يزيدانك بصيرة كاملة
في هذا الباب والله اعلم بالصواب وقال الشافعي من شرف العلم ان كل من نسب
اليه ولو في شيء حقير فرح ومن رفع عنه حزن قال الاحنف كل عز لم يوجد بعلم
فالى ذل مصيره ثم ان العلوم مع اشتراكها في الشرف تتفاوت فيه فمنه ما هو
بحسب الموضوع كالطب فان موضوعه بدن الانسان والتفسير فان موضوعه
كلام الله سبحانه وتعالى ولا خفاء في شرفهما ومنه ما هو بحسب الغاية كعلم
الاخلاق فان غايته معرفة الفضائل الانسانية ومنه ما هو بحسب الحاجة اليه كالفقه
فان الحاجة اليه ماسة ومنه ما هو بحسب وثاقة الحجج كالعلوم الرياضية فانها برهانية
ومن العلوم ما يقوى شرفه باجتماع هذه الاعتبارات فيه او اكثرها كالعلم الالهي فان
موضوعه شريف وغايته فاضلة والحاجة اليه ماسة وقد يكون احد العلمين
اشرف من الآخر باعتبار ثمرته او وثاقة دلائله او غايته ثم ان شرف الثمرة اولى من شرف
قوة الدلالة فاشرف العلوم ثمرة العلم بالله سبحانه وتعالى وملائكته ورسله وما يتعلق
عليه فان ثمرته السعادة الابدية **الاصل الثاني** في كون العلم الذ الاشياء
وانفعها وفيه تعليمان **الاول** في لذته اعلم ان شرف الشيء اما لذاته او لغيره
والعلم حائز الشرفين جميعا لانه لذيذ في نفسه فيطلب لذاته ولذيذ لغيره

فيطلب لاجله اما الاول فلا يخفى على اهله انه لا لذة فوقها لانها لذة روحانية و
هي اللذة المحضة واما اللذة الجسمانية فهي دفع الالم في الحقيقة كما ان لذة الاكل
دفع الم الجوع ولذة الجماع دفع الم الامتلاء بخلاف اللذة الروحانية فانها الذ واشهى
من اللذائذ الجسمانية ولهذا كان الامام الثاني محمد بن الحسن الشيباني يقول عند
ما انحلت له مشكلات العلوم اين ابناء الملوك من هذه اللذة سيما اذا كانت الفكرة
في حقائق الملكوت واسرار اللاهوت ومن لذته التابعة لعزته انه لا يقبل العزل
والنصب مع دوامه لا مزاحمة فيه لاحد لان المعلومات متسعة مزيدة بكثرة
الشركاء ومع هذا لا ترى احدا من الولاة الجهال الا يتمنون ان يكون عزهم كعز
اهل العلم الا ان الموانع البهيمية تمنع عن نيله واما اللذائذ الحاصلة لغيره اما في
الاخرى فلكونه وسيلة الى اعظم اللذائذ الاخروية والسعادة الابدية ولا يتوصل
اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل سعادة
الدارين هو العلم فهو اذا افضل الاعمال واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم
على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع فانك ترى اغبياء الترك واجلاف العرب والاكراد
المجبولين طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد
من التجربة بل البهيمة تشاهد توقيرا للانسان بطبعها لشعورها بتمييز الانسان بكمال
مجاوز لدرجتها حتى انها تنزجر بزجره وان كانت قوتها اضعاف قوة الانسان التعليم
الثاني في نفعه اعلم ان السعادة منحصرة في قسمين جلب المنافع ودفع المضار و
كل منهما دنيوي وديني فالاقسام اربعة الاول هو ما يجلب بالعلم من المنافع
الدينية وهو جلي وخفي اشار الى نفعه الاول قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
السابق فان تعليمه لله خشية الى اخره والى نفعه الثاني قوله صلى الله عليه وآله وسلم
وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة الثاني وهو ما يجلب بالعلم من المنافع
الدنيوية وهو وجدان ذوق وتباهي ربي والوجدان في امارات الاحترام واستيلاء
والرياسة اما من شفقة ومن حظوظ النفس او من فقد سائرها بالانس وكل منهما

اما خارجي واما ذاتي فالراحة اربعة اقسام وقوله صلى الله عليه وسلم وهو الانيس في الوحشة
اشارة الى الاول لانه يريح بانسه من كل قلق واضطراب وقوله والصاحب في الغربة
اشارة الى الثاني لانه يقر من الغريب عينه ويريحه من كمود النفس من الحزن وانكسارها
لفقد سرور الاهل والوطن وقوله والمحدث في الخلوة اشارة الى الثالث لان العالم
يريح المنفرد عن الناس بتحديثه من انقباض الفهم وخموده وهو المرذاتي لاهل الكمال
وهذا هو السر في استلذاذ المسامرة والمنادمة وقوله الدليل على السراء والضراء
اي في الماضي والآتي اشارة الى الرابع الذي هو فقد سار ذاتي اي ان العلم تقوم
مقام الرأي السديد اذا استبشر اذ هو دال لصاحبه على السراء واسبابها وعلى الضراء
وموجباتها فالحيرة وجهل عواقب الامور مولم للنفس لفقد نور البصيرة فالعلم يريح
من تلك الهموم والاحزان والاستيلاء قسمان احدهما استيلاء بمحق الشر ويدفع
الضر واليه اشار قوله والسلاح على الاعداء فبالعلم يزهق الباطل وتندفع الشبهة
والجهالة قيل لبعض المناظرين فيم لذتك فقال في حجة تتبختر ايضاحا وشبهة تتضاءل
افتضاحا وثانيهما استيلاء يجلب الخير ويذهب الضر واليه اشار قوله والزين عند
الاخلاء اي ان العلم جمال وحسن وكمال يجذب القلوب من الاخلاء كما قيل

العلم زين وكنز لا نفاد له ... نعم القرين اذا ما عاقلا صحبا

القسم الثاني ما يجلبه العلم من الوجاهة والرتبة وهي اما عند الله سبحانه
وتعالى واما عند الملأ الاعلى واما عند الملأ الاسفل **الاول** اشار اليه قوله يرفع
الله سبحانه وتعالى به اقواما اي يعلي مقامهم ورتبتهم فيجعلهم في الخير قادة وائمة
اي شرفاء الناس وسادتهم والقادة جمع قائد وهو الذي يجذب الى الخير اما مع
الالزام كالقاضي والوالي الذين الزامهما على الظاهر وكالخطيب والواعظ الذين الزامهما
على الباطن وكالائمة الذين بعلمهم يهتدى وبحالهم يقتدى **والثاني** اشار اليه
قوله ترغب الملائكة في خلتهم اي لهم من المنزلة والمكانة في قلوبهم ما استولى
على غيوب بواطنهم فرغبوا في محبتهم وانسوا بملازمتهم وما استولى على ظواهرهم

فيتبركون بسجيتهم **والثالث** اشار اليه قوله صلعم يستغفر لهم كل رطب ويابس فيشمل الناطق والنافس قيل سبب استغفار هؤلاء رجوع احكامهم اليه في صيدهم وقتلهم وحلهم وحرمتهم **القسم الثالث** ما يندفع بالعلم من المضار الدنيوية وهو ايضا نوعان **الاول** جلب المصالح والمقاصد ودفع المعائب والمفاسد واليه اشار قوله صلعم به توصل الارحام اي بالعلم توصل الارحام بين الانام وتندفع مضرة القطيعة وحقدهم وحسدهم ومحاربتهم **والثاني** مضرة اجتلاب المفاسد برفض القانون الشرعي العاصم من كل ضلال واليه اشار قوله صلعم وبه يعرف الحلال والحرام اي بالعلم يتبين احدهما من الآخر وهو اساس جميع الخيرات فتامل في بيان منافع العلم وكيفية جوامع الكلم واكثر الصلوة على صاحبه عليه الصلوة والسلام

الاعلام الثالث في دفع ما يتوهم من الضرر في العلم وسبب كونه مذموما

اعلم انه لا شيء من العلم من حيث هو علم بضار ولا شيء من الجهل من حيث هو جهل بنافع لان في كل علم منفعة ما في امر المعاد او المعاش او الكمال الانساني وانما يتوهم في بعض العلوم انه ضار او غير نافع لعدم اعتبار الشروط التي تجب مراعاتها في العلم والعلماء فان لكل علم حدا لا يتجاوزه فمن الوجوه المغلطة ان يظن بالعلم فوق غايته كما يظن بالطب انه يبرئ من جميع الامراض وليس كذلك فان منها ما لا يبرء بالمعالجة ومنها ان يظن بالعلم فوق مرتبته في الشرف كما يظن بالفقه انه اشرف العلوم على الاطلاق وليس كذلك فان علم التوحيد اشرف منه قطعا ومنها ان يقصد بالعلم غير غايته كمن يتعلم علما للمال او الجاه فالعلوم ليس الغرض منها الاكتساب بل الاطلاع على الحقائق وتهذيب الاخلاق على انه من تعلم علما للاحتراف لم يات عالما انما جاء شبيها بالعلماء ولقد كوشف علماء ما وراء النهر بهذا ونطقوا به لما بلغهم بناء المدارس ببغداد اقاموا ماتم العلم وقالوا كان يشتغل به ارباب الهمم العلية والانفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه والكمال به فياتون علماء ينتفع بهم وبعلمهم واذا صار عليه اجرة تدانى اليه الاخساء وارباب الكسل فيكون سببا لارتفاعه

ومن ههنا هجرت علوم الحكمة وان كانت شريفة لذاتها ومنها ان يمتهن العلم بابتذاله الى غير اهله كما اتفق في علم الطب فانه كان في الزمن القديم حكمة موروثة عن النبوة فصار مهانا لما تعاطاه اليهود فلم يشرفوا به بل زال العلم بهم وما احسن قول افلاطون ان الفضيلة تستحيل في النفس الردية رذيلة كما يستحيل الغذاء الصالح في بدن السقيم الى الفساد ومن هذا القبيل الحال في علم احكام النجوم فانه لم يكن يتعاطاه الا العلماء به للملوك ونحوهم فرذل حتى صار لا يتعاطاه غالبا الا جاهل يروج اكاذيبه ومنها ان يكون العلم عزيز المنال رفيع المرقى قلما يحصل غايته فيتعاطاه من ليس من اهله لينال بتمويهه عرضا كما اتفق في علوم الكيمياء والسيمياء والسحر والطلسمات والعجب ممن يقبل دعوى من يدعي علما من هذه العلوم فان الفطرة قاضية بان من يطلع على ذبابة من اسرار هذه العلوم يكتمها عن والده وولده ومنها ذم جاهل متعالم يجهله اياه فان من جهل شيئا انكره وعاداه كما قيل المرأ عدو لما جهله او ذم جاهل متعالم لتعصبه على اهله بسبب من الاسباب فانك تسمعهم يقولون بتحريم المنطق مع كونه ميزان العلوم وتحريم الفلسفة مع انها عبارة عن معرفة حقائق الاشياء وليس فيها ما ينافي الشرع المبين والدين المتين غير المسائل اليسيرة التي اوردها اصحاب التهافت وليس في كتب الحنفية القول بتحريم المنطق غير الاشباه فان كان صاحبه رأه كان المناسب ان ينقل واما في كتب الشافعية من التصريح به فمن قبيل سد الذرائع وصرف الطبائع الى علوم الشرائع ولعل المراد من منع الائمة عن تعليم بعض العلوم وتعلمه تخليص اصحاب العقول القاصرة من تضييع العمر وتوزيعه بلا فائدة فان في تعليم امثاله ليس له عائدة والا فالعلم ان كان مذموما في نفسه على زعمهم فانه لا يخلو تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين به قال الغزالي في الاحياء ان العلم لا يذم لعينه وانما يذم في حق العباد لاحد اسباب ثلثة الاول ان يكون موديا الى ضرر ما اما لصاحبه او لغيره كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ شهد القرآن له الثاني ان يكون مضرا لصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم

الثالث الخوض في علم لا يستقل الخائض فيه فانه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليلها وخفيها قبل جليها وكالبحث عن الاسرار الالهية الى آخر ما قال واطال في بيان هذه الاسباب الثلاثة فان شئت الزيادة فارجع اليه فانه ينفعك نفعا عظيما

الاعلام الرابع في مراتب العلوم من التعليم

ولا يخفى انه يقدم الاهم فالاهم فيه والوسيلة مقدمة على المقصد كما ان المباحث اللفظية مقدمة على المباحث المعنوية لان الالفاظ وسيلة الى المعاني ويقدم الادب على المنطق ثم هما على اصول الفقه ثم هو على الخلاف والتحقيق ان تقدم العلم على العلم لثلاثة امور اما لكونه اهم منه كتقديم فرض العين على فرض الكفاية وهو على المندوب اليه وهو على المباح واما لكونه وسيلة اليه كما سبق فيقدم النحو على المنطق واما لكون موضوعه جزءا من موضوع العلم الآخر والجزء مقدم على الكل فيقدم الصرف على النحو وربما يقدم علم على علم لا لشيء منها بل لغرض التمرين على ادراك المعقولات كما ان طائفة من القدماء قدموا تعليم علم الحساب وكثيرا ما يقدم الاهون فالاهون ولذا قدم المصنفون في كتبهم النحو على الصرف ولعلهم راعوا في ذلك ان الحاجة الى النحو امس ثم انه تختلف فروض الكفاية في التأكد وعدمه بحسب خلو الاعصار والامصار من العلماء فرب مصر لا يوجد فيه من يقسم الفريضة الا واحد او اثنان ولم يوجد فيه عشرون فقيها فيكون تعلم الحساب فيه آكد من اصول الفقه واعلم ان الواجب عليك هو فرض عين وهو كل ما اوجبه الشرع على الشخص في خاصة نفسه وما اوجبه على المجموع ليعملوا به لو قام به واحد لسقط عن الباقين ويسمى فرض كفاية والعلوم التي هي فروض كفاية على المشهور كل علم لا يستغنى عنه في قوام امر الدنيا وقانون الشرع كفهم الكتاب والسنة وحفظهما من التحريفات ومعرفة الاعتقاد باقامة البرهان عليه وازالة الشبهة ومعرفة الاوقات والفرائض والاحكام الشرعية وحفظ الابدان في الاخلاق والسياسة وكل ما يتوصل به الى شيء من هذه كعلم اللغة والتصريف والنحو والمعاني

والبيان وكالمنطق وتسيير الكواكب ومعرفة الانساب والحساب الى غير ذلك
من العلوم التي هي وسائل الى هذه المقاصد وتتفاوت درجاتها في التاكيد بحسب
الحاجة اليها وفي هذا الباب كتاب ادب الطلب لشيخنا العلامة المجتهد محمد بن علي الشوكاني
رحمه الله ابان فيه طريق التعلم والتدرج فيه وهو كتاب لم يؤلف قبله مثله وانه نفيس جليل

الاعلام الخامس في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الامصار الاسلامية في طرقه

اعلم ان تعليم الولدان للقران شعار من شعائر
الدين اخذ به اهل الملة ودرجوا عليه في جميع امصارهم لما يسبق فيه الى القلوب
من رسوخ الايمان وعقائده من ايات القران وبعض متون الاحاديث وصار
القران اصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك
ان تعليم الصغر اشد رسوخا وهو اصل لما بعده لان السابق الاول للقلوب كالاساس
للملكات وعلى حسب الاساس واساليبه يكون حال ما ينبني عليه واختلفت طرقهم
في تعليم القران للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشأ عن ذلك التعليم من الملكات
فاما اهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القران فقط واخذهم
اثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القران فيه لا يخلطون ذلك
بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من
كلام العرب الى ان يحذق فيه او ينقطع دونه فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا
عن العلم بالجملة وهذا مذهب اهل الامصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر امم
المغرب في ولدانهم الى ان يجاوزوا حد البلوغ الى الشبيبة وكذا في الكبير اذا راجع
مدارسة القران بعد طائفة من عمره فهم لذلك اقوم على رسم القران وحفظه
من سواهم واما اهل الاندلس فمذهبهم تعليم القران والكتاب من حيث هو
وهذا هو الذي يراعونه في التعليم الا انه لما كان القران اصل ذلك واسه ومنبع
الدين والعلوم جعلوه اصلا في التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون
في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل واخذهم بقوانين العربية

وحفظها وتجويد الخط والكتاب ولا تختص عنايتهم في التعليم بالقران دون هذه بل
عنايتهم فيه بالخط اكثر من جميعها الى ان يخرج الولد من عمر البلوغ الى الشبيبة وقد
شدا بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما وبرز في الخط والكتاب وتعلق باذيال
العلم على الجملة لو كان فيها سند لتعليم العلوم لكنهم ينقطعون عند ذلك لانقطاع
سند التعليم في افاقهم ولا يحصل بايديهم الا ما حصل من ذلك التعليم الاول وفيه
كفاية لمن ارشده الله تعالى واستعداد اذا وجد المعلم واما اهل افريقية فيخلطون
في تعليمهم للولدان القران بالحديث في الغالب ومدارسة قوانين العلوم و
تلقين بعض مسائلها الا ان عنايتهم بالقران واستظهار الولدان اياه ووقوفهم
على اختلاف رواياته وقراءاته اكثر مما سواه وعنايتهم بالخط تبع لذلك وبالجملة فطريقتهم
في تعليم القران اقرب الى طريقة اهل الاندلس لان سند طريقتهم في ذلك متصل
بمشيخة الاندلس الذين اجازوا عند تغلب النصارى على شرق الاندلس واستقروا بتونس
وعنهم اخذ ولدانهم بعد ذلك واما اهل المشرق فيخلطون في التعليم كذلك على ما
يبلغنا ولا ادري بم عنايتهم منها والذي ينقل لنا ان عنايتهم بدارسة القران وصحف
العلم وقوانينه في زمن الشبيبة ولا يخلطون بتعليم الخط بل لتعليم الخط عندهم قانون
ومعلمون له على انفراده كما تتعلم سائر الصنائع ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان واذا
كتبوا لهم الالواح فبخط قاصر عن الاجادة ومن اراد تعلم الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد
ذلك من الهمة في طلبه ويبتغيه من اهل صنعته فاما اهل افريقية والمغرب فافادهم
الاقتصار على القران القصور عن ملكة اللسان جملة وذلك ان القران لا ينشا عنه في
الغالب ملكة لما ان البشر مصروفون عن الاتيان بمثله فهم مصروفون لذلك عن الاستعمال
على اساليبه والاحتذاء بها وليس لهم ملكة في غير اساليبه فلا يحصل لصاحبه ملكة في
اللسان العربي وحظه الجمود في العبارات وقلة التصرف في الكلام وربما كان اهل
افريقية في ذلك اخف من اهل المغرب لما يخلطون في تعليمهم القران بعبارات العلوم
في قوانينها كما قلناه فيقتدرون على شيء من التصرف ومحاذاة المثل بالمثل الا ان ملكتهم

في ذلك قاصرة عن البلاغة لما ان اكثر محفوظهم عبارات العلوم النازلة كما سيأتي
في موضعه واما اهل الاندلس فافادهم التفنن في التعليم وكثرة رواية الشعر والترسل
ومدارسة العربية من اول العمر حصول ملكة صاروا بها اعرف في اللسان العربي
وقصروا في سائر العلوم لبعدهم عن مدارسة القران والحديث الذي هو اصل العلوم
واساسها فكانوا لذلك اهل حظ وادب بارع او مقصر على حسب ما يكون التعليم
الثاني من بعد تعليم الصبا ولقد ذهب القاضي ابو بكر بن العربي في كتاب رحلته
الى طريقة غريبة في وجه التعليم واعاد في ذلك وابدأ وقدم تعليم العربية والشعر على
سائر العلوم كما هو مذهب اهل الاندلس قال لان الشعر ديوان العرب ويدعو الى تقديمه
وتعليم العربية في التعليم ضرورة فساد اللغة ثم ينتقل منه الى الحساب فيتمرن فيه
حتى يرى القوانين ثم ينتقل الى درس القران فانه يتيسر عليه بهذه المقدمة ثم قال
ويا غفلة اهل بلادنا في ان يؤخذ الصبي بكتاب الله في اول امره يقرأ ما لا يفهم و
ينصب في امر غيره اهم عليه قال ثم ينظر في اصول الدين ثم اصول الفقه ثم الجدل
ثم الحديث وعلومه ونهى مع ذلك ان يخلط في التعليم علمان الا ان يكون المتعلم
قابلا لذلك بجودة الفهم والنشاط هذا ما اشار اليه القاضي ابو بكر رحمه الله وهو
لعمري مذهب حسن الا ان العوائد لا تساعد عليه وهي املك بالاحوال ووجه ما
اختصت به العوائد من تقدم دراسة القران ايثارا للتبرك والثواب وخشية
ما يعرض للولد في جنون الصبا من الآفات والقواطع عن العلم فيفوته القران
لانه ما دام في الحجر منقاد للحكم فاذا تجاوز البلوغ وانحل من ربقة القهر فربما عصفت
به رياح الشبيبة فالقته بساحل البطالة فيغتنمون في زمان الحجر وربقة الحكم
تحصيل القران لئلا يذهب خلوا منه ولو حصل اليقين باستمراره في طلب العلم
وقبوله التعليم لكان هذا المذهب الذي ذكره القاضي اولى ما اخذ به اهل
المغرب والمشرق ولكن الله تعالى يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه وهو احكم الحاكمين

الاعلام السادس في ان الشدة على المتعلمين مضرة بهم

وذلك ان ارهاف الحد في التعليم مضر بالمتعلم سيما في اصاغر الولد لانه من
سوء الملكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين او المماليك او الخدم سطا
به القهر وضيق على النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه الى الكسل وحمل على
الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الايدي بالقهر
عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني
الانسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله
وصار عيالا على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل
فانقبضت عن غايتها ومدى انسانيتها فارتكس وعاد في اسفل السافلين وهكذا
وقع لكل امة حصلت في قبضة القهر ونال منها العسف واعتبره في كل من يملك
امره عليه ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به وتجد ذلك فيهم استقراء وانظره
في اليهود وما حصل بذلك فيهم من خلق السوء حتى انهم يوصفون في كل افق
وعصر بالحرج ومعناه في الاصطلاح المشهور التخابث والكيد وسببه ما قلناه
فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ان لا يستبدوا عليهم في التاديب وقد قال
محمد بن ابي زيد في كتابه الذي الفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب
الصبيان ان يزيد في ضربهم اذا احتاجوا اليه على ثلثة اسواط شيئا ومن كلام
عمر رضي الله عنه من لم يؤدبه الشرع لا ادبه الله حرصا على صون النفوس عن مذلة
التاديب وعلما بان المقدار الذي عينه الشرع لذلك املك له فانه اعلم بمصلحته
ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الامين فقال يا
احمر ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة
وطاعته لك واجبة فكن له بحيث وضعك امير المؤمنين اقرئه القران وعرفه
الاخبار وروه الاشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبدئه وامنعه من
الضحك الا في اوقاته وخذه بتعظيم مشائخ بني هاشم اذا دخلوا عليه ورفع مجالس
القواد اذا حضروا مجلسه ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم فائدة تفيده اياها من غير

ان تحزنه فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويالفه وقومه ما
استطعت بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك بالشدة والغلظة والله اعلم

الاعلام السابع في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق افادته

اعلم ان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيدا اذا كان على التدريج شيئا
فشيئا وقليلا قليلا ويلقى عليه اولا مسائل من كل باب من الفن هي اصول ذلك
الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده
لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى اخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك
العلم الا انها جزئية وضعيفة وغايتها انها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله ثم
يرجع به الى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة الى اعلى منها ويستوفي
الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى
ان ينتهي الى اخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شده فلا يترك عويصا ولا مبهما
ولا مغلقا الا وضحه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته هذا
وجه التعليم المفيد وهو كما رايت انما يحصل في ثلاث تكرارات وقد يحصل للبعض
في اقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه وقد شاهدنا كثيرا من المعلمين
لهذا العهد الذي ادركنا يجهلون طرق التعليم وافادته ويحضرون للمتعلم في اول
تعليمه المسائل المقفلة من العلم ويطالبونه باحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك
مرانا على التعليم وصوابا فيه ويكلفونه رعي ذلك وتحصيله ويخلطون عليه بما يلقون
له من غايات الفنون في مباديها وقبل ان يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات
لفهمه تنشأ تدريجا ويكون المتعلم اول الامر عاجزا عن الفهم بالجملة الا في الاقل وعلى سبيل
التقريب والاجمال وبالامثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا
بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب
الذي فوقه حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن واذا
القيت عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد

عن الاستعداد له كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه فتكاسل
عنه وانحرف عن قبوله وتمادى في هجرانه وانما اتى ذلك من سوء التعليم ولا ينبغي للمعلم
ان يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي اكب على التعليم منه بحسب طاقته وعلى نسبة
قبوله للتعليم مبتدئا كان او منتهيا ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعيه من اوله الى
اخره ويحصل اغراضه ويستولي منه على ملكة بها ينفذ في غيره لان المتعلم اذا حصل
ملكة ما في علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طلب المزيد
والنهوض الى ما فوق حتى يستولي على غايات العلم واذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم
وادركه الكلال وانطمس فكره ويئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدي
من يشاء وكذلك ينبغي لك ان لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجالس
وتقطيع ما بينها لانه ذريعة الى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض
فيعسر حصول الملكة بتفريقها واذا كانت اوائل العلم واواخره حاضرة عند الفكرة
مجانبة للنسيان كانت الملكة ايسر حصولا واحكم ارتباطا واقرب صبغة لان الملكات
انما تحصل بتتابع الفعل وتكراره واذا تنوسي الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه
والله علمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة على المتعلم
عدم جمع العلمين معا فانه حينئذ قل ان يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل
واحد منهما الى تفهم الاخر فيستغلقان معا ويستصعبان ويعود منهما بالخيبة واذا
تفرغ الفكر لتعليم ما هو بسبيله مقتصرا عليه فربما كان ذلك اجدر بتحصيله والله
سبحانه وتعالى الموفق للصواب فصل اعلم ايها المتعلم اني اتحفك بفائدة في تعلمك
فان تلقيتها بالقبول وامسكتها بيد الصناعة ظفرت بكنز عظيم وذخيرة شريفة و
اقدم لك مقدمة تعينك في فهمها وذلك ان الفكر الانساني طبيعة مخصوصة
فطرها الله كما فطر سائر مبتدعاته وهو وجدان حركة النفس في البطن الاوسط
من الدماغ تارة يكون مبدأ للافعال الانسانية على نظام وترتيب وتارة يكون مبدأ
لعلم ما لم يكن حاصلا بان يتوجه الى المطلوب وقد تصور طرفيه ويروم نفيه او اثباته فيلوح

له الوسط الذي يجمع بينهما اسرع من لمح البصران كان واحدا و ينتقل الى تحصيل
آخران كان متعددا و يصير الى الظفر بمطلوبه هذا شان هذه الطبيعة الفكرية التي
تميزبها البشر من بين سائر الحيوانات ثم الصناعة المنطقية هي كيفية فعل هذه الطبيعة
الفكرية النظرية تصفه ليعلم سداده من خطأه لانها وان كان الصواب لها
ذاتيا الا انه قد يعرض لها الخطأ في الاقل من تصور الطرفين على غير صورتهما من
اشتباه الهيئات في نظم القضايا و ترتيبها للنتاج فتعين المنطق للتخلص من ورطة
هذا الفساد اذا عرض فالمنطق اذا امر صناعي مساوق للطبيعة الفكرية ومنطبق
على صورة فعلها و لكونه امرا صناعيا استغني عنه في الاكثر ولذلك تجد كثيرا من
فحول النظار في الخليقة يحصلون على المطالب في العلوم دون صناعة المنطق و
لا سيما مع صدق النية و التعرض لرحمة الله فان ذلك اعظم معين و يسلكون
بالطبيعة الفكرية على سدادها فيفضي بالطبع الى حصول الوسط والعلم بالمطلوب
كما فطرها الله عليه ثم من دون هذا الامر الصناعي الذي هو المنطق مقدمة
اخرى من التعلم و هي معرفة الالفاظ و دلالتها على المعاني الذهنية تردها من
مشافهة الرسوم بالكتاب و مشافهة اللسان بالخطاب فلا بد ايها المتعلم من
مجاوزتك هذه الحجب كلها الى الفكر في مطلوبك فاولا دلالة الكتابة المرسومة
على الالفاظ المقولة و هي اخفها ثم دلالة الالفاظ المقولة على المعاني المطلوبة
ثم القوانين في ترتيب المعاني للاستدلال في قوالبها المعروفة في صناعة المنطق
ثم تلك المعاني مجردة في الفكر اشراطا يقتنص بها المطلوب بالطبيعة الفكرية
بالتعرض لرحمة الله و مواهبه و ليس كل احد يتجاوز هذه المراتب بسرعة و لا يقطع
هذه الحجب في التعليم بسهولة بل ربما وقف الذهن في حجب الالفاظ بالمناقشات او عثر
في اشتراك الادلة بشغب الجدال و الشبهات و قعد عن تحصيل المطلوب و لم يكاد
يتخلص من تلك الغمرة الا قليلا ممن هداه الله فاذا ابتليت بمثل ذلك و عرض لك ارتباك
في فهمك او تشغيب بالشبهات في ذهنك فاطرح ذلك و انتبذ حجب الالفاظ و عوائق

الشبهات فاترك الامور الصناعية جملة واخلص الى فضاء الفكر الطبيعي الذي فطرت
عليه وسرّح نظرك فيه وفرغ ذهنك فيه للغوص على مرامك منه واضعا حيث وضعها
اكابر النظار قبلك متعرضا للفتح من الله كما فتح عليهم من ذهنهم من رحمته وعلمهم
ما لم يكونوا يعلمون فاذا فعلت ذلك اشرقت عليك انوار الفتح من الله بالظفر
بمطلوبك وحصل الامام الوسط الذي جعله الله من مقتضيات هذا الفكر وفطره
عليه كما قلناه وحينئذ فارجع به الى قوالب الادلة وصورها فافرغه فيها ووفه حقه
من القانون الصناعي ثم اكسه صور الالفاظ وابرزه الى عالم الخطاب والمشافهة
وثيق العرى صحيح البنيان واما ان وقفت عند المناقشة والشبهة في الادلة الصناعية
وتمحيص صوابها من خطأها وهذه امور صناعية وضعية تستوي جهاتها المتعددة
وتتشابه لاجل الوضع والاصطلاح فلا تتميز جهة الحق منها اذ جهة الحق انما تستبين
اذا كانت بالطبع فيستمر ما حصل من الشك والارتياب وتسدل الحجب على المطلوب وتقعد
بالناظر عن تحصيله وهذا شان الاكثرين من النظار والمتاخرين سيما من سبقت
له عجمة في لسانه فربطت عن ذهنه ومن حصل له شغب بالقانون المنطقي تعصب له
فاعتقد انه الذريعة الى ادراك الحق بالطبع فيقع في الحيرة بين شبه الادلة وشكوكها
ولا يكاد يخلص منها والذريعة الى درك الحق بالطبع انما هو الفكر الطبيعي كما قلناه
اذا جرد عن جميع الاوهام وتعرض الناظر فيه الى رحمة الله تعالى واما المنطق فانما
هو واصف لفعل هذا الفكر فيساوقه لذلك في الاكثر فاعتبر ذلك واستمطر رحمة
الله تعالى متى اعوزك فهم المسائل تشرق عليك انواره بالالهام الى الصواب والله الهادي
الى رحمته وما العلم الا من عند الله تعالى فصل اعلم ان العلوم المتعارفة بين
اهل العمران على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير والحديث
والفقه وعلم الكلام وكالطبيعيات والالهيات من الفلسفة وعلوم هي آلية وسيلة
لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرها للشرعيات وكالمنطق للفلسفة وربما كانت
آلة لعلم الكلام ولاصول الفقه على طريقة المتاخرين فاما العلوم التي هي مقاصد

فلا حرج في توسعة الكلام فيها وتفريع المسائل واستكشاف الادلة والانظار فان ذلك يزيد طالبها تمكنا في ملكته وايضاحا لمعانيها المقصودة واما العلوم التي هي آلة لغيرها مثل العربية والمنطق وامثالها فلا ينبغي ان ينظر فيها الا من حيث هي آلة لذلك الغير فقط ولا يوسع فيها الكلام ولا تفرع المسائل لان ذلك مخرج لها عن المقصود اذ المقصود منها ما هي آلة له لا غير فكلما خرجت عن ذلك خرجت عن المقصود وصار الاشتغال بها لغوا مع ما فيه من صعوبة الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها وربما يكون ذلك عائقا عن تحصيل العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها مع ان شانها اهم والعمر يقصر عن تحصيل الجميع على هذه الصورة فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية تضييعا للعمر وشغلا بما لا يعني وهذا كما فعل المتأخرون في صناعة النحو وصناعة المنطق واصول الفقه لانهم اوسعوا دائرة الكلام فيها واكثروا من التفاريع والاستدلالات بما اخرجها عن كونها آلة وصيرها من المقاصد وربما يقع فيها انظار لا حاجة بها في العلوم المقصودة فهي من نوع اللغو وهي ايضا مضرة بالمتعلمين على الاطلاق لان المتعلمين اهتمامهم بالعلوم المقصودة اكثر من اهتمامهم بوسائلها فاذا قطعوا العمر في تحصيل الوسائل فمتى يظفرون بالمقاصد فلهذا يجب على المعلمين لهذه العلوم الآلية ان لا يستبحروا في شانها وينبهوا المتعلم على الغرض منها ويقفوا به عنده فمن نزعت به همته بعد ذلك الى شيء من التوغل فليرق له ما شاء من المراقي صعبا او سهلا وكل ميسر لما خلق له

الاعلام الثامن في آداب المتعلم والمعلم

اما المتعلم فآدابه ووظائفه كثيرة ولكن ينتظم تفاريقها عشر جمل الاولى تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن الى الله تعالى فلا تصح هذه العبادة الا بعد طهارة القلب عن خبائث الاخلاق وانجاس الاوصاف الثانية ان يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الاهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة وما

جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق
ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت من
اعطائه اياك بعضه على خطر والفكرة المتوزعة على امور متفرقة كجدول تفرق ماؤه
فنشفت الارض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزرع
الثالثة ان لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقي اليه زمام امره بالكلية
في كل تفصيل ويذعن لنصيحته اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق و
ينبغي ان يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته + **الرابعة** ان يحترز
الخائض في العلم في مبدأ الامر عن الاصغاء الى اختلاف الناس سواء كان ما خاض
فيه من علوم الدنيا او من علوم الآخرة فان ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر
رأيه ويؤيسه من الادراك والاطلاع بل ينبغي ان يتقن اولا الطريقة الحميدة الواحدة
المرضية عند استاذه ثم بعد ذلك يصغي الى المذاهب والشبه وان لم يكن استاذه
مستقلا باختيار رأي واحد وانما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحترز منه
فان اضلاله اكثر من ارشاده فلا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا
حاله يعد في عمى الحيرة وتيه الجهل **الخامسة** ان لا يدع طالب العلم فنا
من العلوم المحمودة ولا نوعا من انواعها الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده
وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر فيه والا اشتغل بالاهم منه واستوفاه وتطرف
من البقية فان العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض ويستفيد منه في الحال
الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعداء ما جهلوا
قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم فالعلوم على
درجاتها اما سالكة بالعبد الى الله تعالى او معينة على السلوك نوعا من الاعانة
ولها منازل مرتبة في القرب والبعد من المقصود والقوامون بها حفظة كحفاظ
الرباطات والثغور ولكل واحد رتبة وله بحسب درجته اجر في الآخرة اذا قصد به وجه
الله تعالى **السادسة** ان لا يأخذ في فن من فنون العلم دفعة بل يراعي الترتيب

وينبغي بالاهم فان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم ان ياخذ من
كل شيء احسنه ويكتفي منه بشمه ويصرف جمام قوته في الميسور من علمه الى استكمال
العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الاخرة ولست اعني به الاعتقاد الذي
يتلقنه العامي وراثة او تلقفا ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة فيه عن مراوغات
الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله تعالى في
قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الخبائث حتى ينتهي الى رتبة ايمان الصديق رضي
الله عنه الذي لو وزن بايمان العالمين لرجح **السابعة** ان لا يخوض في فن
حتى يستوفي الفن الذي قبله فان العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق
الى بعض والموفق من راعى ذلك الترتيب والتدريج وليكن قصده في كل علم يتحراه
الترقي الى ما هو فوقه وينبغي ان يعرف الشيء في نفسه فلا كل علم يستقل بالاحاطة
به كل شخص ولذلك قال علي رضي الله عنه لا تعرف الحق بالرجال اعرف الحق تعرف اهله
الثامنة ان يعرف السبب الذي به يدرك شرف العلوم وان ذلك يراد به
شيئان احدهما شرف الثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين و
علم الطب **التاسعة** ان يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله
بالفضيلة وفي المآل القرب من الله سبحانه والترقي الى جوار الملأ الاعلى من الملائكة
والمقربين ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء ومباهاة الاقران
واذا كان هذا مقصده طلب لا محالة الاقرب الى مقصوده وهو علم الاخرة ومع هذا
فلا ينبغي ان ينظر بعين الحقارة الى سائر العلوم كالنحو واللغة المتعلقين بالكتاب
والسنة وغير ذلك **العاشرة** ان يعلم نسبة العلوم الى المقصد كما يؤثر القريب
الرفيع على البعيد الوضيع والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك الا شانك
في الدنيا والاخرة واذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الاخرة كما نطق به القرآن
وشهد له نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابد الآباد وعند ذلك تصير
الدنيا منزلا والبدن مركبا والاعمال سعيا الى المقصد ولا مقصد الا لقاء الله تعالى

ومنها الترتيب قال بعض [illegible] الامام [illegible] الشوكاني [illegible] كتابه ادب الطلب ومنتهى الارب [illegible] الدهلوي [illegible]

ففيه النعيم كله وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا الاقلون واما وظائف
المعلم المرشد فالاولى الشفقة على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه ولذلك صار
حق المعلم اعظم من حق الوالدين ولولا المعلم لانساق ما حصل من جهة الاب الى
الهلاك الدائم وانما المعلم هو المفيد للحياة الاخروية الدائمة كما ان الوالد سبب
الوجود الحاضر الفاني والمراد معلم علوم الآخرة او علوم الدنيا على قصد الآخرة لا على
قصد الدنيا فاما التعليم على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نعوذ بالله منه **الثانية**
ان يقتدي بصاحب الشرع فلا يطلب على افادة العلم اجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكرا
بل يعلم لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت
المنة لازمة لهم بل يرى الفضل لهم وثوابه في التعليم اكثر من ثواب المتعلم عند الله
تعالى ولولا التعلم ما ثبت هذا الثواب فلا يطلب الاجر الا من الله تعالى **الثالثة**
ان لا يدع من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها
والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ثم ينبهه على ان يطلب العلوم للتقرب الى
الله دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك في نفسه باقصى ما يمكن
فليس ما يصلحه العالم الفاجر باكثر مما يفسده فان علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا
للدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في
الكلام والفتاوى في الخصومات والاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم
ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فابى
العلم الا ان يكون لله وانما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الاولون يشتغلون
به من علم الآخرة ومعرفة اخلاق النفس وكيفية تهذيبها فاذا تعلم الطالب وقصده
الدنيا فلا باس ان يتركه **الرابعة** وهي من دقائق صناعة التعليم ان يزجر
المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا
بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف
ويهيج الحرص على الاصرار **الخامسة** ان المتكفل ببعض العلوم ينبغي ان يقبح في

نفس المتعلم العلوم التي وراءه كمعلم اللغة اذ عادته تقبيح علم الفقه ومعلم الفقه
عادته تقبيح علم الحديث والتفسير وان ذلك نقل محض وسماع بحت وهو شأن العجائز
ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام في حيض
النسوان فاين ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه اخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي
ان تجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي ان يوسع على المتعلم طريق التعليم في غيره و
ان كان متكفلا بعلوم فينبغي ان يراعي التدريج في ترقية المتعلم من رتبة الى رتبة
السادسة ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه ولا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره
او يخبط عليه عقله كما قيل تكلموا الناس على قدر عقولهم واشار علي عليه السلام
الى صدره ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة **السابعة** ان المتعلم القاصر
ينبغي ان يلقي اليه الجلي اللائق به ولا يذكر له ان وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه
فان ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه ويوهم اليه البخل به عنه اذ يظن
كل احد انه اهل لكل علم دقيق فما من احد الا وهو راض عن الله سبحانه في كمال عقله
واشدهم حماقة واضعفهم عقلا هو افرحهم بكمال عقله **الثامنة** ان يكون
المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك
بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول
شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم عليه
فيقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستأثر به هذا خلاصة ما في الاحياء
وقد اطال في تقرير كل ادب ووظيفة من هذه الآداب والوظائف اطالة حسنة
وعقد الباب السادس من كتاب العلم في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة
والعلماء السوء والله تعالى اعلم بالصواب **ف** للشيخ العالم برهان الاسلام الزرنوجي
تلميذ صاحب الهداية كتاب سماه تعليم المتعلم طريق التعلم وجعله فصولا قال فيه
انه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم وانما يفترض عليه طلب علم الحال اي علم ما
يقع له في حاله من الصلوة والزكوة والصوم والحج ولا بد من النية في زمان تعلم العلم

لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وينوي بطلب العلم رضاء الله تعالى والدار الآخرة
وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاء
الاسلام بالعلم ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل ولا ينوي به اقبال الناس اليه و
لا استجلاب حطام الدنيا والكرامة عند السلطان وغيره ولا يذل نفسه بالطمع
ويحترز عما فيه مذلة العلم واهله ويختار من كل علم احسنه ويقدم علم التوحيد و
المعرفة وان كان ايمان المقلد صحيحا ويختار العتيق دون المحدثات ولا يشتغل بهذا
الجدل الذي ظهر بعد انقراض الاكابر من العلماء واما اختيار الاستاذ فيختار
الاعلم والاورع والاسن والمشاورة في طلب العلم اهم واوجب وينبغي ان يثبت ويصبر
على استاذ وعلى كتاب حتى لا يتركه ابتر وعلى فن حتى لا يشتغل بفن آخر قبل ان يتقن
الاول وعلى بلد حتى لا ينتقل الى بلد آخر من غير ضرورة ولا ينال ولا ينتفع به الا بتعظيم
العلم واهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره ولا بد لطالب العلم من الجد والمواظبة و
الملازمة واليه الاشارة في القرآن الكريم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ويا
يحيى خذ الكتاب بقوة قيل اتخذ الليل جملا تدرك به املا ويواظب على الدرس
والتكرار في اول الليل وآخره فان ما بين العشائين ووقت السحر وقت مبارك و
الكسل من قلة التامل في مناقب العلم وفضائله والعلم النافع يحصل به حسن الذكر
ويبقى ذلك بعد وفاته فانه حياة ابدية ويوقف بداية السبق على يوم الاربعاء
هكذا كان يفعل ابو حنيفة رحمه الله كان الشيخ ابو يوسف الهمداني يوقف كل عمل من اعمال الخير على يوم الاربعاء وهذا
لانه يوم خلق فيه النور وهو يوم نحس في حق الكفار فيكون مباركا للمؤمنين وينبغي ان يكون قدر السبق
للمبتدي قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين بالرفق ويزيد كل يوم كلمة وقد قيل السبق حرف والتكرار الف قال
الاستاذ شرف الدين العقيلي الصواب عندي في هذا ما فعله مشائخنا وانهم كانوا
يختارون للمبتدي صغارات المبسوط لانه اقرب الى الفهم والضبط وابعد عن الملالة
واكثر وقوعا بين الناس قيل حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم حرفين خير من
حفظ وقرين فينبغي ان لا يتهاون في الفهم ولابد من المذاكرة والمناظرة والمطارحة

لكن بالانصاف والتأني والتأمل دون الشغب والغضب فهي اقوى من فائدة مجرد
التكرار قيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ويشتري بالمال الكتب ويستكتب فيكون
عونا على التعلم والتفقه وينبغي ان لا يكون لطالب العلم فترة فانها آفة ويتوكل في طلب
العلم ولا يهتم لامر الرزق ولا يشغل قلبه بذلك ووقت التعلم من المهد الى اللحد دخل
حسن بن زياد في التفقه وهو ابن ثمانين سنة وافضل الاوقات شرخ الشباب ووقت
السحر وما بين العشائين وينبغي ان يستغرق جميع اوقاته فاذا مل من علم يشتغل بعلم
آخر كان ابن عباس اذا مل من علم الكلام قال هاتوا ديوان الشعر ويكون مستفيدا
في كل وقت حتى يحصل له الفضل وطريق الاستفادة ان يكون معه في كل وقت محبرة
حتى يكتب ما يسمع من الفوائد قيل من حفظ فر ومن كتب قر واقوى اسباب الحفظ
الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلوة الليل وقراءة القرآن نظرا والسواك وشرب
العسل واكل الكندر مع السكر واكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيد في الحفظ وكل
ما يزيد في البلغم يورث النسيان ومن اسبابه اقتراف المعاصي وكثرة الذنوب
والهموم والاحزان في امور الدنيا وكثرة الاشتغال والعلائق واما اسباب نسيان العلم
فاكل الكسبرة الرطبة واكل التفاح الحامض والنظر الى المصلوب وقراءة لوح القبور
والمرور بين قطار الجمال والقاء القمل على الارض والحجامة على نقرة القفا كلها تورث
النسيان وارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب يورث الفقر وكذا
نوم الصبح وكثرة النوم تورث فقد العلم الى غير ذلك ومما يزيد في الرزق التسبيح بعد
الفجر وبعد المغرب ومما يزيد في العمر البر وترك الاذى وتوقير الشيوخ وصلة الرحم و
الاحتراز عن قطع الاشجار الرطبة الا عند الضرورة واسباغ الوضوء والصلوة بالتعظيم
والخشوع والقران بين الحج والعمرة وحفظ الصحة ولا بد ان يتعلم شيئا من الطب و
يتبرك بالآثار الواردة في الطب الذي جمعه الشيخ الامام ابو العباس المستغفري في كتابه
المسمى بطب النبي صلعم يجده من يطلبه هذا خلاصة ما ذكره الزرنوجي رح في كتاب
جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي للشيخ الامام العلامة

علي بن الشيخ جمال الدين السمهودي الشافعي رح قد اشتمل على جملة كافية من بيان شرف العلم وآداب العالم والمتعلم وطريق الدرس واقتناء الكتب وغيرها اشتمالا نافعا فمن شاء الزيادة فعليه به وبالله التوفيق

الفصل التاسع في حالة العلماء

اعلم ان العلم له حقائق لغوية وهو ضد الجهل واصطلاحية وهي كما قيل من جمع بين علم المعقول والمنقول وكما قيل من تمكن من اثبات المسائل بادلتها عن علم وثبت وعرفية وهي كل من اشتغل بتحصيل العلم ولو كان على جهة التقليد او الشروع في التحصيل فيطلق العالم على من تعلم النحو والصرف او الفقه او جميعها وليس مرادي الا من تمكن من اثبات المسائل بادلتها عن علم وثبت فيشمل من عرف جميع الآيات وعرف الكتاب والسنة فانه يتمكن من اثباتها على ذلك الوجه وعلوم العقل لا دخل لها في الشريعة وان العالم بها لا يدخل في مفهوم العلماء ورثة الانبياء والله تعالى اغنانا عن الكتب السابقة التي انزلت على الانبياء عليهم السلام بما انزله الى رسول الله صلعم وجمع فيه كل خير واحتوى على كل فضيلة لفظا ومعنى وعلما وحكمة وغير ذلك فكيف نرجع الى كتب الحكماء الا نعلم ان ذلك منهم من ذات انفسهم او من وحي الى رسول منهم واول ما خرج ذلك في دولة بني العباس واكثر من اخرجه المامون ووقع الاشتغال به والمحن والفتن وهلك به جماعة اوقعهم في الكفر والزندقة واشتغل به المامون حتى انه ارسل الى ملك الفرنج وذكر له ان مراده في الكتب التي لديهم وعربوها له ونبش لحد كسرى من اجل انه قيل له ان في قبره تابوتا فيه من كتب القدماء على انه لو كان لا بد منه في العلم لكان الصحابة تاجهم الرسول يعلمه لانهم لم يعرفوا علوم المعقول وكذا من بعدهم من التابعين وتبعهم ولا قائل به في العالم وقد قال رسول الله صلعم نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب فما لا نعرف فغير معمول به لانه اذا اشتغل بفن وعرفه سمي في العرف عالما وليس هو من العلم في شيء

لانه لاينتفع به في الدين اصلا ولايهتدي به لعمل يخرج من فروع الشريعة بنفس ذلك
الفن كالنحو وغيره وانما تلك الفنون آلة للكتاب والسنة فمن اشتغل بها ولم يترق
بها الى تلك الامور فهو كمن احكم السلم ولم يرتق عليه الى محل مرتفع ولا فائدة له فيه
وكذلك المقلد فانه لايعلم ما الحق في المسئلة ولا مع من هو ولا ما قاله من قلده اصواب
هو ام خطأ وهذا لا يصح اطلاق العالم عليه حتى قال النووي انه اجماع وقالوا في
اصول الفقه انه لاعبرة بالمقلد في اجماع العلماء لانه ليس بعالم لانه وحده من
يقبل قول من افتاه من دون ان يطالبه بحجة وقد اوضح هذا بما لامزيد عليه
الشيخ الفاضل علي بن محمد ولد شيخنا الشوكاني رح في القول السديد في نصح المقلد و
ارشاد المستفيد واما المشتغل فما يثبت له ذلك الا اذا ثبت له الملكة في
الآلات وامكنه معرفة الكتاب والسنة كما ينبغي لانه عند شروعه يريد تحصيل
الوصول الى معرفة العلم الذي يطلق على من قام به اسم العالم فاذا اطلق عليه عند
الشروع فانما هو مجاز بعلاقة الاول والقرينة الواقعة فاذا عرفت هذا علمت ان العلم
من اشرف المطالب لا يساويه مساوٍ ولا تبلغ غايته غاية ولا فضيلة سواه ولقد
صدق القائل من فاته العلم ماذا ادرك ومن ادرك العلم ماذا فاته قال الشافعي
اذا لم يكن العالم العامل وليا فما لله ولي والصحيح ان العالم له رتبة كبيرة وهي كونه
وارث الانبياء عليهم السلام وكونه ممن فيه قال صلعم لان يهدي الله رجلا على يديك خير
مما طلعت عليه الشمس وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون وقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ثم ان العلم له فوائد منها انه يترجح على تعلمه وتعليمه
والافتاء به والقضاء بما دل عليه والتصنيف واهداء الناس ويكون مما ينتفع به بعد
الموت كما قال صلعم او علم ينتفع به وكما قال العلماء على منابر من نور يوم القيامة
وكما قال ان انبياء بني اسرائيل يتمنى احدهم ان يكون كعلماء هذه الامة وكما
قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين والفقه فهم الكتاب والسنة وقوله خياركم

في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا فاثبت لهم الخيرية المطلقة وهذه بعض الادلة
فيهم والفضائل المسرودة في الكتب هي الكثير الطيب لولا خوف الاطالة لاحتاجت الى مجلد
وقد جمع فيما ورد فيهم وفضائلهم بعض علماء مكة المكرمة مجلدا وسماه العلم
فثبت ان العلماء لهم المحل الاسنى وادم عليه السلام لما الهمه الله تعالى الاسماء وحصل
له تلك الحالة رفعه على الملائكة وله حالة الرياسة على الملائكة حالة انبائهم
كالحالة التي تثبت للشيخ على التلميذ فلما صارت له تلك الفضيلة وبلغ تلك المنزلة
عظم على الملائكة وامرهم الله سبحانه بالسجود له لانه قد صار له حق المشيخة وان
كانت ماهية الملائكة اشرف وصفاتهما اعلى وافضل من صفات الادمي الا ان
هذه حالة خاصة ولا مانع من ان يامر الله سبحانه بعض خلقه بالسجود لبعض ولا
فائدة للتمحلات لان المنهي عنه صلعم وهو السجود لغير الله سبحانه انما هو في شريعته
صلعم لوقوعه في شرع من قبله كسجود يعقوب وزوجته ليوسف عليهم السلام
حين دخلا عليه كما حكاه الله سبحانه ولو سلمنا انه منهي عنه في كل شريعة فهذا
خاص لكون الامر به هو الله سبحانه وتعالى وهو الباعث للرسل والموجب للشرائع
وقد حكاه عن نفسه ولا فائدة فيما قيل انه انما جعل ادم قبلة لهم لانه ينافيه
قوله اسجدوا لادم ولو كان كذلك لقيل لهم اسجدوا الى ادم وكذا انما امروا بالسجود
لله ولكن نسب الى ادم وهذا ينافيه اللفظ ايضا وبالجملة فكان السجدة له عليه السلام
تعظيما للعلم وقد اختلف في كيفية التعليم فقيل بالاستعداد والالقاء من الله تعالى
اليه وقيل بالالهام ويدل عليه قوله تعالى في داود وعلمناه صنعة لبوس لكم فانه
الهمها الهاما لا تعليما حقيقة والذي يظهر لي انه اطلعه الله سبحانه على اللوح المحفوظ
لان فيه كل ما كان وما سيكون فجميع الاسماء والاشياء فيه وصفاتها واحوالها فطبق
تلك الكيفية التي راها في اللوح على المسميات وقد قال تعالى فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول او انه خلق له قدرة يقتدر بها على التعبير عن تلك الاسماء
عند الامر له بانباء الملائكة ويكون معنى علمه اقدره وهذا مما يدل اكمل دلالة على ان

علم الله تعالى لا نسبة بينه وبين علم مخلوقاته وعلى ان علم المخلوق ولو بلغ الغاية
القصوى والنهاية العليا لا يدرك كنه الامور ولا ينكشف له المصالح كلية الانكشاف
وبهذا عرف قدر الشيخ وانه لما صار بتلك الفضيلة وهي العلم كان احرى فيه التوقير
وان كان التلميذ شريفا في النسب فان شرف التعليم زائد على شرفه كما كان ابن
عباس يمسك بركاب شيخه وكان ينام في بابه ينتظر خروجه حتى يخرج ويعلو في وجهه التراب
الذي تلقيه الرياح وكذلك امسك الامام احمد ركاب الشافعي فيجب على التلميذ ان
الشيخ ويعظمه لما اسدى اليه ولا يكفر نعمته فيهلك كابليس لما اذنب ومن اقل
احوال هلاك التلميذ ذهاب رونق علمه وعدم قبول فائدته مع تغير احوال
الدنيا عليه وكم شاهدنا وكفى بهذا دليلا فان الملائكة عليهم السلام لما عرفوا
الاسماء ثبت لآدم عليه السلام ذلك الحق عليهم بعد ان كان عندهم لا يصلح
للخلافة فصار صاحب الافادة وابى اللعين فكان سبب هلاكه وهلاك ذريته
ومن تبعه لانه اصر على ما ظهر له انه الصواب وابليس وان كانت ماهيته غاير
ماهية الملائكة وهو من الجن لكنه اطلق عليه ذلك الاسم ودخل في مسماهم
وعوتب على عدم الامتثال لكونه قد صار له احوال الملائكة وقد تكلف بنحو
اودع فيه من النور ما شابه به الملائكة فلما اصر واستكبر وعاد الى الماهية الاصلية
نال ما نال وعوقب بما عوقب وهذا احسن ما تفسر به الآية الكريمة وان كان قد قيل
في تفسيرها امور باخر كلها صرف اللفظ عن ظاهره بغير قرينة ولا صحيح وما جعلوه
مانعا من ان الملائكة لم يقع منهم الاستكبار وانما هو على جهة العرض لانه
قطع عليهم بان آدم وذريته سيفسدون ويسفكون الدماء فهذا انما يبين ان
كل مخلوق لابد له من الخطأ فان الملائكة قد قص الله علينا امرهم هذا والانبياء
كذلك وكل ذلك انما وقع منهم في الاجتهادات لا في الاوامر والتشريعات فلما وقع
ذلك منهم وقد ثبتت لهم العصمة نبهوا على الخطأ اتفاقا وقع ذلك لسيد ولد آدم وخير
الخلق واقربهم الى الله صلى الله عليه وسلم ونبه وكذا الملائكة وكفى بهذا رادعا وزاجرا للعلماء

عن اثبات الشريعة بالرأي والقياسات الواهية غير ما كانت علته منصوصة او منبها عليها واما فحوى الخطاب وقياس الاول فهو داخل في مفهوم اللفظ ليس من باب القياس وانما القياس الممنوع الذي يكون باعتبار الاقيسة الاخرى التي توسعوا فيها مثل السبر والتقسيم والاحالة وغير ذلك واذا اعتقد انه شرع واوجب على غيره اتباعه او افتى به او قضى عليه فقد تقول على الله سبحانه بما لم يقله فليكن هذا على ذكر منك فانه من اعظم الامور التي يكون بها الهلاك فما احق العالم انه اذا لم يجد علة منصوصا عليها ولا منبها عليها ان يترك التشريع وهذا التقيس بالرأي انما عسر الشريعة والنبي صلعم يسرها وهذه نصيحة مني لمن يريد الله به خيرا ليس الموجب لها الا حب اخواني من علماء المسلمين المتبعين واما المقلد او مجتهد المذهب فليس من مبحوثنا ولا داخل في نصيحتنا لانه ممنوع عن التكلم محجور عن التعرض حتى يصدق عليه اسم العالم لما عرفت ومن اراد تحقيق ذلك فعليه بكتب شيخنا الشوكاني وكتب ائمة السنة ابن تيمية وابن القيم وابن الوزير والسيد الامير ومن حذا حذوهم وبتكميل الحجة والبيان شرح بيتي امام الزمان ففيها ما يغني ويقني وانما جرى القلم بهذا في هذه وان كان للبحوث عنه سواه لان له دخلا فيها ولما نظرت هذه الفضيلة التي ثبتت لآدم باعتبار العلم عدلت الى ان هؤلاء العلماء الذين عرفت انهم المقصودون هنا وزع الله بينهم الفضائل وجعلهم انواعا النوع الاول علماء الصحابة الحافظين للشريعة المبلغين عن رسول الله صلعم المسلمين لمن دخل في الدين القائمين بنشرها المجاهدين لمن خالفها النوع الثاني التابعون لتلك الفضائل القافون آثار الاوائل الراحلون لتقييدها الى البلاد المبلغون الى من بعدهم من العباد وهم دون النوع الاول في الرتبة النوع الثالث تابعو التابعين وهم على نهجهم في تلك العناية ومتفاوتون في الفضائل والشرف حتى كانوا خلفهم في القيام بذلك المنصب وفيما وكفاهم في اسرار ذلك الطلب ثم من بعدهم كثرت الروايات وانتشرت في جميع الاقطار بنشر البلاد وفشا الكذب وعم التقليد الذي منع منه الائمة المجتهدون وحذروا منه

السلف الصالحون **النوع الرابع** العلماء البالغون الى رتبة الاجتهاد المطلق وهم كثير من غير الاربعة المشهورين كما صرح بذلك اهل السير والطبقات في كتبهم وكانوا لا يقلدون احدا ولا ينسبون انفسهم الى احد ولم يكونوا متمذهبين كما زعم من لا علم له باحوال العلماء **النوع الخامس** وهو من اشتغل بطلب جمع الاحاديث حتى حفظ منها ما لا يقدره طباعنا ولا يتصوره حواسنا فمنهم من حفظ الف الف اي عشرة لكوك في العرف ومنهم من حفظ عشرة الاف الف بمعنى مأة لك ومنهم من حفظ احوال جمال من المائة فما دون وما فوق ورحل في طلب ذلك الى مشرق الارض ومغربها جنوبا وشمالا وذلك بسبب ان الله تبارك وتعالى خلق للسنة المطهرة حفاظا مثل هؤلاء فسعوا في طلبها وبذلوا نفوسهم ومالهم في تحصيلها وداروا الاقطار ووصلوا الليل والنهار واحرزوها وبثوها في الناس وقضوا ما كان عليهم وبقي ما كان لهم فجزاهم الله عن الاسلام جزاء خير على التمام والسنة صنو القران الكريم وانما فارقها لكونه للتحدي وهي مشاركة له في التشريع وقد تكفل الله بحفظ الكتاب ويلزم منه حفظ السنة لكونها وصفت بانها وحي ثم بعدهم **النوع السادس** وهو انه لما كثرت الزيادة فيها وفشى الكذب وظهر اهل الوضع والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل حين ووقت في زيادة واحتالوا بادخال الاحاديث الموضوعة والمكذوبة في اسانيد الاثبات الثقات اوجد الله لها هذا النوع فدبروها وعرفوا صحيحها من سقيمها وبينوا موضوعها ومكذوبها وغير ذلك وفحصوا وداروا الاقطار وسألوا الكبار واخرجوا ما دسه الاشرار واوضحوا ذلك اوضح منار وعرفوا كل واحد من رواتها باسمه ولقبه وبلده وكنيته وحرفته ومشائخه والاخذين عنه ومجالسه ومن حضر ومن ذهل في حال الاملاء عليهم في ذلك المجلس ثم ما قدر ذهوله وبينوا اسباب القدح من وضع وكذب وتدليس وايهام وسوء حفظ ولين ومختلط في عقله وصدوق وشيخ وغير ذلك ولهم في ذلك اصطلاحات يعرفها من عرف علم السنة فانه لا بد من معرفتها ثم دونوا الرجال كتبا ذكروا فيها احوالهم وما سبب القدح فيهم

وما يقبلون فيه وما لم يقبلوا فيه اذا كان له حالات وما يعرض لهم وعمن رووا ومن روى
عنهم ثم دونوا كتبا في المكذوبات والموضوعات وفي الضعاف والحسان والصحاح ومنهم
من جمع الجميع ولما كان لا بد من بعد اعصارهم ان لا تكون تلك الكتب والاقوال
اقوالهم اوجد الله تعالى من بعدهم في كل عصر علماء وهم **النوع السابع** فشرحوا
كتبهم واوضحوا مرادهم وبينوا للناس مقاصدهم وعرفوا الناس بصحة نسبة ذلك
اليهم وانه كتاب فلان باحراز اسانيد ، وكل خلف عن سلف معروف معلوم
مشهور الى عند المصنف وابدوا اصناعات تطرب الالباب واخترعوا اساليب معونة
الطلاب فمنها ما فعلوه على ابواب الفقه ودونوا فيه كل ما يصلح للاحتجاج من تلك
المجموعات وتكلموا على سنده وقربوه لطالبيه كلية التقريب وازالوا عنه النصب ونحوه
او نصيب في ما نتيجته افكارهم السليمة وافهامهم المستقيمة من الفوائد العجيبة والنكت
الغريبة والاساليب البديعة ولم يتهوروا في الرأي ولا تبعوا ما لم يكن عن رسول الله صلعم وان
نقلوا ما قاله اهل المذاهب من المسائل التي لم تكن موافقة للدليل ودونوا ما حكوه
عنهم من تلك العجائب فلا يخلو اما ان يكون لقصد البيان واظهار ان خلاف كلامه
هو الصواب فهذا هو الميثاق الذي اخذ الله على اهل الكتاب ومنهم من يكون من باب قوله
عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه
ومنهم من يذكر ما قالوه بقصد انهم اذا عرفوا انه يعرف ما عندهم وقد ذكر
الدليل الراجح فلا يظنوا انه فعل ذلك وهو جاهل لما عندهم وهذا ما يجوز
ان كان قصده افادة ولم يعرفوا انه عالم فقط فهذا معجب بنفسه ومنهم من يظاهر
بذلك لاهل مذهبه انه لم يخالفهم وانه باق على وفق قول امامهم وهذا
الفعل يخالف اخذ الميثاق وامر العلماء بالبيان وخشية الله منهم وكونهم ورثة
الانبياء وطلبا البحث عن زيد فائدة في القول السديد وقد جرت عادة الله سبحانه ان
فاعل ذلك لا بد ان يبقى مضطهدا خاملا محروم العلم لا ينفعه ذلك في الدنيا
وفي الآخرة شيئا وان فاعل الحق ومتبعه والمتظاهر بنصره والقيام بخدمته والبيان

لما خالفه والرد على قائله في اعلى رتب الشرف وارفع درجات الكمال بمحل مبجل
مهاب وكان الفرد المنظور اليه بعين العلم وان كلامه هو الحق والصواب متبع في
الناس معمول بما قاله وان خولف في مدة حياته كبعض العلماء الكبار فتنظر بعد
موته واذا كلامه عند المخالف والموالف مقبول ويستدل به كل احد وتنظر واذا كل
مؤرخ اذا ذكره جعل ترجمته اكبر التراجم ويذكر من فضله ونبله ما يخلع قلوب
مخالفيه ولا يقدر احد على جحد فضائله ولا كتم مناقبه بل يشهد له بها المخالف
كابن حزم وابن تيمية وغيرهما في كل عصر ثم ان لهم فضائل غير هذه منها
الصدع بالحق ونصره ودفع الباطل واظهار ما وجب ولذا ترى كثيرا من الصحابة
يقولون لولا اني سمعت رسول الله صلعم يقول من كتم علما الحديث وسمعت قول
الله تعالى ومن يكتمها فانه اثم قلبه ما حدثتك فكم للعلماء مواقف عند امراء الجور
وسلاطين الظلم يسطع فيها بالحق ويتكلم بما يوافق الشرع ولا تاخذه في دين الله لومة
لائم ولا يردعه عن اظهار الحق رادع ولذا انتظر ما كان لهم من الاجر الجزيل والجزاء
الجليل في قوله صلعم وافضل من ذلك كله كلمة حق عند سلطان جائر فتنظر
واذا القائل بالحق كلامه المصدق وقدره المبجل وشانه عندهم المعظم وتنظر من داهن
او وافقهم على مرادهم رجاء لقربه منهم ودنوه ودنو ثمرة يكون عندهم مدحورا
مذموما مردودا على انه يصير علم الثاني سخرية وضحكة ويبقى في ايدي الناس
لعبة ويطرح عندهم الى الغاية وينال من الاهانة النهاية وكم في كل زمان من اهل
هذا الشان فالاول فاز وكان من اهل السعادة في الدارين والثاني هلك وكان من
ارباب الشقاوة في الحالتين وصدق عليه قوله صلعم انه من الثلثة الذين تسعر
بهم النار واولهم دخولا فيها نسأل الله سبحانه الهداية والصلاح واسباب الالطاف التي
تكون موجبة للفلاح والنجاح ومنها الصبر على التعليم والتهذيب لمن وصل اليهم
واشتغال اوقاتهم بالتدريس لهم وبذل مجهودهم في اخلاص نصحهم في افادتهم
ومنها افادة الناس فيما يحتاجون اليه من الفتيا ودفع الخصومات واظهار الحق

ودفع الباطل والقيام على الظالم والنصر للمظلوم وايصال الخصم بما يستحقه من خصمه
ومنها انهم امان اهل الارض عن اتيان الساعة وقرب حلولها فان ارتفاع العلم
من علاماتها وقد بين النبي صلعم ان ليس المراد ارتفاع نفس العلم وانما هو قبض حامليه
حتى تضرب اكباد الابل في مسئلة ولا يجدون من يفتي فيها ثم لما كان للعالم والعلم
هذه الفضائل وهذه الاحوال كان من قام به كما ينبغي من اهل السعادة ومن ترك
ما يليق وتبع ما يجانب العلم ويخالف المراد منه كان من اهل البلاء والشقاوة ولذلك
اسباب الاول انه لا يقصد بالتعلم والتعب الا الله سبحانه وما يوافق مراده
الثاني انه لا يكون قصده بعد ان حصل له العلم الا ان يعمل ويخدم ويقربها
صح عنه صلعم ويرد ما خالف سنته كائنا ما كان الثالث ان لا يعمل ولا يترك
الا وقد قام له دليل على العمل او الترك من الكتاب والسنة او استنباط جلي منهما
ولا يجعل لرأيه دخلا في اثبات الشريعة وتكليف الناس بمجرد ما خطر بباله اذا لم تكن
له عليه حجة تكون له بها النجاة اذا سئل عما اثبت ذلك الحكم وما كلف به العباد
الرابع ترك التعصبات كلها وهي اقسام وقد حقق ذلك شيخنا الامام في ادب
الطلب فمن اراد الاطلاع عليها فعليه به وليس للعالم مسرح في التشريع ولا كل
ما قاله صواب بل هو يجوز عليه الخطاء والصواب فكيف يقع منه التعصب لقول
عالم او لقول صدر منه الخامس ان لا يرى لنفسه حقا وان لا يعتريه عجب
كيف لا انه محل الضعف والزلل والخطاء وكم مثله من العلماء وكم واي رتبة قد بلغ
اليها فانه اذا نظر في ابناء كل زمان وابناء زمانه نظر واذا فيهم من لا يبلغ قدره
ولا ينال من الحظ والمعرفة ماله بل اذا نظر الى من هو احقر منه يجد عنده من
الفوائد ما لم يكن عنده ولم يبلغ رتبة الكمال من الخلق فرد ولو بلغ الى النهاية القصوى
ففوقه من هو اعلى منه رتبة وارفع منه كعبا على انه اذا تفكر في امر علم انه لا يحسن منه
ذلك وهو انه اشترك هو وجميع النوع الانساني في الماهية وفي سائر الصفات وخصه
الله سبحانه وفتح عليه بالمعرفة مع انه هو والعامي والجاهل سواء فهل يكون ذلك

داعياً الى ان ينظر لنفسه حقاً وان يحتقر بعقوبة الجهل فهل تقابل تلك المنحة
بهذا السادس ان يصون العلم عما يدنسه فالعلم جوهر شفاف نوري يكدره
ادنى مكدر ويدنسه ايسر شيء وما ذلك الا لشرفه ولذا قيل ان عيب ذي
الشرف مذكور وعيب الجاهل مغمور فيصبح عند كل راء وسامع اضحوكة و
سخرية فكيف بمن علم تحريم المحرمات كالخمر والزنا والربا واكل اموال الناس بالباطل
والارتشاء ثم اقدم على احدها فهل تكون لعلمه فائدة وهل تصير له ثمرة وهل
كان الا نكالا ووبالا وسببا للهلاكة وداعيا لاهل البطالة الى عدم الاقلاع عن
تلك الافعال ومجرئا لهم الى ملازمة الفساد لانهم قد نظروه بعين العلم فيكون
عليه وزره واوزارهم فكيف اذا انضم الى فعله التحليل لهم والتحريض بالمساعدة
والموافقة في مخالفة الشرع فهو اشد من كل بلية واعظم من كل فتنة لانه اضله
الله على علم ثم لم يكتف بذلك حتى اضل غيره فيكون من اهل الشقاوة السابع
ان لا يفتي الا عن تثبت اذ لو افتى من دون تثبت كان اثم الذي افتاه عليه واثمه
على الاقدام على الفتيا من دون معرفة وكان كالحاكم الذي حكم بالحق وهو لا يعلمه
وهو من اهل النار كما حكم بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم الثامن ان لا يفتي من تلقاء
نفسه برأيه فهو محرم عليه لانه مجتهد والمجتهد هو من استفرغ الوسع لتحصيل الظن
بحكم ظني فاذا افتى من دون استنباط ولا معرفة لما يكون هذا الفرع لاحتماله
من التقول على الله بما لم يقل التاسع ان يجل جميع العلماء ولا يحتقر احدا
منهم ويعظمهم فان وافقهم الصواب كان لهم رتبة العلم ورتبة الموافقة
وان خالف فان كان عن جهل وعدم استفراغ الوسع فقد اخطأ وعليه وزر
الخطأ وان كان عن التباس فهو مخطئ معذور وله اجر فينبهه على خطئه العاشر
ان يبذل نفسه ووسعه ويفرغ اوقاته لمن اراد التعلم عليه وينصح الطالب ويلقي
عليه ما يجب عليه من الفوائد والنكات ان كان اهلا لذلك ويعرفه ما هو
الحق والصواب وما يجب عليه اتباعه واجتنابه فما فائدة العلم الا ذلك

ولم يجب علينا طلب العلم الا للافادة به لمن طلبه والعالم يكون كالشاهد لكونه
قد عرف والطالب يكون كالغائب وقد قال رسول الله صلعم ليبلغ الشاهد
الغائب ثم ان له على التعليم الاجر العظيم والمقام الكريم **الحادي عشر**
انه لا يكتم الحق وان يصدع به ولا يخاف لومة لائم ويجعل ذلك لله سبحانه وهو
الناصر له والحافظ وهو الواجب على كل عالم **الثاني عشر** ان يكون على
حال الرسول وحال الصحابة من حسن الخلق وكرم السجية والرفق شعاره والتقوى
دثاره لا يفارقه لانه لا يكون عالما الا بذلك والعلم شرف لا يقوم الا من شرف نفسه
حالة العلم التي يجب عليه القيام والتحلي بها وهذه الامور هي اسباب السعادة
وعكسها سبب الشقاوة والذي يجب على الطالب امور **الاول** صلاح النية
في طلبه فلا يكون قاصدا بذلك حرفة من حرف الدنيا كان يكون مدرسا ومفتيا
او حاكما او يماري به العلماء او لاجل ان يكون له شرف او غير ذلك من الاسباب
التي تخالف ان يكون الفعل لله سبحانه **الثاني** ان يتوجه مع العزم على انه يريد
العلم الذي يوصل الى الجنة ويكون سبب السعادة ورضاء الرب سبحانه **الثالث**
يلتجي بباب الرب بان يفتح عليه بالعلم النافع وان يقدره على ذلك وان يمن عليه
بالعناية في الطلب والالطاف وان يصرف عنه شياطين الانس والجان **الرابع**
ان يكون مطلوبه علما يصدق عليه بعد معرفته انه من ورثة الانبياء
الخامس ان يخص ويكمل في احراز المعاني ونيل تلك المعالي ويجعل ذلك اعظم شغله واجل قصده
ويترك ما سواه لاجله **السادس** انه ان احتاج الى الكشف عن حقيقة مسئلة
فلا يقنع الا بما قام عليه الدليل ان كان قد صارت له قدرة على ذلك والا فعليه
بسؤال العلماء الكبار عما صح عن الرسول صلعم **السابع** ان لا يقنع باليسير
من العلم ولا يرضى بالقليل حتى يبلغ الى ما في وسعه ويدخل تحت قدرته **الثامن**
ان يجل العلماء ويتواضع لهم ويعظمهم وينظر لهم الحق الواقف على الاطلاق فاذا
صار اهلا للنقد فعرف لكل فرد منهم المرتبة التي تليق به **التاسع** ان يعظم شيخه

ويحابهم ويكون لهم بمثابة الرقيق فقد قيل ان للشيخ حقا مثل ما للاب بل ازيد
لان الشيخ سبب الحياة الدنيوية والاخروية والاب انما هو سبب الحيوة الدنيوية فقط
والعلم حياة والجهل موت وقد قيل في تفسير الاية يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ان المراد يخرج العالم من الجاهل والجاهل من العالم **التاسع** ان لا ينظر
وقد شارف على اول فائدة وقرب الى معرفة ادنى مرتبة فيظن في نفسه الظنون
ويخطر بباله ان قد فاز بالقدح المعلى وبلغ الغاية القصوى فالعلم محتاج الى
تقرير وثبت والا فهو قد اقنع نفسه بالجهل وهو لا يشعر وتعلق به قلة العقل بل
وان داوم على جمع العلوم وتلك العقيدة باقية فيه لا تنظر لعلمه فائدة ولا يعود
عليه ذلك الطلب بعائدة بل يبقى محوق البركة ذاهب الرونق وكم قد شاهدنا
ممن قبلنا وفي زماننا وكم قد حكت ذلك التواريخ في العالم **العاشر**
ان لا يكون سؤاله ولا تكلمه الا لاربعة انواع اما لعدم فهمه لذلك او انه قد ظهر
له اختلال في كلام المصنف ولكن لا عن مجازفة وتخيلات او عدم معرفة لاصل
البحث او انه قد ظهر له ان قد سبق الى ذهن الشيخ غير ما دل عليه كلام المصنف
فهذه احوال الطالب ولكل من العالم والطالب احوال أخر لكن هذه اجلها واشدها
حاجة واعظمها ماسة فاذا قام العالم بتلك الاحوال وقام الطالب باحواله كان
سبب السعادة والفوز وعلى فضل العلم والعلماء ادلة كثيرة واسعة تركتها اختصارا
واعلم ان العلماء تتفاوت مراتبهم واحوالهم وان كان قد صدق عليهم مسمى
العلم واحرزوا تلك الامور والتفاوت انما هو بقوة الاستنباط وصحة قريحة الاجتهاد
فالاجتهاد ملكة تحصل للعالم عند جمعه لتلك العلوم وقد لا تحصل فحصولها
متوقف على جمع تلك العلوم ولا يلزم من جمعها حصولها لانها كالالة مثل الة
النجار فانه قد يعرف كيفية النجارة ويحصلها ويجمع الاتها ولا يمكنه ان يحكم
الصناعة كلية الاحكام فالعالم قد يجمع جميع العلوم ويحصل له تلك الكيفية التي
هي الملكة ولا يمكنه العمل بتلك الملكة او يمكنه العمل في بعض ولا يمكنه العمل الكامل

ولذا كان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم يعرفون جميع ما قام بلسان العرب وعرفوا السنة والكتاب ولم يمكنهم ذلك مثل ابي هريرة وامثاله وترى ابن عباس من صغار الصحابة وصار بحر الامة وكانت له اليد الطولى والسهم المعلى وفي كل عصر هكذا اتهي عطايا وحظوظ وقد عثر المتاخر على ادلة قد عجز عنها الاوائل وصنع في التصانيف ما لا يقدر عليه الاماثل وذلك فضل الله يوتيه من يشاء واما اسباب المهالك فهي ايضا كثيرة **منها** ان يريد ان يكون له بذلك العلم رفعة وشان وينظره الناس بذلك ويقال في حقه عالم او نحرير او مبرز لا يمارى **ومنها** ان يكون ناصر البدعة سواء علم واستدام على ذلك بمعرفة او عرف ما هو الحق ولم يصغ اليه او نصر قولا له قد سبق على خلاف الحق فانكشف له الحق او لم يسمع من المعرف له بالحق او قام برياسة فاراد ان يجبر الناس على قوله وان كان صوابا لكن المخالف له معه دليل لا يؤدي مخالفته لما قاله الا التنكيل به والعقاب له **ومنها** ان يكون قد فتح عليه وكان قبل ذلك مقلد الاحد الاعلام فلا يزال يتعصب له بعد معرفته بان الحق خلافه عمدا وعنادا **ومنها** ان يكون ممن له شغل بالعلم ولكن لم تكن له اليد الطولى وصار يفرع ويحقق مسائل متخيلة ويكمل الشريعة ويوجب ويحلل ويحرم فهذه الامور مع ما سبق في غضون الكلام في تفصيل هذا المقام اذا تتبعها الذي يريد النجاح وعمل بها فاز بالفلاح والا اهلك نفسه وصار من حزب النار نعوذ بالله من ذلك ولهذه الامور بسطة بسطها الشيخ الفاضل العلامة علي بن محمد بن علي الشوكاني رح في كتابه الدرر الفاخرة الشاملة لسعادة الدنيا والاخرة فمن اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه

الباب الثاني في منشأ العلوم والكتب وفيه فصول

الفصل الاول في سببه وفيه افهامات

الافهام الاول في ان العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري والبشر محتاج اليه

وذلك ان الانسان قد شاركه جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة
والغذاء وغير ذلك من اللوازم وانما يمتاز عنها بالفكر وادراكه الكليات التي يهتدي
بها لتحصيل معاشه والتعاون عليه بابناء جنسه والاجتماع المهيئ لذلك التعاون
وقبول ما جاءت به الانبياء عن الله تعالى والعمل واتباع صلاح اخراه فهو مفكر في
ذلك كله دائما لا يفتر عن الفكر فيه طرفة عين بل اختلاج الفكر اسرع من لمح البصر
وعن هذا الفكر تنشأ العلوم والصنائع ثم لاجل هذا الفكر وما جبل عليه الانسان
بل الحيوان من تحصيل ما تستدعيه الطباع فيكون الفكر راغبا في تحصيل ما ليس
عنده من الادراكات فيرجع الى من سبقه بعلم او زاد عليه بمعرفة او ادراك او
اخذه ممن تقدمه من الانبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه فيلقن ذلك عنهم ويحرص
على اخذه وعلمه ويرجع الى ما استفاد عنه اما من الافواه او من الدوال عليه فهذا
ميل طبيعي من البشر الى الاخذ والاستفادة فمنهم من ساعده فهمه ومنهم من لم
يساعده مع ميله اليه واما عدم الميل فلامر عارضي كفساد المزاج وبعد المكان عن
الاعتدال ولا اعتداد به ثم ان فكره ونظره يتوجه الى واحد واحد من الحقائق وينظر
ما يعرض له لذاته واحدا بعد اخر ويتمرن على ذلك حتى يصير الحاق العوارض
بتلك الحقيقة ملكة له فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علما مخصوصا
وتتشوف نفوس اهل الجيل الناشئ الى تحصيل ذلك فيفزعون الى اهل معرفته و
يجيئ التعليم من هذا فقد تبين بذلك ان العلم والتعليم طبيعي في البشر

الافهام الثاني في ان العلم والكتابة من لوازم التمدن

اعلم ان نوع الانسان لما كان مدنيا بالطبع وكان محتاجا الى اعلام ما في ضميره الى
غيره وفهم ما في ضمير الغير اقتضت الحكمة الالهية احداث دوال يخف عليه
ايرادها ولا يحتاج الى غير الالات الطبعية فقادة الالهام الالهي الى استعمال الصوت
وتقطيع النفس الضروري بالالة الذاتية الى حروف يمتاز بعضها عن بعض باعتبار
مخارجها وصفاتها حتى يحصل منها بالتركيب كلمات دالة على المعاني الحاصلة

في الضمير فيتيسر لهم فائدة التخاطب والمحاورات والمقاصد التي لا بد منها في معاشهم
ثم ان تركيبات تلك الحروف لما امكنت على وجوه مختلفة وانحاء متنوعة حصل لهم
السنة مختلفة ولغات متباينة وعلوم متنوعة ثم ان ارباب الهمم من بني الامم لما لم
يكتفوا بالمحاورة في اشاعة هذه النعم لاختصاصها بالحاضرين سمت همتهم السامية
الى اطلاع الغائبين ومن بعدهم على ما استنبطوا من المعارف والعلوم واتعبوا
انفسهم في تحصيلها لينتفع بها اهل الاقطار ولتزداد العلوم بتلاحق الافكار ووضعوا
قواعد الكتابة الثابتة نقوشها على وجه كل زمان وبحثوا عن احوالها من الحركات
والسكنات والضوابط والنقاط وعن تركيبها وتسطيرها لينتقل منها الناظرون الى
الالفاظ والحروف ومنها الى المعاني فنشأ من ذلك الوضع جملة العلوم والكتب

الافهام الثالث في ان الخط والكتابة من عداد الصنائع الانسانية

وهو رسوم واشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما
في النفس فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية وهو صناعة شريفة اذ الكتابة من
خواص الانسان التي تميز بها عن الحيوان وايضا فهي تطلع على ما في الضمائر و
تتادى بها الاغراض الى البلد البعيد فتقضى الحاجات وقد دفعت مؤنة المباشرة
لها ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الاولين وما كتبوه من علومهم و
اخبارهم فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع وخروجها في الانسان من القوة الى الفعل
انما يكون بالتعليم وعلى قدر الاجتماع والعمران والتناغي في الكمالات والطلب لذلك
تكون جودة الخط في المدينة اذ هو من جملة الصنائع وانها تابعة للعمران ولهذا
نجد اكثر البدو اميين لا يكتبون ولا يقرؤن ومن قرأ منهم او كتب فيكون خطه
قاصرا وقراءته غير نافذة ونجد تعليم الخط في الامصار الخارج عمرانها عن الحد ابلغ
واحسن واسهل طريقا لاستحكام الصنعة فيها كما يحكى لنا عن مصر لهذا العهد
وان بها معلمين منتصبين لتعليم الخط يلقون على المتعلم قوانين واحكاما في وضع
كل حرف ويزيدون الى ذلك المباشرة بتعليم وضعه فتعتضد لديه رتبة العلم

والحسن في التعليم وتاتي ملكته على اتم الوجوه وانما اتى هذا من كمال الصنائع ووفورها
بكثرة العمران وانفساح الاعمال وقد كان الخط العربي بالغا مبالغه من الاحكام و
الاتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وهو المسمى بالخط
الحميري وانتقل منها الى الحيرة لما كان بها من دولة ال المنذر نسباء التبابعة في
العصبية والمجددين لملك العرب بارض العراق ولم يكن الخط عندهم من الاجادة
كما كان عند التبابعة لقصور ما بين الدولتين وكانت الحضارة وتوابعها من
الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك ومن الحيرة لقنه اهل الطائف وقريش فيما ذكر
يقال ان الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان بن امية ويقال حرب بن امية
واخذها من اسلم بن سدرة وهو قول ممكن واقرب ممن ذهب الى انهم تعلموها
من اياد اهل العراق لقول شاعرهم

قوم لهم ساحة العراق اذا ... ساروا جميعا والخط والقلم

وهو قول بعيد لان ايادا وان نزلوا ساحة العراق فلم يزالوا على شانهم من البداوة
والخط من الصنائع الحضرية وانما معنى قول الشاعر انهم اقرب الى الخط والقلم
من غيرهم من العرب لقربهم من ساحة الامصار وضواحيها فالقول بان اهل الحجاز
انما لقنوها من الحيرة ولقنها اهل الحيرة من التبابعة وحمير هو الاليق من الاقوال وكان
لحمير كتابة تسمى المسند حروفها منفصلة وكانوا يمنعون من تعلمها الا باذنهم ومن
حمير تعلمت مضر الكتابة العربية الا انهم لم يكونوا مجيدين لها شان الصنائع اذا وقعت
بالبدو فلا تكون محكمة المذاهب ولا مائلة الى الاتقان والتنميق لبون ما بين البدو
والصناعة واستغناء البدو عنها في الاكثر وكانت كتابة العرب بدوية مثل او قريبا
من كتابتهم لهذا العهد او نقول ان كتابتهم لهذا العهد احسن صناعة لان هؤلاء
اقرب الى الحضارة ومخالطة الامصار والدول واما مضر فكانوا اعرق في البدو وابعد
عن الحضر من اهل اليمن واهل العراق واهل الشام ومصر فكان الخط العربي لاول
الاسلام غير بالغ الى الغاية من الاحكام والاتقان والاجادة ولا الى التوسط لمكان العرب

من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع وانظر ما وقع لاجل ذلك في رسمهم
المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الاجادة فخالف
الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند اهلها ثم اقتفى التابعون
من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه اصحاب رسول الله صلعم وخير الخلق من بعده
المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه كما يقتفى لهذا العهد خط ولي او عالم تبركا
ويتبع رسمه خطأ او صوابا واين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فاتبع ذلك واثبت
رسما ونبه العلماء بالرسم على مواضعه ولا تلتفتن في ذلك الى ما يزعمه بعض المغفلين
من انهم كانوا محكمين لصناعة الخط وان ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لاصول
الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه ويقولون في مثل زيادة الالف في لاذبحنه
انه تنبيه على ان الذبح لم يقع وفي زيادة الياء في بايد انه تنبيه على كمال القدرة
الربانية وامثال ذلك مما لا اصل له الا التحكم المحض وما حملهم على ذلك الا اعتقادهم
ان في ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص في قلة اجادة الخط وحسبوا ان الخط كمال
فنزهوهم عن نقصه ونسبوا اليهم الكمال باجادته وطلبوا تعليل ما خالف الاجادة
من رسمه وذلك ليس بصحيح واعلم ان الخط ليس بكمال في حقهم اذ الخط من جملة
الصنائع المدنية المعاشية كما رايته فيما مر والكمال في الصنائع اضافي وليس بكمال
مطلق اذ لا يعود نقصه على الذات في الدين ولا في الخلال وانما يعود على اسباب
المعاش وبحسب العمران والتعاون عليه لاجل دلالته على ما في النفوس وقد كان
صلعم اميا وكان ذلك كمالا في حقه وبالنسبة الى مقامه لشرفه وتنزهه
عن الصنائع العملية التي هي اسباب المعاش والعمران كلها وليست الامية كمالا
في حقنا نحن اذ هو منقطع الى ربه ونحن متعاونون على الحياة الدنيا شان الصنائع
كلها حتى العلوم الاصطلاحية فان الكمال في حقه هو تنزهه عنها جملة بخلافنا
ثم لما جاء الملك للعرب وفتحوا الامصار وملكوا الممالك ونزلوا البصرة والكوفة واحتاجت
الدولة الى الكتابة استعملوا الخط وطلبوا صناعته وتعلموه وتداولوه فترقت الاجادة فيه

واستحكم وبلغ في الكوفة والبصرة رتبة من الاتقان الا انها كانت دون الغاية والخط
الكوفي معروف الرسم لهذا العهد ثم انتشر العرب في الاقطار والممالك وافتتحوا
افريقية والاندلس واختط بنو العباس بغداد وترقت الخطوط فيها الى الغاية
لما استبحرت في العمران وكانت دار الاسلام ومركز الدولة العربية وكان الخط
البغدادي معروف الرسم وتبعه الافريقي المعروف رسمه القديم لهذا العهد
ويقرب من اوضاع الخط المشرقي وتحيز ملك الاندلس بالامويين فتميزوا باحوالهم
من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف خطهم الاندلسي كما هو معروف الرسم
لهذا العهد وطما بحر العمران والحضارة في الدول الاسلامية في كل قطر وعظم الملك
ونفقت اسواق العلوم وانتسخت الكتب واجيد كتبها وتجليدها وملئت بها
القصور والخزائن الملوكية بما لا كفاء له وتنافس اهل الاقطار في ذلك
وتناغوا فيه ثم لما انحل نظام الدولة الاسلامية وتناقصت تناقص ذلك
اجمع ودرست معالم بغداد بدروس الخلافة فانتقل شانها من الخط والكتابة بل والعلم
الى مصر والقاهرة فلم تزل اسواقها نافقة لهذا العهد وله بها معلمون يرسمون لتعليم الحروف
بقوانين في وضعها واشكالها متعارفة بينهم فلا يلبث المتعلم ان يحكم اشكال تلك الحروف
على تلك الاوضاع ولقد لقنها حسا وحذق فيها دربة وكتابا واخذها قوانين علمية
فتجيء احسن ما يكون واما اهل الاندلس فافترقوا في الاقطار عند تلاشي ملك العرب
بها ومن خلفهم من البربر وتغلبت عليهم امم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب
افريقية من لدن الدولة اللمتونية الى هذا العهد وشاركوا اهل العمران بما لديهم
من الصنائع وتعلقوا باذيال الدولة فغلب خطهم على الخط الافريقي وعفى عليه و
نسي خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدهما وصنائعهما وصارت خطوط اهل
افريقية كلها على الرسم الاندلسي بتونس وما اليها لتوفر اهل الاندلس بها بعد الجالية
من شرق الاندلس وبقي منه رسم ببلاد الجريد الذين لم يخالطوا كتاب الاندلس
ولا تمرسوا بجوارهم انما كانوا يغدون على دار الملك بتونس فصار خط اهل افريقية

من احسن خطوط اهل الاندلس حتى اذا تقلص ظل الدولة الموحدية بعض الشيء
وتراجع امر الحضارة والترف بتراجع العمران نقص حينئذ حال الخط وفسدت رسومه
وجهل فيه وجه التعليم بفساد الحضارة وتناقص العمران وبقيت فيه آثار الخط
الاندلسي تشهد بما كان لهم من ذلك لما قيل من ان الصنائع اذا رسخت بالحضارة
فيعسر محوها وحصل في دولة بني مرين من بعد ذلك بالمغرب الاقصى لون من الخط
الاندلسي لقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم الى فاس قريبا واستعمالهم اياهم سائر
الدولة ونسي عهد الخط فيما بعد عن سدة الملك ودارة كانه لم يعرف فصارت
الخطوط بافريقية والمغربين مائلة الى الرداءة بعيدة عن الجودة وصارت الكتب
اذا انتسخت فلا فائدة تحصل لمتصفحها منها الا العناء والمشقة لكثرة ما يقع فيها من
الفساد والتصحيف وتغيير الاشكال الخطية عن الجودة حتى لا تكاد تقرأ الا بعد عسر
ووقع فيه ما وقع في سائر الصنائع بنقص الحضارة وفساد الدول والله اعلم **فصل**
ان الصنائع تكسب صاحبها عقلا وخصوصا الكتابة والحساب وذلك ان النفس
الناطقة للانسان انما توجد فيه بالقوة وان خروجها من القوة الى الفعل انما هو بتجدد
العلوم والادراكات عن المحسوسات اولا ثم ما يكتسب بعدها بالقوة النظرية الى ان
يصير ادراكا بالفعل وعقلا محضا فتكون ذاتا روحانية ويستكمل حينئذ وجودها
فوجب لذلك ان يكون كل نوع من العلم والنظر يفيدها عقلا فريدا والصنائع
ابدا يحصل عنها وعن ملكتها قانون علمي مستفاد من تلك الملكة فلهذا كانت الحنكة
في التجربة تفيد عقلا والملكات الصناعية تفيد عقلا والحضارة الكاملة تفيد عقلا
لانها مجتمعة من صنائع في شان تدبير المنزل ومعاشرة ابناء الجنس وتحصيل الآداب
في مخالطتهم ثم القيام بامور الدين واعتبار آدابها وشرائطها وهذه كلها قوانين
تنتظم علوما فيحصل منها زيادة عقل والكتابة من بين الصنائع اكثر افادة لذلك لانها
تشتمل على العلوم والانظار بخلاف الصنائع وبيانه ان في الكتابة انتقالا من الحروف
الخطية الى الكلمات اللفظية في الخيال ومن الكلمات اللفظية في الخيال الى المعاني

التي في النفس ذلك دائما فيحصل لها ملكة الانتقال من الادلة الى المدلولات فهو
معنى النظر العقلي الذي يكسب العلوم المجهولة فيكتسب بذلك ملكة من التعقل تكون
زيادة عقل ويحصل به قوة فطنة وكيس في الامور لما تعودوه من ذلك الانتقال
ولذلك قال كسرى في كتابه لما رآهم بتلك الفطنة والكيس ديوانه اي شياطين
وجنون قالوا وذلك اصل اشتقاق الديوان لاهل الكتابة ويلحق بذلك الحساب
فان في صناعة الحساب نوع تصرف في العدد بالضم والتفريق يحتاج فيه الى استدلال
كثير فيبقى متعودا للاستدلال والنظر وهو معنى العقل والله اعلم بالصواب

الافهام الرابع في اوائل ما ظهر من العلم والكتاب

اعلم انه يقال ان آدم عليه الصلوة والسلام كان عالما بجميع اللغات لقوله سبحانه
وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها قال الامام الرازي المراد اسماء كل ما خلق الله سبحانه
وتعالى من اجناس المخلوقات بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده اليوم وعلم ايضا معانيها
وانزل عليه كتابا وهو كما ورد في حديث ابي ذر رضي الله عنه انه قال يا رسول الله
اي كتاب انزل على آدم قال كتاب المعجم قلت اي كتاب المعجم قال ا ب ت ث ج
قلت يا رسول الله كم حرفا قال تسعة وعشرون حرفا الحديث وذكروا انه عشر صحف فيها
سور مقطعة الحروف وفيها الفرائض والوعد والوعيد واخبار الدنيا والآخرة وقد
بين اهل كل زمان وصورهم وسيرهم مع انبيائهم وملوكهم وما يحدث في الارض
من الفتن والملاحم ولا يخفى انه مستبعد عند اصحاب العقول القاصرة واما من امعن
النظر في الجفر ولاحظ شموله على غرائب الامور فعنده ليس ببعيد سيما في الكتب المنزلة
هكذا قيل ولكن في صحة كتاب الجفر كلام كما بيناه في لقطة العجلان وروي ان آدم
عليه السلام وضع كتابا في انواع الالسن والاقلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها
في الطين ثم طبخه فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه من خطه فاصاب
اسمعيل عليه السلام الكتاب العربي وكان ذلك من معجزات آدم عليه السلام ذكره
السيوطي في المزهر وهذا ابعد مما قبله وفي رواية ان آدم عليه السلام كان يرسم الخطوط

بالبنان وكان اولاده تتلقاها بوصية منه وبعضهم بالقوة القدسية القابلة وكان
اقرب عهد اليا ادريس عليه السلام فكتب بالقلم واشتهر عنه من العلوم ما لم يشتهر
عن غيره ولقب بهرمس الهرامسة والمثلث بالنعمة لانه كان نبيا ملكا حكيما وجميع العلوم
التي ظهرت قبل الطوفان انما صدرت عنه في قول كثير من العلماء وهو هرمس
الاول اعني ادريس بن يرد بن مهلاييل بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام المتمكن
بصعيد مصر الاعلى وقالوا انه اول من تكلم في الاجرام العلوية والحركات النجومية
واول من بنى الهياكل وعبد الله تعالى فيها واول من نظر في الطب والف لاهل زمانه
قصائد في البسائط والمركبات وانذر بالطوفان وراى انه آفة سماوية تلحق الارض
فخاف ذهاب العلم فبنى الاهرام التي في صعيد مصر الاعلى وصور فيها جميع الصناعات
والالات ورسم صفات العلوم والكمالات حرصا على تخليدها فكان الطوفان وانقرض
الناس فلم يبق علم ولا اثر سوى من في السفينة من البشر وذلك مذهب جميع الناس
الا المجوس فانهم لا يقولون بعموم الطوفان ثم اخذ بتدريج الاستيناف والاعادة فعاد ما
اندرس من العلم الى ما كان عليه مع الفضل والزيادة فاصبح مؤسس البنيان مشيد
الاركان لا زال مؤيدا بالملة الاسلامية الى يوم الحشر والميزان والله تعالى اعلم

الفصل الثاني في منشأ انزال الكتب واختلاف الناس وانقسامهم

وفيه افصاحات **الافصاح الاول** في حكمة انزال الكتب اعلم ان الانسان لما
كان محتاجا الى الاجتماع مع آخر من نوعه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده وذلك
الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون حتى يحفظ بالتمانع ما هو له
ويحصل بالتعاون ما ليس له من الامور الدنيوية والاخروية وكان في كثير منها لا طريق
للعقل اليه وان كان فيه فبانظار دقيقة لا يتيسر الا لواحد بعد واحد اقتضت الحكمة
الالهية ارسال الرسل وانزال الكتب للتبشير والانذار وارشاد الناس الى ما يحتاجون
اليه من امور الدين والدنيا فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة والطريق الخاص
الذي يوصل الى هذه الهيئة هو المنهاج والشريعة فالشريعة ابتدأت من نوح عليه السلام

والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام وختمت باتمها واكملها
فمن الناس من آمن بهم واهتدى ومنهم من استحب الضلالة على الهدى فظهر اختلاف
الآراء والمذاهب من الكفار والفرق الاسلامية وكل حزب بما لديهم فرحون

الافصاح الثاني في اقسام الناس بحسب المذاهب والديانات

اعلم ان التقسيم الضابط ان يقال ان من الناس من لا يقول بمحسوس ولا بمعقول وهم
السوفسطائية فانهم انكروا حقائق الاشياء ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول
وهم الطبيعية كل منهم معطل لا يرد عليه فكره براد ولا يهديه عقله ونظره الى اعتقاد
ولا يرشد ذهنه الى معاد قد الف المحسوس وركن اليه وظن ان لا عالم وراء العالم
المحسوس ويقال لهم الدهريون ايضا لانهم لا يثبتون معقولا ومنهم من يقول
بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود ولا احكام وهم الفلاسفة فكل منهم قد ترقى عن
المحسوس واثبت المعقول لكنه لا يقول بحدود واحكام وشريعة واسلام ويظن
انه اذا حصل له المعقول واثبت للعالم مبدأ ومعادا وصل الى الكمال المطلوب
من جنسه فيكون سعادته على قدر احاطته وعلمه وشقاوته بقدر جهله وسفاهته
وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة وهؤلاء الذين كانوا في الزمن الاول دهرية
وطبيعية والهية لا الذين اخذوا علومهم عن مشكاة النبوة ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول
والحدود والاحكام ولا يقول بالشريعة والاسلام وهم الصابئة فهم قوم يقرب من الفلاسفة
ويقولون بحدود واحكام عقلية ربما اخذوا اصولها وقوانينها من مؤيد بالوحي الا انهم
اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا الى الآخر وهؤلاء هم الصابئة الاولى الذين قالوا بعاذيمون
وهرمس وهما شيث وادريس عليهما السلام ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء ومنهم من
يقول بهذه كلها وبشريعة ما واسلام ولا يقول بشريعة نبينا محمد صلعم وهم المجوس والنصارى و
اليهود ومنهم من يقول بهذا كله وهم المسلمون وقد كانوا اجتمعوا بعد وفاة النبي صلعم على
عقيدة واحدة الا من كان يبطن النفاق ثم نشأ الخلاف فيما بينهم اولا في مسائل اجتهادية
كان غرضهم منها اقامة مراسم الدين كاختلافهم في التخلف عن جيش اسامة وموته صلعم

وفي موضع دفنه وفي الامامة وفي ثبوت الارث عنه صلعم وفي قتال مانعي الزكوة وفي خلافة علي ومعاوية وكاختلافهم في بعض الاحكام الفرعية ثم يتدرج ويترقى الى آخر ايام الصحابة رضي الله عنهم فظهر قوم خالفوا في القدر ولم يزل الخلاف يتشعب حتى تفرق اهل الاسلام الى ثلث وسبعين فرقة كما اشار اليه رسول الله صلعم وكان من معجزاته ولكن كبار الفرق الاسلامية ثمانية وهم المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والنجارية والجبرية والمشبهة والناجية ويقال لهم اهل السنة والجماعة هذا ما ذكروه في كتب الفرق

الافصاح الثالث في اقسام الناس بحسب العلوم

اعلم انهم باعتبار العلم والصناعة قسمان قسم عني بالعلم فظهرت منهم ضروب المعارف فهم صفوة الله من خلقه وفرقة لم تعتن بالعلم عناية يستحق بها اسمه **فالاولى** امم منهم اهل مصر والروم والهند والفرس والكلدانيون واليونانيون والعرب والعبرانيون **والثانية** بقية الامم لكن الانبه منهم الصين والترك وفي الملل والنحل ان كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانية والعجم والروم يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية انتهى وفي بيان هذه الامم تلويحات **التلويح الاول في اهل الهند** اعلم ان لون الهندي وان كان في اول مراتب السودان فصار بذلك من جملتهم الا انه سبحانه وتعالى جنبهم سوء اخلاق السودان ودناءة شيمهم وسفاهة احلامهم و فضلهم على كثير من السمر والبيض وعلل ذلك بعض اهل التنجيم بان زحل وعطارد يتوليان بالقسمة لطبيعة الهند فلولاية زحل اسودت الوانهم ولولاية عطارد خلصت عقولهم ولطفت اذهانهم فهم اهل الآراء الفاضلة والاحلام الراجحة لهم التحقق بعلم العدد والهندسة والطالع والطب والنجوم والعلم الطبيعي والالهي فمنهم براهمة وهي فرقة قليلة العدد وهم ينكرون النبوات ويحرمون ذبح الحيوان ومنهم صابئة وهم جمهور الهند ولهم في تعظيم الكواكب

وادوارها وآراء ومذاهب والمشهور في كتبهم مذهب السندهند اي دهر الدهور ثم
الارجهبذ ومذهب الاركند ولهم في الحساب والاخلاق والموسيقى تاليفات التفلسم
الثاني في الفرس وهم اعدل الامم واوسطهم دارا وكانوا في اول امرهم موحدين
على دين نوح عليه السلام الى ان تمذهب طهمورث بمذهب الصابئين وقسر الفرس
على التشرع به فاعتقدوه نحو الف سنة الى ان تمجسوا جميعا بسبب زرادشت ولم
يزالوا على دينه قريبا من الف سنة الى ان انقرضوا ولخواصهم عناية بالطب واحكام النجوم
وطوالعها ومذاهب في حركاتها واتفقوا على ان اصح المذاهب في الادوار مذهب
الفرس ويسمى سني اهل فارس وذلك لان مدة العالم عندهم جزء من اثني عشر الفا
من مدة السندهند وهو ان السيارات واوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها في راس الحمل
في كل ستة وثلثين الف سنة شمسية مرة واحدة ولهم في ذلك كتب جليلة وفي كتابة
الفرس يقال ان اول من تكلم بالفارسية كيومرث وتسميه الفرس كل شاه اي ملك
الطين وهو عندهم آدم ابو البشر عليه السلام واول من كتب بالفارسية بيوراسب
المعروف بالضحاك وقيل فريدون وقال ابن عبدوس في كتاب الوزراء كانت الكتب
والرسائل قبل ملك كشتاسب قليلة ولم يكن لهم اقتدار على بسط الكلام واخراج
المعاني من النفوس ولما ظهر ملك زرادشت صاحب شريعة المجوس واظهر كتابه
العجيب بجميع اللغات اخذ الناس بتعلم الخط والكتابة فتزايدوا وقال ابن
المقفع لغات الفارسية الفهلوية والدرية والفارسية والخوزية والسريانية اما
الفهلوية فمنسوبة الى فهلة اسم يقع على خمسة بلدان وهي اصفهان والري وهمذان
وماه نهاوند واذربيجان واما الدرية فلغة مدن المدائن وبها كان يتكلم من بباب الملك وهي
منسوبة الى الباب لان الباب بالفارسية در والغالب عليها من بين لغات اهل
المشرق لغة اهل بلخ فاما الفارسية فتكلم بها الموابذة والعلماء وهي لغة اهل
فارس واما الخوزية فبها كان تكلم الملوك والاشراف في الخلوة ومع حاشيتهم واما السريانية
فكان يتكلم بها اهل السواد والمكاتبة في نوع من اللغة بالسرياني فارسي والفرس

ستة انواع من الخطوط وحروفهم مركبة من ابجد هوزي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ
فالتاء المثناة والحاء المهملة والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف سواقط
التلويح الثالث في الكلدانيين وهم امة قديمة مسكنهم ارض العراق وجزيرة
العرب منهم النماردة ملوك الارض بعد الطوفان وبخت نصر منهم ولسانهم سرياني
ولم يبرحوا الى ان ظهر عليهم الفرس وغلبوا مملكتهم وكان منهم علماء وحكماء متوسعون
في الفنون ولهم عناية بارصاد الكواكب واثبات الاحكام والخواص ولهم هياكل وطرائق
لاستجلاب قوى الكواكب واظهار طبائعها بانواع القرابين فظهرت منهم الافاعيل
الغريبة من انشاء الطلسمات وغيرها ولهم مذاهب نقل منها بطليموس في المجسطي
من اشهر علمائهم ابرخس واصطفن وفي الفهرس ان النبطي افصح من السرياني وبه كان
يتكلم اهل بابل واما النبطي الذي يتكلم به اهل القرى فهو سرياني غير فصيح وقيل
اللسان الذي يستعمل في الكتب الفصيح بلسان اهل سوريا وحران وللسريانيين
ثلثة اقلام اقدم الاقلام ولا فرق بينه وبين العربي في الهجاء الا ان الثاء المثلثة والخاء
والذال والضاد والظاء والغين كلها معجمات سواقط وكذا اللام الف في تركيب حروفها
من اليمين الى اليسار **التلويح الرابع** في اهل يونان هم امة عظيمة القدر بلادهم
بلاد روم ايلي واناطولي وقرامان وكانت عامتهم صابئة عبدة الاصنام وكان
الاسكندر منهم الذي اجمع ملوك الارض على الطاعة لسلطانه وبعده البطالسة
الى ان غلب عليهم الروم وكان علماؤهم يسمون فلاسفة الهيين اعظمهم انبادقلس
كان في عصر داود عليه السلام ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم افلاطون
ثم ارسطاطاليس ولهم تصانيف في انواع الفنون وهم من ارفع الناس طبقة واجل
اهل العلم منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية
والمنطقية والمعارف الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية والمدنية وجميع العلوم
العقلية ماخوذة عنهم ولغة قدمائهم تسمى الاغريقية وهي من اوسع اللغات ولغة
المتاخرين تسمى اللطينى لانهم فرقتان الاغريقيون واللطينيون وكان ظهور امة اليونان

في حدود سنة ثمان وستين وخمسمائة من وفاة موسى عليه السلام وقبل ظهور
الاسكندر بخمس واربعين وثمانمائة سنة التاريخ للقياصرة في الروم وهي
صابئة الى ان قام قسطنطين بدين المسيح وقسرهم على التشرع به فاطاعوه ولم يزل
دين النصرانية يقوى الى ان دخل فيه اكثر الامم المجاورة للروم وجميع اهل مصر وكان
للروم حكماء علماء بانواع الفلسفة وكثير من الناس يقولون ان الفلاسفة المشهورين
روميون والصحيح انهم يونانيون ولتجاور الامتين دخل بعضهم في بعض واختلط
خبرهم وكلا الامتين مشهور العناية بالفلسفة الا ان اليونان من المزية والتفضيل
ما لا ينكر وقاعدة مملكتهم رومية الكبرى ولغتهم مخالفة للغة اليونان وقيل لغة
اليونان الاغريقية ولغة الروم اللطينية وقلم اليونان والروم من اليسار الى اليمين
مرتب على ترتيب ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ فالثاء
والخاء والذال والضاد ولام الف سواقط عندهم قلم يعرف بالسامياء ولا نظير
له عندنا فان الحرف الواحد منه يحيط بالمعاني الكثيرة ويجمع عدة كلمات قال جالينوس
في بعض كتبه كنت في مجلس عام فتكلمت في التشريح كلاما عاما فلما كان بعد ايام
لقيني صديق لي فقال ان فلانا يحفظ عليك في مجلسك انك تكلمت بكلمة كذا
واعاد علي الفاظي فقلت من اين لك هذا فقال اني لقيت بكاتب ماهر بالسامياء
فكان يسبقك بالكتابة في كلامك وهذا العلم يتعلمه الملوك وجلة الكتاب ويمنع
منه سائر الناس لجلالته كذا قال النديم في الفهرست وذكر ان رجلا متطببا جاء اليه
من بعلبك سنة ثمان واربعين وزعم انه يكتب بالسامياء قال فجربنا عليه فاصبنا
اذا تكلمنا بعشر كلمات اصغى اليها ثم كتب كلمة فاستعدناها فاعادها بالفاظها انتهى
قد ذكروا السبب الذي من اجله يكتب الروم من اليسار الى اليمين بلا تركيب انهم
يعتقدون ان سبيل الجالس ان يستقبل المشرق في كل حالاته فانه اذا توجه الى
المشرق يكون الشمال عن يساره فاذا كان كذلك فاليسار يعطي اليمين فسبيل الخط
ان يبتدئ من الشمال الى الجنوب وعلل بعضهم بكون الاستمداد من حركة الكبد على القلب.

التلويح السادس في اهل مصر وهم اخلاط من الامم الا ان جمهورهم قبط وانما
اختلطوا لكثرة من تداول ملك مصر من الامم كالعمالقة واليونانيين والروم فخفي انسابهم
فانتسبوا الى موضعهم وكانوا في السلف صابئة ثم تنصروا الى الفتح الاسلامي وكان
لقدمائهم عناية بانواع العلوم ومنهم هرمس الهرامسة قبل الطوفان وكان بعده
علماء بضروب الفلسفة خاصة بعلم الطلسمات والنيرنجات والمرايا المحرقة والكيميا
وكانت دار العلم بها مدينة منف فلما بنى الاسكندر مدينة رغب الناس في
عمارتها فكانت دار العلم والحكمة الى الفتح الاسلامي فمنهم الاسكندرانيون الذين
اختصروا كتب جالينوس وقيل ان القبط اكتسب العلم الرياضي من الكلدانيين
التلويح السابع في العبرانيين وهم بنو اسرائيل وكانت عنايتهم بعلوم
الشرائع وسير الانبياء فكان احبارهم اعلم الناس باخبار الانبياء وبدء الخليقة و
عنهم اخذ ذلك علماء الاسلام لكنهم لم يشتهروا بعلم الفلسفة ولغتهم تنسب الى
عابر بن شالخ والقلم العبراني من اليمين الى اليسار وهو من ابجد الى قرشت
وما بعده سواقط وهو مشتق من السرياني التلويح الثامن في العرب
وهم فرقتان بائدة وباقية فالبائدة كانت امما كعاد وثمود انقرضوا وانقطع عنا
اخبارهم والباقية متفرعة من قحطان وعدنان ولهم حال الجاهلية وحال الاسلام
فالاولى منهم التبابعة والجبابرة ولهم مذهب في احكام النجوم لكن لم يكن لهم عناية
بارصاد الكواكب ولا بحث عن شيء من الفلسفة واما سائر العرب بعد الملوك فكانوا
اهل مدر ووبر فلم يكن فيهم عالم مذكور ولا حكيم معروف وكانت اديانهم مختلفة
وكان منهم من يعبد الشمس والكواكب ومنهم من يتهود ومنهم من يعبد الاصنام
حتى جاء الاسلام وعلمهم الذي كانوا يفتخرون به علم لسانهم
ونظم الاشعار وتاليف الخطب وعلم الاخبار ومعرفة السير والاعصار قال الهمداني
ليس يوصل الى احد خبر من اخبار العرب والعجم الا بالعرب وذلك ان من سكن مكة
احاط بعلم العرب العاربة واخبار اهل الكتاب وكانوا يدخلون البلاد للتجارات

فيعرفون اخبار الناس وكذلك من سكن الحيرة وجاور الاعاجم علم اخبارهم وايام
حمير ومسيرها فى البلاد وكذلك من سكن الشام خبر باخبار الروم وبني اسرائيل
واليونان ومن وقع فى البحرين وعمان فعنه اتت اخبار السند والهند وفارس ومن
سكن اليمن علم اخبار الامم جميعا لانه كان في ظل الملوك السيارة والعرب اصحاب
حفظ ورواية ولهم معرفة باوقات المطالع والمغارب وانواء الكواكب وامطارها
لاحتياجهم اليه فى المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق والتدرب في العلوم واما علم
الفلسفة فلم يمنحهم الله سبحانه وتعالى شيئا منه ولا هيأ طباعهم للعناية به الا نادرا
وقد ذكرنا في لقطة العجلان احوال الامم الماضية على سبيل الايجاز فان شئت فارجع اليه

الفصل الثالث في اهل الاسلام وعلومهم وفيه اشارات

الاشارة الاولى في صدر الاسلام اعلم ان العرب في اخر عصر الجاهلية حين
بعث النبي صلعم قد تفرق ملكها وتشتت امرها فضمها الله سبحانه وتعالى به شاردها
وجمع عليه جماعة من قحطان وعدنان فامنوا به ورفضوا جميع ما كانوا عليه والتزموا
شريعة الاسلام من الاعتقاد والعمل ثم لم يلبث رسول الله صلعم الا قليلا حتى
توفي وخلفه اصحابه رضي الله عنهم فغلبوا الملوك وبلغت مملكة الاسلام في ايام
عثمان بن عفان من الجلالة والسعة الى حيث نبه عليه الصلوة والسلام في قوله
زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
فاباد الله تعالى بدولة الاسلام دولة الفرس بالعراق وخراسان ودولة الروم بالشام
ودولة القبط بمصر فكانت العرب في صدر الاسلام لا تعتني بشيء من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها
وبصناعة الطب فانها كانت موجودة عند افراد منهم لحاجة الناس طرا اليها وذلك
منهم صونا لقواعد الاسلام وعقائده عن تطرق الخلل من علوم الاوائل
قبل الرسوخ والاحكام حتى يروى انهم احرقوا ما وجدوا من الكتب في فتوحات
البلاد وقد ورد النهي عن النظر في التوراة والانجيل لاتحاد الكلمة واجتماعها على

الاخذ والعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلعم واستمر ذلك الى اخر عصر التابعين ثم حدث اختلاف الآراء وانتشار المذاهب فآل الامر الى التدوين والتصنيف

الاشارة الثانية في الاحتياج الى التدوين اعلم ان الصحابة والتابعين لخلوص عقيدتهم ببركة صحبة النبي صلعم وقرب العهد اليه ولقلة الاختلاف والواقعات وتمكنهم من المراجعة الى الثقات كانوا مستغنين عن تدوين علم الشرائع والاحكام حتى ان بعضهم كره كتابة العلم واستدل بما روي عن ابي سعيد الخدري انه استاذن النبي صلعم في كتابة العلم فلم ياذن له وروي عن ابن عباس انه نهى عن الكتابة وقال انما ضل من كان قبلكم بالكتابة وجاء رجل الى عبد الله بن عباس فقال اني كتبت كتابا اريد ان اعرضه عليك فلما عرض عليه اخذ منه ومحا بالماء فقيل له لماذا فعلت قال لانهم اذا كتبوا اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض للكتاب عارض فيفوت علمهم واستدل ايضا بان الكتاب مما يزيد فيه وينقص ويغير والذي حفظ لا يمكن تغييره لان الحافظ يتكلم بالعلم والذي يخبر عن الكتابة يخبر بالظن والنظر ولما انتشر الاسلام واتسعت الامصار وتفرقت الصحابة في الاقطار وحدثت الفتن واختلاف الآراء وكثرت الفتاوى والرجوع الى الكبراء اخذوا في تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن واشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والاصول وترتيب الابواب والفصول وتكثير المسائل بادلتها وايراد الشبه باجوبتها وتعيين الاوضاع والاصطلاحات وتبيين المذاهب والاختلافات وكان ذلك مصلحة عظيمة وفكرة في الصواب مستقيمة فرأوا ذلك مستحبا بل واجبا لقضية الايجاب المذكور مع قوله صلعم العلم صيد والكتابة قيد قيدوا رحمكم الله تعالى علومكم بالكتابة الحديث قلت ولعل هذا الحديث لم يصح

الاشارة الثالثة في اول من صنف في الاسلام اعلم انه اختلف في اول من صنف فقيل الامام عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري المتوفى سنة خمس وخمسين ومائة وقيل ابو النضر سعيد بن ابي عروبة المتوفى سنة ست وخمسين ومائة ذكرهما الخطيب البغدادي وقيل ربيع بن صبيح المتوفى سنة

ستين ومائة قاله ابو محمد الرامهرمزي ثم صنف سفيان بن عيينة ومالك بن انس
بالمدينة المنورة وعبد الله بن وهب بمصر ومعمر وعبد الرزاق باليمن وسفيان الثوري
ومحمد بن فضيل بن غزوان بالكوفة وحماد بن سلمة وروح بن عبادة بالبصرة وهشيم
بواسط وعبد الله بن مبارك بخراسان وكان مطمح نظرهم ومطرح بصرهم بالتدوين
ضبط معاقد القرآن والحديث ومعانيهما ثم دونوا فيما هو كالوسيلة اليهما الاشارة
الرابعة في اختلاط علوم الاوائل والاسلام اعلم ان علوم الاوائل كانت مهجورة في عصر
الاموية ولما ظهر آل العباس كان اول من عني منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر
المنصور وكان رحمه الله تعالى مع براعته في الفقه مقدما في علم الفلسفة وخاصة
في النجوم محبا لاهلها ثم لما افضت الخلافة الى السابع عبد الله المامون بن الرشيد
تمم ما بدأ به جده فاقبل على طلب العلم في مواضعه واستخراجه من معادنه بقوة
نفسه الشريفة وعلو همته المنيفة فداخل ملوك الروم وسألهم وصلة ما لديهم من
كتب الفلاسفة فبعثوا اليه منها بما حضرهم من كتب افلاطون وارسطو وبقراط وجالينوس
واقليدس وبطليموس وغيرهم واحضر لها مهرة المترجمين فترجموا له على غاية ما امكن
ثم كلف الناس قراءتها ورغبهم في تعلمها اذ المقصود من المنع هو احكام قواعد الاسلام
ورسوخ عقائد الانام وقد حصل وانقضى على ان اكثرها مما لا تعلق له بالديانات فنفقت
له سوق العلم وقامت دولة الحكمة في عصره وكذلك سائر الفنون فاتقن جماعة
من ذوي الفهم في ايامه كثيرا من الفلسفة ومهدوا اصول الادب وبينوا منهاج
الطلب ثم اخذ الناس يزهدون في العلم ويشتغلون عنه بتزاحم الفتن تارة و
جمع الشمل اخرى الى ان كاد يرتفع جملة وكذا شأن سائر الصنائع والدول فانها تبتدئ قليلا
قليلا ولا يزال يزيد حتى يصل الى غاية هي منتهاه ثم يعود الى النقصان فيؤول امره الى الغيبة
في مهاد النسيان والحق ان اعظم الاسباب في رواج العلم وكساده هو رغبة الملوك
في كل عصر وعدم رغبتهم فانا لله وانا اليه راجعون

الفصل الرابع في ان التعليم للعلم من جملة الصنائع

الاخذ والعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلعم واستمر ذلك الى آخر عصر
التابعين ثم حدث اختلاف الآراء وانتشار المذاهب فآل الامر الى التدوين والتصنيف
الاشارة الثانية في الاحتياج الى التدوين اعلم ان الصحابة والتابعين لخلوص عقيدتهم
ببركة صحبة النبي صلعم وقرب العهد اليه ولقلة الاختلاف والواقعات وتمكنهم من
المراجعة الى الثقات كانوا مستغنين عن تدوين علم الشرائع والاحكام حتى ان بعضهم
كره كتابة العلم واستدل بما روي عن ابي سعيد الخدري انه استاذن النبي صلعم في
كتابة العلم فلم ياذن له وروي عن ابن عباس انه نهى عن الكتابة وقال انما ضل من كان
قبلكم بالكتابة وجاء رجل الى عبد الله بن عباس فقال اني كتبت كتابا اريد ان اعرضه
عليك فلما عرض عليه اخذ منه ومحا بالماء فقيل له لماذا فعلت قال لانهم اذا
كتبوا اعتمدوا على الكتابة وتركوا الحفظ فيعرض للكتاب عارض فيفوت علمهم واستدل
ايضا بان الكتاب مما يزيد فيه وينقص ويغير والذي حفظ لا يمكن تغييره لان الحافظ
يتكلم بالعلم والذي يخبر عن الكتابة يخبر بالظن والنظر ولما انتشر الاسلام واتسعت
الامصار وتفرقت الصحابة في الاقطار وحدثت الفتن واختلاف الآراء وكثرت
الفتاوى والرجوع الى الكبراء اخذوا في تدوين الحديث والفقه وعلوم القرآن و
اشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والاصول
وترتيب الابواب والفصول وتكثير المسائل بادلتها وايراد الشبه باجوبتها وتعيين
الاوضاع والاصطلاحات وتبيين المذاهب والاختلافات وكان في ذلك مصلحة عظيمة
وفكرة في الصواب مستقيمة فرأوا ذلك مستحبا بل واجبا لقضية الايجاب المذكور مع قوله
صلعم العلم صيد والكتابة قيد قيدوا رحمكم الله تعالى علومكم بالكتابة الحديث قلت و
لعل هذا الحديث لم يصح الاشارة الثالثة في اول من صنف في الاسلام
اعلم انه اختلف في اول من صنف فقيل الامام عبد الملك بن عبد العزيز بن
جريج البصري المتوفى سنة خمس وخمسين ومائة وقيل ابو النصر سعيد بن ابي عروبة المتوفى
سنة ست وخمسين ومائة ذكرهما الخطيب البغدادي وقيل ربيع بن صبيح المتوفى سنة

ستين ومائة قاله ابو محمد الرامهرمزي ثم صنف سفيان بن عيينة ومالك بن انس بالمدينة المنورة وعبد الله بن وهب بمصر ومعمر وعبد الرزاق باليمن وسفيان الثوري ومحمد بن فضيل بن غزوان بالكوفة وحماد بن سلمة وروح بن عبادة بالبصرة وهشيم بواسط وعبد الله بن مبارك بخراسان وكان مطمح نظرهم ومطرح بصرهم بالتدوين ضبط معاقد القران والحديث ومعانيهما ثم دونوا فيما هو كالوسيلة اليهما الاشارة الرابعة في اختلاط علوم الاوائل والاسلام اعلم ان علوم الاوائل كانت مهجورة في عصر الاموية ولما ظهر ال العباس كان اول من عنى منهم بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور وكان رحمه الله تعالى مع براعته في الفقه مقدما في علم الفلسفة وخاصة في النجوم محبا لاهلها ثم لما افضت الخلافة الى السابع عبد الله المامون بن الرشيد تمم ما بدأ به جده فاقبل على طلب العلم في مواضعه واستخراجه من معادنه بقوة نفسه الشريفة وعلو همته المنيفة فداخل ملوك الروم وسالهم وصلة ما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا اليه منها بما حضرهم من كتب افلاطون وارسطو وبقراط وجالينوس واقليدس وبطليموس وغيرهم واحضر لها مهرة المترجمين فترجموا له على غاية ما امكن ثم كلف الناس قراءتها ورغبهم في تعلمها اذ المقصود من المنع هو احكام قواعد الاسلام ورسوخ عقائد الانام وقد حصل وانقضى على ان اكثرها مما لا تعلق له بالديانات فنفقت له سوق العلم وقامت دولة الحكمة في عصره وكذلك سائر الفنون فاتقن جماعة من ذوي الفهم في ايامه كثيرا من الفلسفة ومهدوا اصول الادب وبينوا منهاج الطلب ثم اخذ الناس يزهدون في العلم ويشتغلون عنه بتزاحم الفتن تارة وجمع الشمل اخرى الى ان كاد يرتفع جملة وكذا شان سائر الصنائع والدول فانها تبتدئ قليلا قليلا ولا تزال تزيد حتى يصل الى غاية هي منتهاه ثم يعود الى النقصان فيئول امره الى الغيبة في مهاد النسيان والحق ان اعظم الاسباب في رواج العلم وكساده هو رغبة الملوك في كل عصر وعدم رغبتهم فانا لله وانا اليه راجعون

الفصل الرابع في ان التعليم للعلم من جملة الصنائع

وذلك ان الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه انما هو بحصول ملكة
في الاحاطة بمباديه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من اصوله
وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلا وهذه الملكة
هي في غير الفهم والوعي لانا نجد فهم المسئلة الواحدة من الفن الواحد ووعيها مشتركا
بين من شدا في ذلك الفن وبين من هو مبتدئ فيه وبين العامي الذي لم يحصل
علما وبين العالم النحرير والملكة انما هي للعالم او الشادي في الفنون دون من سواهما
فدل على ان هذه الملكة غير الفهم والوعي والملكات كلها جسمانية سواء كانت
في البدن او في الدماغ من الفكر وغيره كالحساب والجسمانيات كلها محسوسة
فتفتقر الى التعليم ولهذا كان السند في التعليم في كل علم او صناعة الى مشاهير المعلمين
فيها معتبرا عند كل اهل افق وجيل ويدل ايضا على ان تعليم العلم صناعة اختلاف
الاصطلاحات فيه فلكل امام من الايمة المشاهير اصطلاح في التعليم يختص به شان
الصنائع كلها فدل على ان ذلك الاصطلاح ليس من العلم والا لكان واحدا عند جميعهم
الا ترى الى علم الكلام كيف تخالف في تعليمه اصطلاح المتقدمين والمتاخرين وكذا
اصول الفقه وكذا العربية وكذا كل علم تتوجه الى مطالعته تجد الاصطلاحات في
تعليمه متخالفة فدل على انها صناعات في التعليم والعلم واحد في نفسه واذا تقرر هذا لك
فاعلم ان سند تعليم العلم لهذا العهد قد كاد ان ينقطع عن اهل المغرب باختلال
عمرانه وتناقص الدول فيه وما يحدث عن ذلك من نقص الصنائع وفقدانها كما مر
وذلك ان القيروان وقرطبة كانتا حاضرتي المغرب والاندلس واستبحر عمرانهما وكان
فيهما للعلوم والصنائع اسواق نافقة وبحور زاخرة ورسخ فيهما التعليم لامتداد عصورهما
وما كان فيهما من الحضارة فلما خربتا انقطع التعليم من المغرب الا قليلا كان في
دولة الموحدين بمراكش مستفادا منهما ولم ترسخ الحضارة بمراكش لبداوة الدولة الموحدية
في اولها وقرب عهد انقراضها بمبدئها فلم تتصل احوال الحضارة فيها الا في الاقل وبعد
انقراض الدولة بمراكش ارتحل الى المشرق من افريقية القاضي ابو القاسم بن زيتون لعهد

اواسط المائة السابعة فادرك تلميذ الامام ابن الخطيب فاخذ عنهم ولقن تعليمهم
وحذق في العقليات والنقليات ورجع الى تونس بعلم كثير وتعليم حسن وجاء على
اثره من المشرق ابو محمد بن شعيب الدكالي كان ارتحل اليه من المغرب فاخذ
عن مشيخة مصر ورجع الى تونس واستقر بها وكان تعليمه مفيدا فاخذ عنهما اهل
تونس واتصل سند تعليمهما في تلاميذهما جيلا بعد جيل حتى انتهى الى القاضي محمد
بن عبد السلام شارح مختصر ابن الحاجب وتلميذه وانتقل من تونس الى تلمسان في ابن
الامام وتلميذه فانه قرأ مع ابن عبد السلام على مشيخة واحدة وفي مجالس باعيانها
وتلميذ ابن عبد السلام بتونس وابن الامام بتلمسان لهذا العهد الا انهم من القلة
بحيث يخشى انقطاع سندهم ثم ارتحل من زواوة في آخر المائة السابعة ابو على
ناصر الدين المشدالي وادرك تلميذ ابي عمرو بن الحاجب واخذ عنهم ولقن تعليمهم
وقرأ مع شهاب الدين القرافي في مجالس واحدة وحذق في العقليات والنقليات
ورجع الى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد ونزل ببجاية واتصل سند تعليمه في طلبتها
وربما انتقل الى تلمسان عمران المشدالي من تلميذه واوطنها وبث طريقته فيها و
تلميذه لهذا العهد ببجاية وتلمسان قليل او اقل من القليل وبقيت فاس وسائر
اقطار المغرب خلوا من حسن التعليم من لدن انقراض تعليم قرطبة والقيروان
لم يتصل سند التعليم فيهم فعسر عليهم حصول الملكة والحذق في العلوم وايسر
طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي
يقرب شأنها ويحصل مرامها فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من اعمارهم في
ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ اكثر من الحاجة
فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم ثم بعد تحصيل من يرى منهم انه
قد حصل تجد ملكته قاصرة في علمه ان فاوض او ناظر او علم وما اتاهم القصور الا من قبل
التعليم وانقطاع سنده والا فحفظهم ابلغ من حفظ سواهم لشدة عنايتهم به وظنهم انه
المقصود من الملكة العلمية وليس كذلك ومما يشهد لذلك في المغرب ان المدة المعينة

لسكنى طلبة العلم بالمدارس عندهم ست عشرة سنة وهي بتونس خمس سنين
وهذه المدة بالمدارس على المتعارف هي اقل ما يتاتى فيها لطالب العلم حصول بغيته
من الملكة العلمية او الياس من تحصيلها فطال امدها في المغرب لهذه المدة لاجل
عسرها من قلة الجودة في التعليم خاصة لا مما سوى ذلك واما اهل الاندلس فذهب
رسم التعليم من بينهم وذهبت عنايتهم بالعلوم لتناقص عمران المسلمين بها
منذ مئين من السنين ولم يبق من رسم العلم فيهم الا فن العربية والادب اقتصروا
عليه وانحفظ سند تعليمه بينهم فانحفظ بحفظه واما الفقه بينهم فرسم خلو
واثر بعد عين واما العقليات فلا اثر لها ولا عين وما ذاك الا لانقطاع سند التعليم
فيها بتناقص العمران وتغلب العدو على عامتها الا قليلا بسيف البحر شغلهم بمعايشهم
اكثر من شغلهم بما بعدها والله غالب على امره واما المشرق فلم ينقطع سند التعليم
فيه بل اسواقه نافقة وبحوره زاخرة لاتصال العمران الموفور واتصال السند فيه
وان كانت الامصار العظيمة التي كانت معادن العلم قد خربت مثل بغداد والبصرة
والكوفة الا ان الله تعالى قد اذال منها بامصار اعظم من تلك وانتقل العلم منها
الى عراق العجم بخراسان وما وراء النهر من المشرق ثم الى القاهرة وما اليها من المغرب فلم
تزل موفورة وعمرانها متصلا وسند التعليم بها قائما فاهل المشرق على الجملة ارسخ
في صناعة تعليم العلم بل وفي سائر الصنائع حتى انه ليظن كثير من رحالة اهل
المغرب الى المشرق في طلب العلم ان عقولهم على الجملة اكمل من عقول اهل المغرب
وانهم اشد نباهة واعظم كيسا بفطرتهم الاولى وان نفوسهم الناطقة اكمل
بفطرتها من نفوس اهل المغرب ويعتقدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة
الانسانية ويتشيعون لذلك ويولعون به لما يرون من كيسهم في العلوم والصنائع
وليس كذلك وليس بين قطر المشرق والمغرب تفاوت بهذا المقدار الذي هو تفاوت
في الحقيقة الواحدة اللهم الا الاقاليم المنحرفة مثل الاول والسابع فان الامزجة
فيها منحرفة والنفوس على نسبتها كما مر وانما الذي فضل به اهل المشرق واهل

المغرب هو ما يحصل في النفس من آثار الحضارة من العقل المزيد كما في الصنائع ونزيده الآن تحقيقا وذلك ان الحضر لهم اداب في احوالهم في المعاش والمسكن والبناء وامور الدين والدنيا وكذا سائر اعمالهم وعاداتهم ومعاملاتهم وجميع تصرفاتهم فلهم في ذلك كله اداب يوقف عندها في جميع ما يتناولونه ويتلبسون به من اخذ وترك حتى كانها حدود لا تتعدى وهي مع ذلك صنائع يتلقاها الاخر عن الاول منهم ولا شك ان كل صناعة مرتبة يرجع منها الى النفس اثر يكسبها عقلا جديدا تستعد به لقبول صناعة اخرى ويتهيأ بها العقل لسرعة الادراك للمعارف ولقد بلغنا في تعليم الصنائع عن اهل مصر غايات لا تدرك مثل انهم يعلمون الحمر الانسية والحيوانات العجم من الماشي والطائر مفردات من الكلام والافعال يستغرب ندورها ويعجز اهل المغرب عن فهمها وحسن الملكات في التعليم والصنائع وسائر الاحوال العادية يزيد الانسان ذكاء في عقله واضاءة في فكره بكثرة الملكات الحاصلة للنفس اذ النفس انما تنشأ بالادراكات وما يرجع اليها من الملكات فيزدادون بذلك كيسا لما يرجع الى النفس من الاثار العلمية فيظنه العامي تفاوتا في الحقيقة الانسانية وليس كذلك الا ترى الى اهل الحضر مع اهل البدو كيف تجد الحضري متحليا بالذكاء ممتلئا من الكيس حتى ان البدوي ليظنه انه قد فاته في حقيقة انسانيته وعقله وليس كذلك وما ذاك الا لاجادته في ملكات الصنائع والاداب في العوائد والاحوال الحضرية ما لا يعرفه البدوي فلما امتلأ الحضري من الصنائع وملكاتها وحسن تعليمها ظن كل من قصر عن تلك الملكات انها لكمال في عقله وان نفوس اهل البدو قاصرة بفطرتها وجبلتها عن فطرته وليس كذلك فانا نجد من اهل البدو من هو في اعلى رتبة من الفهم والكمال في عقله وفطرته انما الذي ظهر على اهل الحضر من ذلك هو رونق الصنائع والتعليم فان لهما آثارا ترجع الى النفس وكذا اهل المشرق لما كانوا في التعليم والصنائع ارسخ رتبة واعلى قدما وكان اهل المغرب اقرب الى البداوة ظن المغفلون في بادي الرأي انه لكمال في حقيقة الانسانية اختصوا

به عن اهل المغرب فليس ذلك بصحيح فتفهمه والله يزيد في الخلق ما يشاء وهو اله
السموت والارض **فصل** ان العلوم انما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة
والسبب في ذلك ان تعليم العلم من جملة الصنائع وان الصنائع انما تكثر في الامصار
وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجودة
والكثرة لانه امر زائد على المعاش فمتى فضلت اعمال اهل العمران عن معاشهم انصرفت
الى ما وراء المعاش من التصرف في خاصية الانسان وهي العلوم والصنائع ومن
تشوف بفطرته الى العلم ممن نشأ في القرى والامصار غير المتمدنة فلا يجد فيها التعليم
الذي هو صناعي لفقدان الصنائع في اهل البدو ولا بد له من الرحلة في طلبه الى
الامصار المستبحرة شأن الصنائع كلها واعتبر ما قررناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان
والبصرة والكوفة لما كثر عمرانها صدر الاسلام واستوت فيها الحضارة كيف زخرت
فيها بحار العلم وتفننوا في اصطلاحات التعليم واصناف العلوم واستنباط المسائل
والفنون حتى اربوا على المتقدمين وفاقوا المتأخرين ولما تناقص عمرانها وابذعر
سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة وفقد العلم بها والتعليم وانتقل الى غيرها
من امصار الاسلام ونحن لهذا العهد نرى ان العلم والتعليم انما هو بالقاهرة من بلاد
مصر لما ان عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ الاف من السنين فاستحكمت فيها
الصنائع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم واكد ذلك فيها وحفظه ما وقع لهذه العصور
بها منذ مائتين من السنين في دولة الترك من ايام صلاح الدين بن ايوب
وهلم جرا وذلك ان امراء الترك في دولتهم يخشون عادية سلطانهم على من
يتخلفونه من ذريتهم لما له عليهم من الرق او الولاء ولما يخشى من معاطب الملك
ونكباته فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ووقفوا عليها الاوقاف المغلة
يجعلون فيها شركا لولدهم ينظر عليها او نصيب منها مع ما فيهم غالبا من الجنوح
الى الخير والتماس الاجور في المقاصد والافعال فكثرت الاوقاف لذلك وعظمت
الغلات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها وارتحل اليها الناس

في طلب العلم من العراق والمغرب ونفقت بها اسواق العلوم وزخرت بحارها
والله يخلق ما يشاء وهو العليم الحكيم

الباب الثاني في المؤلفين والمؤلفات والتحصيل وفيه ترشيحات

الترشيح الاول في اقسام التدوين واصناف المدونات

اعلم ان كتب العلم كثيرة لاختلاف اغراض المصنفين في الوضع والتاليف ولكن تنحصر من جهة المعنى في قسمين الاول اما اخبار مرسلة وهي كتب التواريخ واما اوصاف وامثال ونحوها قيدها النظم وهي دواوين الشعر والثاني قواعد علوم وهي تنحصر من جهة المقدار في ثلثة اصناف الاول مختصرات تجعل تذكرة لرؤس المسائل ينتفع بها المنتهي للاستحضار وربما افادت بعض المبتدئين الاذكياء لسرعة هجومهم على المعاني من العبارات الدقيقة والثاني مبسوطات تقابل المختصرات وهذه ينتفع بها للمطالعة والثالث متوسطات وهذه نفعها عام ثم ان التاليف على سبعة اقسام لا يؤلف عالم عاقل الا فيها وهي اما شيء لم يسبق اليه فيخترعه او شيء ناقص يتممه او شيء مغلق يشرحه او شيء طويل يختصره دون ان يخل بشيء من معانيه او شيء متفرق يجمعه او شيء مختلط يرتبه او شيء اخطأ فيه مصنفه فيصلحه وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق اليه ان لا يخلو كتابه من خمس فوائد استنباط شيء كان معضلا او جمعه ان كان مفرقا او شرحه ان كان غامضا او حسن نظم وتاليف او اسقاط حشو وتطويل وشرط في التاليف اتمام الغرض الذي وضع الكتاب لاجله من غير زيادة ولا نقص وهجر اللفظ الغريب وانواع المجاز اللهم الا في الرمز والاحتراز عن ادخال علم في علم آخر وعن الاحتجاج بما يتوقف بيانه على المحتج به عليه لئلا يلزم الدور وزاد المتاخرون اشتراط حسن الترتيب ووجازة اللفظ ووضوح الدلالة وينبغي ان يكون مسوقا على حسب ادراك اهل الزمان وبمقتضى ما تدعوهم اليه الحاجة فمتى كانت الخواطر ثاقبة والافهام للمراد من الكتب متناولة قام الاختصار لها مقام الاكثار

واغنت بالتلويح عن التصريح والا فلا بد من كشف وبيان وايضاح وبرهان ينبه
الذاهل ويوقظ الغافل وقد جرت عادة المصنفين بان يذكروا في صدر كل كتاب
تراجم لتعرب عنه سموها الرؤس وهي ثمانية الغرض وهو الغاية السابقة
في الوهم المتاخرة في الفعل والمنفعة ليتشوق الطبع والعنوان الدال بالاجمال
على ما ياتي تفصيله وهو قد يكون بالتسمية وقد يكون بالفاظ وعبارات تسمى براعة الاستهلال والواضع
ليعلم قدره ونوع العلم وهو الموضوع ليعلم مرتبته وقد يكون الكتاب مشتملا
على نوع من العلوم وقد يكون جزءا من اجزائه وقد يكون مدخلا كما سبق
في بحث الموضوع ومرتبة ذلك الكتاب اي متى يجب ان يقرأ وترتيبه ونحو
التعليم المستعمل فيه وهو بيان الطريق المسلوك في تحصيل الغاية وانحاء التعليم
خمسة الاول التقسيم والقسمة المستعملة في العلوم قسمة العام الى الخاص وقسمة
الكل الى الجزء والكلي الى الجزئيات وقسمة الجنس الى الانواع وقسمة النوع الى الاشخاص
وهذه قسمة ذاتي الى ذاتي وقد يقسم الكلي الى الذاتي والعرضي والذاتي الى العرضي و
العرضي الى الذاتي والعرضي الى العرضي والتقسيم الحاصر هو المردد بين النفي
والاثبات والثاني التركيب وهو جعل القضايا مقدمات تؤدي الى المعلوم والثالث
التحليل وهو اعادة تلك المقدمات والرابع التحديد وهو ذكر الاشياء بحدودها
الدالة على حقائقها دلالة تفصيلية والخامس البرهان وهو قياس صحيح عن مقدمات
صادقة وانما يمكن استعماله في العلوم الحقيقية واما ما عداها فيكتفى بالاقناع

الترشيح الثاني في الشرح وبيان الحاجة اليه والادب فيه اعلم ان كل
من وضع كتابا انما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح وانما احتيج الى الشرح لامور
ثلثة الامر الاول كمال مهارة المصنف فانه بجودة ذهنه وحسن عبارته يتكلم على
معان دقيقة بكلام وجيز كاف في الدلالة على المطلوب وغيره ليس في مرتبته
فربما عسر عليه فهم بعضها او تعذر فيحتاج الى زيادة بسط في العبارة لتظهر تلك المعاني
الخفية ومن ههنا شرح بعض العلماء تصنيفه الامر الثاني حذف بعض مقدمات الاقيسة

اعتمادا على وضوحهما او لانهما من علم آخر او اهمل ترتيب بعض الاقيسة فاغفل
عالي بعض القضايا فيحتاج الشارح الى ان يذكر المقدمات المهملة ويبين ما يمكن بيانه
في ذلك العلم ويرشد الى اماكن فيما لا يليق بذلك الموضع من المقدمات ويرتب القياسات
ويعطي على ما لم يعط المصنف الامر الثالث احتمال اللفظ لمعان تاويلية او لطافة
المعنى عن ان يعبر عنه بلفظ يوضحه او للالفاظ المجازية واستعمال الدلالة الالتزامية
فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنف وترجيحه وقد يقع في بعض التصانيف ما
لا يخلو البشر عنه من السهو والغلط والحذف لبعض المهمات وتكرار الشيء بعينه بغير
ضرورة الى غير ذلك فيحتاج ان ينبه عليه ثم ان اساليب الشرح على ثلثة اقسام
الاول الشرح بقال اقول كشرح المقاصد وشرح الطوالع للاصفهاني وشرح العضد
واما المتن فقد يكتب في بعض النسخ بتمامه وقد لا يكتب لكونه مندرجا في الشرح
بلا امتياز الثاني الشرح بقوله كشرح البخاري لابن حجر والكرماني ونحوهما وفي امثاله
لا يلتزم المتن وانما المقصود ذكر المواضع المشروحة ومع ذلك قد يكتب بعض النساخ
متنه تماما اما في الهامش واما في المسطر فلا ينكر نفعه والثالث الشرح مزجا و
يقال له شرح ممزوج تمزج فيه عبارة المتن والشرح ثم تمتاز اما بالميم والشين واما
بخط يخط فوق المتن وهو طريقة اكثر الشراح المتاخرين من المحققين وغيرهم لكنه
ليس بمامون عن الخلط والغلط ثم ان من آداب الشارح وشرطه ان يبذل النصرة فيما
قد التزم شرحه بقدر الاستطاعة ويذهب عما قد تكفل ايضاحه بما يذهب به صاحب
تلك الصناعة ليكون شارحا غير ناقض وجارح ومفسرا غير معترض اللهم الا اذا
عثر على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح فحينئذ ينبغي ان ينبه عليه بتعريض او تصريح
متمسكا بذيل العدل والانصاف متجنبا عن البغي والاعتساف لان الانسان محل النسيان
والقلم ليس بمعصوم من الطغيان فكيف من جمع المطالب من محالها المتفرقة في
كل كتاب ينقل المصنف عنه سالما من العيب محفوظا عن ظهر الغيب حتى يلام في
خطائه فينبغي ان يتادب عن تصريح الطعن للسلف مطلقا ويكنى بمثل قيل وقيل

ووهموا واعترض واجيب وبعض الشراح والمحشين او بعض الشروح والحواشي بغير
ذلك من غير تعيين كما هو داب الفضلاء من المتاخرين فانهم تانقوا في اساليب
التحرير وتادبوا في الرد والاعتراض على المتقدمين بامثال ما ذكر لئلا يحملهم عما
يفسد اعتقاد المبتدئين فيهم وتعظيما لحقوقهم وربما حملوا هفواتهم على الغلط
من الناسخين لا من الراسخين وان لم يمكن ذلك قالوا لانهم لفرط اهتمامهم بالمباحثة
والافادة لم يفرغوا لتكرير النظر والاعادة واجابوا عن لمز بعضهم بان الفاظ كذا وكذا
الفاظ فلان بعبارته بقولهم انا لا نعرف كتابا ليس فيه ذلك فان تصانيف المتاخرين
بل المتقدمين لا تخلو عن مثل ذلك لا لعدم الاقتدار على التغيير بل حذرا عن
تضييع الزمان فيه وعن مثالبهم بانهم عزوا الى انفسهم ما ليس لهم بانه ان اتفق
فهو من توارد الخواطر كما في تعاقب الحوافر على الحوافر **الترشيح الثالث**
في اقسام المصنفين واحوالهم اعلم ان المؤلفين المعتبرة تصانيفهم فريقان الاول
من له في العلم ملكة تامة ودربة كافية وتجارب وثيقة وحدس صائب وفهم ثاقب
فتصانيفهم عن قوة تبصرة ونفاذ فكر وسداد رأي كالنصير والعضد والسيد والسعد
والجلال وامثالهم فان كلا منهم يجمع الى تحرير المعاني تهذيب الالفاظ وهؤلاء
احسنوا الى الناس كما احسن الله سبحانه وتعالى اليهم وهذه لا يستغني عنها احد
والثاني من له ذهن ثاقب وعبارة طلقة طالع الكتب فاستخرج دررها واحسن
نظمها وهذه ينتفع به المبتدون والمتوسطون ومنهم من جمع وصنف للاستفادة
لا للافادة فلا حجر عليه بل يرغب اليه اذا تاهل فان العلماء قالوا ينبغي للطالب ان
يشتغل بالتخريج والتصنيف فيما فهمه منه اذا احتاج الناس اليه بتوضيح عبارته
غير مائل عن المصطلح مبينا مشكله مظهرا ملتبسه كي يكسبه جميل الذكر وتخليده الى
اخر الدهر فينبغي ان يفرغ قلبه لاجله اذا شرع ويصرف اليه كل شغله قبل ان
يمنعه مانع عن نيل ذلك الشرف ثم اذا تم لا يخرج ما صنفه الى الناس ولا يدعه عن يده
الا بعد تهذيبه وتنقيحه وتحريره واعادة مطالعته فانه قد قيل الانسان في فسحة من عقله

وفي سلامة من افواه جنسه ما لم يضع كتابا او لم يقل شعرا وقد قيل من صنف كتابا فقد استشرف المدح والذم فان احسن فقد استهدف من الغيبة والحسد وان اساء فقد تعرض للشتم والقذف قالت الحكماء من اراد ان يصنف كتابا او يقول شعرا فلا يدعوه العجب به وبنفسه الى ان ينتحله ولكن يعرضه على اهله في عرض رسائل او اشعار فان رأى الاسماع تصغي اليه ورأى من يطلبه انتحله وادّعاه والا فليأخذ في غير تلك الصناعة فقط ومن الناس من ينكر التصنيف في هذا الزمان مطلقا ولا وجه لانكاره من اهله وانما يحمله عليه التنافس والحسد الجاري بين اهل الاعصار ولله در القائل في نظمه

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا وسيبقى هذا الحديث قديما

واعلم ان نتائج الافكار لا تقف عند حد وتصرفات الانظار لا تنتهي الى غاية بل لكل عالم ومتعلم منها حظ يحرزه في وقته المقدر له وليس لاحد ان يزاحمه فيه لان العالم المعنوي واسع كالبحر الزاخر والفيض الالهي ليس له انقطاع ولا آخر والعلوم منح الهية ومواهب صمدانية فغير مستبعد ان يدخر لبعض المتاخرين ما لم يدخر لكثير من المتقدمين فلا تغتر بقول القائل ما ترك الاول للآخر بل القول الصحيح الظاهر كم ترك الاول للآخر فانما يستجاد الشيء ويسترذل لجودته ورداءته في ذاته لا لقدمه وحدوثه ويقال ليس كلمة اضر بالعلم من قولهم ما ترك الاول شيئا لانه يقطع الآمال عن العلم ويحمل على التقاعد عن التعلم فيقتصر الآخر على ما قدم الاول من الظاهر وهو خطر عظيم وقول سقيم فالاوائل وان فازوا باستخراج الاصول وتمهيدها فالاواخر فازوا بتفريع الاصول وتشييدها كما قال صلى الله عليه وسلم امتي امة مباركة لا يدرى اولها خير او آخرها وقال ابن عبد ربه في العقد اني رأيت آخر كل طبقة وواضعي كل حكمة ومؤلفي كل ادب اهذب لفظا واسهل لغة واحكم مذاهب واوضح طريقة من الاول لانه ناقض متعقب والاول باد متقدم انتهى وروي ان خواجه زاده كان يقول ما نظرت في كتاب احد بعد تصانيف السيد الشريف

هذا الكتاب [illegible] قد طبع لهذا العهد في [illegible] سنة ١٢٩٦ من [illegible] سيدنا [illegible] صديق حسن خان قاله المؤلف سلمه الله

الجرجاني بنية الاستفادة وذكر صاحب الشقائق في ترجمة شمس الدين الفناري ان الطلبة الى زمانه كانوا يعطلون يوم الجمعة ويوم الثلثاء فاضاف اليهما يوم الاثنين للاشتغال بكتابة تصانيف العلامة التفتازاني رح وتحصيلها انتهى

الترشيح الرابع في بيان مقدمة العلم ومقدمة الكتاب اعلم ان المقدمة بكسر الدال المشددة وفتحها تطلق على معان منها ما يتوقف عليه الشيء سواء كان التوقف عقليا او عاديا او جعليا وهي في عرف اللغة صارت اسما لطائفة متقدمة من الجيش وهي في الاصل صفة من التقدم بمعنى التقدم ولا يبعد ان يكون من التقديم المتعدي لانها تقدم انفسها بشجاعتها على اعدائها في الظفر ثم نقلت الى ما يتوقف عليه الشيء وهذا المعنى يعم جميع المعاني الاتية ومنها ما يتوقف عليه الفعل ويؤيد ذلك ما قال السيد السند في حاشية العضدي في مسائل الوجوب في بحث الحكم المقدمة عند الاصوليين على ثلثة اقسام ما يتوقف عليه الفعل عقلا كترك الاضداد في فعل الواجب وفعل الضد في الحرام وتسمى مقدمة عقلية وشرطا عقليا وما يتوقف عليه الفعل عادة كغسل جزء من الراس لغسل الوجه كله وتسمى مقدمة عادية وشرطا عاديا وما لا يتوقف عليه الفعل باحد الوجهين لكن الشارع يجعل الفعل موقوفا عليه وصيره شرطا له كالطهارة للصلوة وتسمى مقدمة شرعية وشرطا شرعيا انتهى ومنها ما يتوقف عليه صحة الدليل بلا واسطة كما هو المتبادر فلا ترد الموضوعات والمحمولات واما المقدمات البعيدة للدليل فانما هي مقدمات للدليل مقدمة الدليل ومنها قضية جعلت جزء قياس او حجة وهذان المعنيان مختصان بارباب المنطق ومستعملان في مباحث القياس صرح بذلك المولوي عبد الحكيم في حاشية شرح الشمسية وهي على قسمين قطعية تستعمل في الادلة القطعية وهي سبع الاوليات والفطريات والمشاهدات والتجربيات والمتواترات والحدسيات والوهميات في المحسوسات وظنية تستعمل في الامارة وهي اربع المسلمات والمشهورات والمقبولات والمقرونة بالقرائن كقول الطبيب

قلت ومن فوائدها ان يعلم من
ايام الله ما يختص بين
تحصيلها السلف وكان من
خواصه وكان والانصاف
اهل العلم والانصاف
لم يحتج الى غيره في
من علوم الله تعالى ان
شاء الله تعالى ١٢ منه

وذلك لانه ان لم يريد بيد
السند بالقلم
ذكرنا الا بعض
الاقسام الثلاثة كما
لا يخفى ١٢ منه رح

السحاب الرطب كذا يستفاد من شرح المواقف فالمراد بالقياس ما يتناول الاستقراء
والتمثيل ايضا فان ارداف لفظه او بمجمل لدفع توهم اختصاص القياس بما يقابلهما
وقيل والتنبيه على اختلاف الاصطلاح فقيل انها مختصة بالحجة وقيل تشمل ما
جعلت جزءها وهذا المعنى مباين للمعنى السابق وقيل اخص من الاول كما يستفاد
من بعض حواشي شرح المطالع ومنها ما يتوقف عليه المباحث الآتية فان كانت
تلك المباحث الآتية العلم برمته تسمى مقدمة العلم وان كانت بقية الباب او الفصل
تسمى مقدمة الباب او الفصل وبالجملة تضاف الى الشيء الموصوف كما في الاطول ثم انه
اشتهر بينهم ان مقدمة العلم ما يتوقف عليه الشروع في ذلك العلم والشروع في العلم
لا يتوقف على ما هو جزء منه والا لدار بل على ما يكون خارجا عنه ثم الضروري
في الشروع الذي هو فعل اختياري توقفه على تصور العلم بوجه ما وعلى التصديق
بفائدة تترتب عليه سواء كان جازما او غير جازم مطابقا او لا لكن يذكر في جملة
مقدمة العلم امور لا يتوقف الشروع عليها كرسم العلم وبيان موضوعه والتصديق
بالفائدة المترتبة المعتد بها بالنسبة الى المشقة التي لا بد منها في تحصيل العلم وبيان
مرتبته وشرفه ووجه تسميته باسمه الى غير ذلك فقد اشكل ذلك على بعض المتأخرين
والمتقدمين فمنهم من غير تفسير المقدمة الى ما يتوقف عليه الشروع مطلقا
او على وجه البصيرة او على وجه زيادة البصيرة ومنهم من قال الاولى ان يفسر
مقدمة العلم بما يستعان به في الشروع وهو راجع الى ما سبق لان الاستعانة في
الشروع انما تكون على احد الوجوه المذكورة ومنهم من قال لا يذكر في مقدمة
العلم ما يتوقف عليه الشروع وانما يذكر في مقدمة الكتاب وفرق بينهما بان مقدمة
العلم ما يتوقف عليه مسائله ومقدمة الكتاب طائفة من الالفاظ قدمت امام
المقصود لدلالتها على ما ينتفع في تحصيل المقصود سواء كان مما يتوقف المقصود
عليه فيكون مقدمة العلم او لا فيكون من معاني مقدمة الكتاب من غير ان
يكون مقدمة العلم وابطل ذلك القول بانه يتميز معرفة مقدمة الكتاب عن مقدمة

ان قولهم المقدمة في بيان حد العلم والغرض منه وموضوعه من قبيل جعل
الشيء ظرفا لنفسه وعن تكلفات في دفعه فالنسبة بين المقدمتين هي المباينة
الكلية والنسبة بين الفاظ مقدمة العلم ونفس مقدمة الكتاب عموم من وجه
لانه اعتبر في مقدمة الكتاب التقدم ولم يعتبر التوقف واعتبر في مقدمة العلم
التوقف ولم يعتبر التقدم وكذا بين مقدمة العلم ومعاني مقدمة الكتاب عموم
من وجه وقال صاحب الاطول والحق انه لاحاجة الى التغيير فان كلا منهما يذكر
في المقدمة مما يتوقف عليه شروع في العلم هو اما اصل الشروع في العلم او شروع
على وجه البصيرة او شروع على وجه زيادة البصيرة فيصدق على الكل ما يتوقف
عليه شروع ويحمل الشروع على ما هو في معنى المنكر مساغ ايضا كما في دخل
السوق انتهى وههنا ابحاث تركناها مخافة الاطناب فمن اراد الاطلاع عليها فعليه
بالرجوع الى شروح التلخيص قال الشيخ رفيع الدين الدهلوي في رسالته في هذا الباب
المقدمة تطلق على امور جزء من اجزاء الكتاب عنون بهذا اللفظ وجزء كذلك يعنون
مثله به وان لم يعنون بذلك اللفظ وما يستحق ان يقدم سواء قدم وعنون بهما
او لا فهذا يسمى بمقدمة العلم والاول بل الاولان بمقدمة الكتاب فنفس مقدمة
الكتاب ما يفسر به الكتاب من الالفاظ والمعاني والنقوش وان كان الثالث
يجاريا في مثل اشتريت الكتاب وهذا كتاب فلان ولا يلتفت اليه في مثل صنفت
الكتاب وقرأته وهذا كتاب جيد متين ومتن وشرح وحاشية وتفسير نفس مقدمة
العلم بما يفسر به العلم من الادراك والمدركات فيتحقق بينهما نسب مختلفة كالمباين
صدقا او الكلية والجزئية او العموم والخصوص المطلق كما اذا اشتمل مقدمة الكتاب
على غير مقدمة العلم ايضا او العموم من وجه اذا لم يقدم مقدمة العلم وقدم
شيء من غيرها هذا هو الكلام على العرف المشهور والذي يقتضيه النظر الصحيح ان
يسمى بمقدمة الكتاب ما له دخل في خصوص الكتاب وبمقدمة العلم ما له دخل
في العلم مطلقا او بجهات اخر لم يكن مدخل في خصوص الكتاب الا لما له دخل في العلم

هو استاذي سيدي الوالد المرحوم ١٢ منه

وتحقيقهما باعتبار هذا النظر ان يقال قد تبين في العلم الاعلى ان العلم التام بالاشيا
ذوات الاسباب انما يحصل بمعرفة عللها التامة وهي مجموع العلة الفاعلية والغائية
والمادية والصورية وسائر ما يتوقف عليه حصول الشيء من الشروط والالات و
المعدات القريبة ونحو ذلك فيما يوجد فيه جميعها وبعضها فيما يوجد فيه بعضها
فنقول ان المتقدمين لما افرزوا من نتائج افكارهم الاحكام المتعلقة لشيء واحد
وحدة ما من جهة واحدة علوما متفرقة ودونوها في كتبهم وارادوا ابقاءها على
مر الاعصار وعلوها بالامة قرنا بعد قرن حتى وصلت الينا فاستحسنوا ان يقدموا
بعض مباديها عليها ليكون تسهيلا للطالبين وتبصرة للشارعين وقد علمت وجه
الضبط فاعلم ان ههنا امرين احدهما العلم بما هو هو وذلك عبارة عن مسائل
مخصوصة ومطالب معينة وثانيهما الكتاب وهو عبارة عن الفاظ مقررة ومعان
مرتبة وربما كان كتاب واحد في علوم متعددة او كتب متعددة في علم واحد
ورب علم لم يدون في كتاب وكتاب لم يشتمل على علم بل على مسائل متفرقة
واحاديث ملهية من نظم او نثر وايضا هما يختلفان في امور كثيرة كالمنفعة والمضرة
والجودة والرداءة والضعف والقوة وغيرها ونسبة الكتاب بمعانيه الى العلم كنسبة
العلم الى الواقع بالمطابقة واللامطابقة فلكل منهما مباد متغايرة فالاحق ان يجعل
لكل منهما مقدمة متغايرة لمقدمة الاخر ويجعل مقدمة العلم من مقاصد الكتاب
ولكن من الناس من جمعهما ومنهم من يكتفي باحدهما ومنهم من يذكر مقدمة
الكتاب في الديباجة ومقدمة العلم في جزء من الكتاب يصدر بالمقدمة ويذكر
فيه كل ما يهمه ويتعلق له ولكن مقدمة العلم ومقدمة الكتاب في الاغلب داخلتان
في الكتاب وذلك لعدم افرازهما بعناية النظر ونحن نذكر مبادي كليهما مع نوع
ضبط فنقول من المبادي الفاعل اما فاعل العلم حقيقة فاول من اخرجه من القوة
الى الفعل ودونه وفصله كارسطاطاليس لحكمة المشائين والمنطق وينوب منابه
المهرة الذين هم اهل استنباط وتحقيق لقواعده واما فاعل الكتاب حقيقة

فمصنفه وينوب منابه من عليه الاعتماد في روايته وتوجيهه واصلاحه ومنها
الغاية وهي بيان الحاجة الماسة الى تدوينه وتصنيفه اما العلوم فلها غاية
عامة هي تكميل النفس في القوة العلمية بمعرفتها وغاية خاصة تذكر في كل فن
واما الكتب فلها ايضا غاية عامة وهي تسكين وهج القلب بايراد ما يختلج فيه ارادة
الترويج والابقاء كما قيل ع كل علم ليس في القرطاس ضاع وغاية خاصة من
توضيح مجمل وتلخيص مطول او تعميم انتفاع او كتم عن رعاع او انابة حق او ازالة
شك او ايضاء عظيم او تبكيت لئيم الى غير ذلك ثم ان الغاية في الافعال الاختيارية
تتم بامرين معرفة المطلوب حذرا عن طلب المجهول المطلق ومعرفة فائدته فرارا
عن العبث فوضعوا للاول معرفة الاسم ووجه التسمية للكتاب والرسم ايضا للعلم
وللثاني بيان الفائدة والمضرة ترغيبا في تحصيله وممانعة عن افساده ومنها
المادة والصورة وعلمهما بالحقيقة انما يكون بعد اتمام تحصيل العلم والكتاب لان
الصورة جزء اخير للمعلول والمادة مقارنتها بل حصولهما هو عين حصول المعلول
وذلك مناف لغرض المقدمة فاقاموا مقامهما شيئين اخرين اما مقام المادة
فللعلم بيان موضوعه الذي تنتهي اليه موضوعات مسائله كانها شعبت وتفصيلات
ولواحق عارضة له وبيان حيثية البحث الذي تنتهي اليه محمولات المسائل كذلك
والكتاب بيان لغة الفاظه انها عربية او فارسية وهي كثيرا ما تكون قليل الجدوى
وبيان العلم الذي هو فيه فان التحرير والتقرير انما يقع فيه على صور شتى ووجوه
مختلفة واما مقام الصورة فللعلم بيان ابوابه بالاشارة الى كليات اصوله وفروعه
وللكتاب بيان ترتيبه وتفصيل اجزائه من المقالات والابواب والفصول وغيرها
وفهرستها ومنها الشروط فبعضها عامة لكل علم في المعلم والمتعلم وزمان التعليم والتصنيف
وقد حرر فيه رسائل تسمى اداب المتعلمين واداب المصنفين وبعضها خاصة فلكل
طائفة من العلوم معلومات ما لم يتعلم لم يعلم ولم يحصل الجزم به ما لم يستعمل ويسمى
المحل بدو العلوم المتعارفة والمصادرات والاصول الموضوعة ولبعض الكتب يكون

واصطلاحات مالم تعلم اشكل فهم الكتاب ومنها الآلات فان الفاعل القريب لاكتساب
العلوم هو الافكار ولها طرق ووجوه ليسهل التحصيل بها يسمى الانحاء التعليمية وهي
التقسيم والتحليل والتحديد والبرهان وللكتب شروح وحواش يسهل فهمها
باعمالها ومنها المعدات القريبة فيبين مرتبة العلم لتاخرها يجب تقدم على ما
يجب وكذلك مرتبة الكتاب وبيان الكتب التي منها ماخذ الكتاب والعلوم التي
يحصل منها استعداد العلم المطلوب بهذا وجه لضبطها وسائر المصنفين يكتفون
على بعضها الماهر لان منها ما يكفي مؤنة غيرها ولكن في سعة الامر قد يحث على استيفاءها
والعلم عند الله تعالى انتهى كلامه رحمه الله

الترشيح الخامس في التحصيل

قال الشيخ العلامة رفيع الدين الدهلوي في التكميل غلب في تحصيل المجهولات التعلم
على التفكر ولم يكن له قانون قد دون والدي العارف الواصل والنحرير الكامل الشيخ
ولي الله بن الشيخ عبد الرحيم العمري لمزاولة الكتب تعليما ضوابط فاضفت اليه ما وفقني
الله سبحانه به وهي هذه فن التحصيل موضوعه العلوم المدونة من حيث تستفاد
وتفاد وغايته الخوض فيها على بصيرة والنجاة عن سوء الفهم لمقاصدها وتمييز
لبابها عن ذبابها وكسب الاقتدار والمهارة فيها وتفريق كامل الكتاب والمعلم من
ناقصهما فلم يسم باحدهما وتكميل الناس في العلوم بدونه لا ينبغي فانك ترى مجتهدي
الامة واساطين الحكمة ومدققي الهنود والافرنج من المنطق ونظره في خمسة
فان التعلم بالتقرير ممن ينكر عليه مناظرة وممن يذعن له تدريس[١] وتلمذ[٢] و
بالتحرير تصنيف[٣] ومطالعة[٤] بسط المناظرة توجه الخصمين في مطلب لاظهار
الحق والتعرض للبيان او للبين الحجة او المعرف فمن الاول (١) حل المصطلح
والمغلق (٢) تعيين المحذوف والمرجع والمحتمل الاشتراك والتجوز وتخصيص تقييد
(٣) دفع الاخلال للتعقيد وتبادر خلاف (٤) دفع الاستدراك (٥) سبب
للعدول عن ظاهر ومشهور (٦) تنبيه عن الانحصار بزيادة وتركها (٧) على
تعارض الكلامين صريحا او التزاما (٨) وعلى تداخل الشقوق والاقسام (٩) مطالب

[١] اي من المعلم
[٢] اي من المتعلم
[٣] من المعلم
[٤] من المتعلم

حكم وسكوت تضمنها (١٠) خلو المدعى عن الفائدة (١١) استثبات الدعاوي خفية و
(١٢) ظاهرا ويجاب بالبيان (١) و (٢) افهام القرينة (٣) وفائدة اللفظ (٤)
والترجيح (٥) ودفع المضر (٦) والتوفيق (٧) والتمييز ولو في الجملة او بالحقائق
دون المصداق (٨) والدمج (٩) ووجه النفع (١٠) والاطلاع (١١) و (١٢) او
يصلح في الكل ثم الاستدلال او النقل ومن الثاني (١) تحقيق المذهب (٢) تصحيح
النقل (٣) عدم الاعتداد به (٤) تغيير معناه (٥) منع المقدمات كلا او
بعضا كالصغرى والكبرى والملازمة والتنافي والوضع والرفع (٦) السند ان ادعى
البديهة فالمساوي يفيدهما نفيا واثباتا والاخص المعترض اثباتا والاعم المستدل
نفيا (٧) فساد التاليف المفقد بشرطه وعدم تكرر وسط ونفي حصر دائر ذات على
الشقين كثيرا (٨) مناسبة الاوسط لضد الاكبر والمقدم لضد التالي (٩) النقض
بالتخلف عن المدعى (١٠) وباستلزامه محالا (١١) المصادرة على المطلوب وجزئية
(١٢) توقفا ولو باختلاف اللفظ (١٣) القول بالموجب لعمومها اي الدليل عن الدعوى
(١٤) لقصورعنها الخصوص (١٥) المعارضة عليها و (١٦) على مقدماتها (١٧) ابطال
المبني وهو غير القدح في دليله وذلك في المقدمات القريبة وانفع منه لهدم اساسا
ولكن في طرفي المناظرة لئلا يشوش بالانتقال (١٨) تساوي الدليل والدعوى قبولا
وردا للاشتراك في اصل (١٩) استثبات التفاريع عليها بعد الاعتراف تقديرا
(٢٠) مخالفة النص وامام الفن ويجاب بالاعلام (١) والعرض (٢) والتوثيق (٣)
والترجيح بقرب وشهادة حاذق (٤) والاستدلال (٥) و (٦) التطبيق على القواعد
(٧) ونفي المناسبة (٨) والفرق بين الصورتين (٩) و (١٠) المتقدمتين (١١)
وابداء وسط برفع التوقف (١٢) وتوجيه التقريب (١٣) و (١٤) تبديل المنصب
(١٥) و (١٦) تاييد المبنى بعد تحريره (١٧) وقطع التفريع (١٨) وتصحيح الفروع برفع
الاستبعاد او الانكار (١٩) والتاويل راجحا والجرح مرجوحا او مرجوعا عنه لاعمال غيره (٢٠)
وعند العجز الانتقال او الاذعان والثالث اي المعرف لا يحتمل النقض والمعارضة

وشيوع الاحكام الضمنية دعاوي يجب اثباتها كالدرر مصرحا ومضمرا فمنها للحمل والتصوري للبديهة والسور والجهات عطلقا والمنع والجمع واخفيا والتناول والاندراج للاطباق ووجه الشبه بالمباين قاصرا والذاتية حد الفقدا احكامها وكله في الخفا وبعد الظهور مجادلة لايساعد فيها وقلما يلتزم اثبات شئ المقدر اليسير تفهيم الكتاب باللسان وطريقه القاصر الترجمة فقط فيتبلد الاذهان وللغالب ذكر ما امكن حفظا ومراجعة فيعسر اليسير بالتحصيل ويطول زمان التحصيل والمستعجل الاكتفاء بسطور الكتب بالدقة فيحتاج الى شغل ثان للاستيفاء والاقتصار على العد في العلماء والحاذق من كل علم مبسوط وفي البداية تعليم متن سهل لمعرفة الاصطلاحات واصول القواعد وشرح مستوف لفوائد القيود والادلة والاجابات والاختلافات المشهورة وحاشية لملكة التدقيق جرحا وتعديلا وترجيحا والاعتياد بوصل الخارج وجمع المنتشر فان احتيج زيد ومن المختصر ما يكفي وضوابطه (١) ضبط المشكل بنوع الحركة والسكون والاعجام والاهمال والتقديم والتاخير (٢) شرح الغريب لغة واصطلاحا (٣) كشف المغلق صيغة وتركيبا (٤) تصوير المسئلة بتمثيل وتشكيل (٥) تقريب الادلة بتصريح المطويات والوصل بالاصل (٦) تحقيق القواعد بفوائد القيود ليسلم الانكسار بلا فضول ولا اخلال (٧) تنقيح التعريفات بها وبالاستنباط المشتركات والمميز من التقسيمات (٨) وجه الحصر والترتيب في الاقسام والابواب (٩) تفريق الملتبسين من التوجيهات في التعليلات والاقوال (١٠) تطبيق المختلفين من كلامي واحد ومقتدى مذهب (١١) التنبيه على الاستثناءات والايرادات الظاهرة الورود فيها (١٢) تفتيش الحوالة عن محلها (١٣) بيان المبهم من وجوه النظر والاولى والصواب والسؤال المقدر (١٤) الترجيح بين التوجيهات وابداء الاسلم والاقرب منها وما عليه كل (١٥) ... تغيير الاسلوب المعروف (١٦) تبيين السؤال والجواب ... (١٧) ... التقرير بايضاح موجز (١٨) الترجمة ... (١٩) ... [illegible]

ص ان المدرس ... ١٢

اي المدرس الفتاوى ص ١٢

في القواعد ١٢

في البحث بالتكلف ... والمتن وغيره ص ١٢

(٣٠) حفظ اللسان عن سوء الخلق (٣١) حفظ وضع المعترض والمجيب (٣٢) تلخيص المتشتت (٣٣) توزيع الفروع والعلل على ملفوف[1] وملحوظ[2] (٣٤) التيقظ عند ترتيب الاسئلة والاجوبة لاصل الاثبات والنفي (٣٥) الحذر عما يوجب سوء الفهم يستوي فيه المنقول والمعقول البرهاني والخطابي الا ان الاعتبار في الاول بتحقيق العبارات والربط اكثر وفي الثاني بالوصل الى البديهيات اصولا والمسلمات فروعا وفي الثالث بالمناسبات الظنية فلا يزال ينبه عليها بما يتحمل حتى يتخذه ملكة بفكره ثم يعرض مطالعته على مطالعته وعلى الحواشي ويفهمه الغلط والحذر عنه ثم يمتحنه بتصنيف شرح او حاشية يودي فيه حقه ويستحق (اي المدرس ١٢) الوثوق برأيه

التلمذ فهم الكتاب بالاستماع بعد[3] الصحة والمعاش ولو بالقناعة والشوق والجد ولو بالتحريص والفهم والحفظ ولو بالجهد والمداومة وحسن الظن مع الاستاذ ولو في الفن والكتاب الواضح الصحيح والاستاذ الماهر الشفيق ولو بالطمع حقه (١) صحة القراءة (٢) وتمييز الجمل (٣) والاستماع بتفريغ القلب (٤) والتثبت في الفهم (٥) واستكشاف ما خفي (٦) وعرض الشبهة بالادب (٧) وجمع سابق البحث ولاحقه في الذهن (٨) وتقليل النظر ليكون اوقع وعلى بصيرة وفي البداية بحضور المعلم انفع (٩) والمعاودة ليستقر وبالتقرير اجود (١٠) والتحفظ للاحضار حيث ينبغي ومع الكتابة احسن (١١) والامتثال لما يراه اصلح (١٢) والاجتناب عما ينقبض به الخاطر (١٣) وعن التعرض لبعيد المناسبة (١٤) وعن الضجر من الحوالة فيما تعسر جدا فانه

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا   ويأتيك بالاخبار من لم تزود

(١٥) ولطالب التحقيق سلخ الالفاظ المتخيلة عن صورة الشيء يطابقها جميع صفاته ويلائمها جميع فروعه المتفقة عليها

التصنيف تاليف الكلام لتحريره نثرا او نظما والمراد ما في[4] العلوم فما لم يتعلق بغيره صريحا فمتن او تعلق متصلا فشرح ممزوج او مفصولا بقال اقول ونحوها او على الطفرة فتعليق وحاشية ومن كل وجيز ووسيط وبسيط وله[5] اغراض سياقه بحسبها (١) اختراع جديد (٢) ضبط فائدة

---

[1] في اللف والنشر ١٢

[2] اي مقدر في الذهن غير مذكور ١٢

[3] ظرف متعلق بالمبتدأ الذي الذي يليه وهو قوله حقه ١٢

[4] اي الكلام الذي في العلوم ١٢

[5] اي لاول من الاغراض ١٢

(٣) ترويج خامل (٤) جمع متفرق (٥) تجريد عن زائد او فاسد لفظا او
معنى (٦) تتميم بلاحق كاستثناءات وقيود وامثلة وادلة ومسائل ومأخذ
(٧) ابانة حق بدءا او نصرا وذبا (٨) ازاحة باطل بكشف شبهة او ضلالة (٩)
اشتراك في تفرد (١٠) اصلاح ترتيب (١١) تسهيل مغلق بحل او بسط (١٢)
انتزاع اصل من منتشر (١٣) تفريع شعب لمجمل (١٤) تحقيق مقام او كتاب او فن
بجمع ماله وعليه (١٥) تبديل نثر بنظم (١٦) ولغة بلغة اخرى ودوّن له والدي
رحمه الله تعالى قوانين الترجمة (١٧) وتركت كثيرا فبعد اتقان اللغة والفن وسليقة
الايجاز والاطناب يستعان فيه بما مر ففي الشروح والحواشي لحل بضوابط التدريس
وفي اعانة الحق بالمنطق وفي الرد باسئلة المناظرة وفي التوجيه باجوبتها مع النحو
والبلاغة والاصول وفي بعض بسليقة البيان وفي طائفة بالتتبع والتبحر وامثالها
مع مزيد التحفظ في النقل والنقد وحسن التقرير ايجازا او بسطا بحسب المحل وحفظ
الوضع من المذهب والمنصب فان من صنف استهدف ويكون لخصوص الكتاب
من المقدمات مثل ما في مقدمة العلم مع الزمان والمكان والرموز فليجمعها في
واحدة او ليقدم في الديباجة على مقدمة العلم المطالعة النظر في الكتاب بفهم
المراد والخلل وبعد اقتناء اللغة والاصطلاح وملكة الترجمة تتم بانظار ثلثة تزاحمت
او تعاقبت الاول للاحاطة بالمعاني الشافهية وتمييز المذكور عن المتروك وبعض
الجمل عن بعض والطرفين عن القيود والثاني لمعرفة فوائدها والمعاني الاولية
ووجه التصرف وربط الادلة والابحاث فيما بينها بالاستقامة واعوجاجها في التدريس
والثالث للنقد بالهدم والتشييد والنقض والترصيف ويفهم المعنى (١) بعبارة
الكلام من لفظه بلا شبهة قصدا (٢) واشارته لكن الا ضمنا (٣) وعمومه لبيان
الغرض (٤) والادراج فيه لبيانها بعد خفاء لكمال او نقص او ثبوت الركن
وفقد اللوازم العرفية ونحوها (٥) وتقديره لصحته وفيشهد له العرف بلا ذوق
(٦) وايماؤه لترجيح احد محتمليه بقاطع او ظني كشهادة كلام ثان له او عدم اجتماع

ثم ابحاثها من كتب فنون مستفادات

الاوصاف في غيره وكونه اهم المقاصد او ادنى مصداق او فائدة لولاه لبطل ولغى او قربه
معنى او مزيد نفعه او نحوه (٧) واشعاره من سياقه كالتقديم والتاخير والعدول
وجواب الوهم والانطباق والحذف حيث يذكر والادارة على الوصف والتعقيب بان
في التنزيل شبههما (٨) ومقامه كالتيسير والتشديد والفخامة والحقارة والتدقيق
والمسامحة والاهتمام والتبعية (٩) وتجوزه لتعذر الحقيقة وقيام القرينة (١٠)
وكنايته لعدم وفاء الصريح بالغرض فان صح (١١) وتعارفه من زيادة لفظ وبيانية
اضافة والتكثير بالواحد والاعتبار لتكرار وعرمه وتعميم خاص وعكسه واخراج
المتكلم من الكلام (١٢) وبالتزامه بالالتفات الى ما لا ينفك ذهنا لعلاقة ذاتية
كالملكة لعدمها واحد المتضائفين للاخر او عادة طبعية كالنور للكواكب والحرارة
للنار او عرفية كالسخاوة لحاتم والشجاعة لرستم (١٣) ومنافاته او عدم انتفاع بها (يعني الكلام ١٢) عقلا
(١٤) واقتضائه لما يتوقف عليه صدقه عقلا او شرعا او عادة وهما يبينان بالمعنى
الاعم (١٥) واستلزامه لما يترتب عليه ولا يعرف الا بممارسة وفكر من غير البيان
(١٦) وفحواه فيما عليته مناطه وحصوله في الفرع بالعرف في اللغة (١٧) والقياس
عليه في مثله بالنظر (١٨) واعتباره لاجتماع مبادئ في الذهن او ربت بسماعه ما لا ينفك
لغيره (١٩) ومفهومه المخالف بشرط حيث تعين فائدة (٢٠) وتاليفه اقترانيا من مقدمات
في اثنائه مشتركتين في جزء واستثنائيا من شرطية او فرع لاصل مع اعتراف او انكار لاحد
طرفيها (٢١) والاقتصار عليه عن الابين والارفق في معرض البيان وتخيل ما عليه فهم المعنى كالجهل
بالموضوع له والوضع وخواص التراكيب والمرجح والصارف والقرينة ثم وجه الاغلاط والخلط والانتشار فبعد كسب السليقة بالتامل يستعان بالفحص عن مبادئها والشروح
والحواشي وكتب الفن واعمال الفكر واعظم نفعها في الكتاب السنة هذا ما تيسر لي
بفضل الله وله المنة ومن ارتقى الى الكمال فلا زد فيما شاء فان العلوم تتزايد
بتلاحق الافكار والله سبحانه دائم الجود مفيض الاسرار والحمد لله انتهى كلامه

وهو الباب الثاني من كتابه على التمام والكمال

اي الكلام ١٢

وقال الشيخ العلامة عليم الله بن عبد الرزاق في شرح رسالة المطالعة ما حاصله

واعلم ان المطالعة علم يعرف به مراد المحرر بتحريره وغايته الفوز بمراده حقا والسلامة عن الخطأ والتخطية باطلا وموضوعه المحرر من حيث هو فاذا اردت الشروع في المطالعة وهو صرف الفكر في مبحث ليتجلى معناه فانظر وتامل في المبحث مبتديا من اوله منتهيا الى اخره نظرا اجماليا لكن ينبغي ان يكون ذلك النظر على وجه ينتقش في ذهنك جملة المعنى المراد منه فان انتقش في النظر الاول فذاك والا فذلك اما لخفاء في اللغة او لغلط او لسهو او لنسيان من الناسخ حذفا او زيادة او قلبا او تصحيفا او لتعقيد او لقصور فيك فراجع في الاول الى كتب اللغة او الى من عنده علمها وفي الثاني والثالث والرابع الى نسخة اصح منها واما في الاخيرين فانظر نظرا ثانيا او ثالثا فصاعدا حتى ينتقش المراد ثم بعد الانتقاش لاحظ الامور التصورية من كل قضية منه اولا فاولا على الترتيب بدقة النظر في تلك الملاحظة واستبصر في كل من تلك الامور هل يرد على واحد منها امر من الامور القادحة فيها ام لا والمراد بالورود ههنا التوجه الذي هو اعم منه وبعد ظهور ذلك الامر من القوادح استبصر ثانيا هل يمكن دفع ذلك الامر منها ام لا وبعد ظهور الدافع ثالثا هل يمكن دفع ما يدفع ذلك الدافع ام لا وهكذا الى حيث يتوطن الذهن واية التوطن الاختبار بتثنية النظر وتثليثه فصاعدا على حسب المقام وبعد الفراغ من تلك الملاحظة لاحظ الامور التصديقية ايضا بدقة النظر واستبصر في كل منها هل يتوجه على واحد منها شيء من الاشياء التي يقدح فيها ام لا وبعد ظهور شيء من القوادح استبصر ثانيا هل يسوغ ويمكن التفصي عنها ام لا وبعد ظهور التفصي عنها ثالثا هل يمكن التفصي عن ذلك التفصي ام لا وهكذا الى حيث يحصل التوطن واية ههنا اية هناك وبعد الفراغ عن تينك الملاحظتين لاحظ الامور القادحة الموردة التي اوردها عليها مورد سواء كانت محررة في شرح او حاشية او لا والغرض من هذه الملاحظة ان يظهر لك هل هي متوجهة كما هو في زعم المورد ام لا فان ظهرت غير متوجهة اصلا فلا تلتفت اليها الا ان يكون المورد عظيم الشان مستقل الكل والا كثر هناك التفصي فيك لا فيه فتوقف

حينئذ واختبر نظرك بتكريره مرة بعد اخرى ثم بالمطارحة مع الاقران ثم بالعرض على
المشائخ والاستاذين فان ازاحوا شبهتك فذاك والا فالتسليم والاحالة الى وقت فتحه
تعالى والا فاستبصر في دفعها هل هو ممكن اولا وبعد ظهور الدافع يمكن دفع ما يدفعه
ام لا وهكذا الى حصول التوطن فاذا نظرت في البحث من اوله الى اخره على هذا الوجه
المذكور فلا يخلو حالك عن احد هذه الامور الثلثة اما ان لا تكون انت واجدا
ومصيبا لشيء من القوادح اصلا فعدم الوجدان والاصابة اما لقصور ذهنك عن
ادراكه اولعدمه لكمال من حرره في التحرير بحيث لا يتطرق اليه قدح ولا نقض اصلا
او لوقوع تحريره هذا كاملا واما ان تكون انت واجد الشيء من الاشياء الواردة القادحة
المدفوعة التي دفعها الناس او امكن دفعها واما ان تكون انت واجد الشيء من الاشياء
الواردة الغير المدفوعة ولا قصور في شيء من هذه الاحوال التي هي الامور الثلثة المذكورة الا في الحالة
الاولى فان القصور فيها محتمل كما تقدم واذا كانت ناشئة من القصور وظهر لك ان الحالة
الاولى منشأها قصور ذهنك عن دركه فلا تفتر جدك وجهدك في النظر والمطالعة
بل استمر واثبت على ذلك فان الممارسة للشيء والملازمة له تورث الكمال في ذلك
الشيء فاذا فرغت عن النظر في البحث الاول بالطريقة المهدية اليها الهادية الى الحق فانظر
في البحث الثاني من اوله الى اخره على الوجه الذي ابينالك فان ظهر عليك ان القصور في نفسك
باق بعد بان لم تجد مدعاه او شيئا من القوادح فلا تفتر جدك وجهدك في النظر
والمطالعة بل اثبت فانظر في البحث الثالث على ذلك الوجه وهكذا الى ان يتم الكتاب فان
حصل لك الكمال فذاك والا فاعادته الى كتاب اخر فاخر الى ان يحصل لك الكمال
وعد نفسك محلا قابلا لفيضان الكمالات عليها ولا تيأس من فضل الله فانك ايها
العاقل لست من الذين قد محاهم المخاطبون عن دفاترهم وفضل الله على الخلق اوسع
من خواطرهم واذا وقع جدك وجهدك في المطالعة على هذا النهج والطريق المذكور
سنة او اكثر الى سنتين لا اظنك ان لا تترقى بل اجزم ان تترقى في المطالعة الى وجه
تقدر على تمييز المقبول من الاحكام عن المردود منها فاذا صرت مقتدرا كامل القدرة

على ذلك الطريق بحيث لا يحوم حوالك قصور ولا خطأ ولا فتور فارتقى الى حيث جمعت نوعا وشخصا اله من المراتب العالية من الكمالات النفسية التي هي معرفة الله تعالى ذاتا وصفة حيث قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون كما فسر بعضهم **فف** اعلم ان الشارح والمحشي اذا زاد على الاصل شيئا فالزائد لا يخلو اما ان يكون بحثا او اعتراضا او تفصيلا لما اجمله او تكميلا لما نقصه واهمله التكميل ان كان ماخوذا من كلام سابق او لاحق فابراز والا فاعتراض فعلى الاولين اما تفسير لما ابهمه فان كان بكلمة اي او بالبيان او بالعطف فتفسير باللفظ وان كان بكلمة يعني او بما يرادفه فتفسير بالمعنى الظاهر وصيغ الاعتراض مشهورة ولبعضها محل لا يشاركه فيه الاخر فيرد وما اشتق منه لما لا مدفع له بزعم المعترض ويتوجه وما اشتق منه اعم منه ونحو ان قلت مما هو بصيغة المعلوم شرطا لما يتحقق له الجواب مع قوة في البحث ونحو ان قيل له مع ضعف فيه وقد يقال ونحوه لما فيه ضعف شديد ونحو لقائل لما فيه ضعف ضعيف وفيه بحث ونحوه لما فيه قوة سواء تحقق الجواب اولا وصيغة المجهول ماضيا كان او مضارعا ولا يبعد ويمكن كلها صيغ التمريض يدل على ضعف مدخولها بحثا كان او جوابا واقول وقلت لما هو خاصة القائل وقد اشتهر من الاستاذين ان لا يبعد انه شرح الكافية للشيخ الاجل الكامل في الكل الشيخ عبد الرحمن الجامي قدس سره من خواصه وكذا اقول يقالات شرح المواقف للسيد سند الكل في الكل له خاصة واختيار صيغ التمريض تواضع منهما رفع الله تعالى قدرهما واذا قيل حاصله او محصله او تحريره او تنقيحه او نحو ذلك فذلك اشارة الى قصور في الاصل واشتماله على حشو وايهام وتراهم يقولون في مقام اقامة شيء مقام اخر مرة نزل منزلته واخرى انيب منابه واخرى اقيم مقامه فالاول في اقامة الاعلى مقام الادنى والثاني بالعكس والثالث في المساواة واذا رايت واحدا منها مكان الاخر فهناك نكتة وانما اختاروا في الاول التفعيل وفي الاخيرين الافعال لان تنزيل الاعلى مكان الادنى يحوج الى العلاج والتدريج وربما يختم البحث بنحو تامل فهو اشارة

الي دفعة المقام مرة والى خلطية فيه اخرى سواء كان بفيها او بدونها الا في مصنفات العلامة مولانا جلال الدين الدواني نور الله مرقده فانه بفيه اشارة الى الثاني وبدونها الى الاول وهذا اصطلاح جديد له على ما نقله عنه بعض تلامذته مختص بها غير متجاوز عنها انتهى ملخصا

آداب البحث هو علم يتوصل به الى كيفية الاحتراز عن الخطأ في المناظرة وموضوعه المناظرة اذ يبحث فيه عن احوالها وكيفياتها واوردنا ههنا ما هو المطلب الاعلى والاهتمام بشانه هو المقصد الاقصى فنقول لابد ان يعلم اولا ان المعلل ما دام في تقرير الاقوال والمذاهب وتحرير المباحث لا يتجه عليه ولا يطلب منه شيء سوى تصحيح النقل وتصريح ان فلانا قال كذا في كذا ان طولب به فاذا شرع في اقامة الدليل على ما ادعاه فحينئذ يتجه عليه طريق المناظرة **فقف** اعلم ان كلام المناظرين اما ان يقع في التعريفات او في المسائل فان وقع في التعريفات فللسائل طلب الشرائط وايراد النقض بوجود احدهما بدون الآخر ولا يرد عليه المنع لانه طلب الدليل والدليل على التصديق الا ان يدعي الخصم حكما صريحا بان يقول هذا مفهومه لغة وعرفا واصطلاحا او ضمنا فللسائل ح ان يمنع وللمعلل المجيب ان يجيب والجواب عن التعريف الاسمي سهل حاصله يرجع الى الاصطلاح والى ان يقول المعلل ان مرادي بهذا اللفظ هذا المعنى وعن التعريف الحقيقي اعني تعريف الماهيات الموجودة في الخارج صعب اذ لا مدخل فيه للاصطلاح بل يجب فيه العلم بالذاتيات والعوارض والتفرقة بينهما بان يفرق بين الجنس والعرض العام والفصل والخاصة وهذا متعسر جدا في التعريف بل متعذر وكذا لا ترد عليه المناقضة لانها هي طلب الدليل الدال على نقيض المدعي والدليل منتف ههنا وان وقع في المسائل فاذا شرع المعلل في اقامة الدليل فللخصم ان منع مقدمة معينة من مقدماته او كليهما على التعيين فذلك يسمى مناقضة ونقضا تفصيليا فلا يحتاج فيه الى شاهد وان ذكر شيئا مما يتقوى به المنع يسمى سندا فان لم يكن كلام يجر الاعتراض عليه الا اذا ادعي مساواته للمنع لان السند ملزوم لثبوت المنع وانتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء اللازم لكن على تقدير المساواة يمكن انتفاؤه واكثر ما يستند اليه يذكر مساويا فلذا شاع الكلام

هذه جملة كافية مغنية عما عداها من الرسائل المتداولة بين المحصلين والمحصلات وفيها يمكن ان يعلم جميع ما يعلم من غيرها فليتامل فانها نفيسة ونفعها محض قليلة الحجم كثيرة المعنى ١٢ منه

فيه نظر لان النقض انما يرد على الدليل كالمنع الا ان يكون المراد بالنقض غير معناه المتبادر ١٢ اسحق العبدي رح

عليه وان منع مقدمة غير معينة بان يقول ليس هذا الدليل بجميع مقدماته صحيحا بمعنى ان فيها خللا فذلك يسمى نقضا اجماليا ولا يسمع الا ان يذكر الشاهد على الخلل وان لم يمنع شيئا من المقدمات لا اجمالا ولا تفصيلا بل قابل بدليل دال على نقيض مدعاه يسمى معارضة وح يصير السائل معللا وبالعكس واعلم ان السوال المتعلق بالافهام يسمى الاستفسار وهو طلب بيان معنى اللفظ في الاغلب وانما يسمع اذا كان في اللفظ اجمال او غرابة وكذلك كل ما يمكن فيه الاستبهام حسن فيه الاستفهام والا فهو لجاج وتعنت ولفائدة المناظرة مفوت اذ ياتي في كل لفظ تفسير فيتسلسل والجواب عن الاستفهام ببيان ظهوره في مقصوده اما بالنقل عن اهل اللغة او بالعرف العام او الخاص او بالقرائن المضمومة وان عجز عن ذلك كله فالتفسير بما يصح لغة والا يكون من جنس اللعب فيخرج عما وضعت له المناظرة من اظهار الحق وهذا الاستفهام يرد على تقرير المدعى وعلى جميع المقدمات وعلى جميع الادلة فلا سؤال اعم منه تنبيه من الواجب على المعلل ان لا يستعجل بالجواب بل يطلب منه توجيه المنع وتحقيقه اذ ربما لا يتمكن المانع توجيهه او يظهر فساده او يتذكر جوابه فاذا اجيب فعلى المانع ان لا يستعجل بل يطلب توجيه الجواب وتفصيله اذ ربما لا يقدر عليه او يكون غلطا ومما يجب على المتناظرين ان يتكلما في كل علم بما هو حده ووظيفته فلا يتكلما في اليقيني بوظائف الظني وبالعكس

الباب الرابع في فوائد منثورة من ابواب العلم

وفيه مناظر وفتوحات

المنظر الاول في العلوم الاسلامية

اعلم ان العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد التي يخوض فيها البشر ويتداولونها فيما بينهم تحصيلا وتعليما هي على صنفين صنف طبيعي للانسان يهتدي اليه

بفكره وصنف نقلي ياخذه عمن وضعه والاول هي العلوم الحكمية الفلسفية وهي التي
يمكن ان يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية الى موضوعاتها
ومسائلها وانحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ
فيها من حيث هو انسان ذو فكر والثاني هي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها
مستندة الى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل الا في الحاق الفروع من مسائلها
بالاصول لان الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه
فتحتاج الى الالحاق بوجه قياسي الا ان هذا القياس يتفرع عن الخبر بثبوت الحكم
في الاصل وهو نقلي فرجع هذا القياس الى النقل لتفرعه عنه واصل هذه العلوم
النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله
وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيؤها للافادة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان
العربي الذي هو لسان الملة وبه نزل القرآن واصناف هذه العلوم النقلية
كثيرة لان المكلف يجب عليه ان يعرف احكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى
ابناء جنسه وهي ماخوذة من الكتاب والسنة بالنص او بالاجماع او بالالحاق فلا بد
من النظر في الكتاب ببيان الفاظه اولا وهذا هو علم التفسير ثم باسناد نقله وروايته
الى النبي صلعم الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا
هو علم القراآت ثم باسناد السنة الى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها و
معرفة احوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق باخبارهم بعلم ما يجب العمل بمقتضاه
من ذلك وهذه هي علوم الحديث ثم لابد في استنباط هذه الاحكام من اصولها
من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو اصول الفقه وبعد
هذا تحصل الثمرة بمعرفة احكام الله تعالى في افعال المكلفين وهذا هو الفقه
ثم ان التكاليف منها بدني ومنها قلبي وهو المختص بالايمان وما يجب ان يعتقد مما لا
يعتقد وهذه هي العقائد الايمانية في الذات والصفات وامور الحشر والنعيم والعذاب
والقدر والحجاج عن هذه بالادلة العقلية هو علم الكلام ثم النظر في القرآن والحديث

لابد ان تتقدمه العلوم اللسانية لانه متوقف عليها وهي اصناف فمنها علم اللغة
وعلم النحو وعلم البيان وعلم الادب حسبما نتكلم عليها كلها وهذه العلوم النقلية كلها
مختصة بالملة الاسلامية واهلها وان كانت كل ملة على الجملة لابد فيها من مثل ذلك
فهي مشاركة لها في الجنس البعيد من حيث انها علوم الشريعة المنزلة من عند الله
تعالى على صاحب الشريعة المبلغ لها واما على الخصوص فمباينة لجميع الملل لانها ناسخة
لها وكل ما قبلها من علوم الملل فمهجورة والنظر فيها محظور فقد نهى الشرع عن النظر
في الكتب المنزلة غير القران قال صلعم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد وراى النبي صلعم في يد عمر رضي
الله عنه ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال الم اتكم بها
بيضاء نقية والله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي ثم ان هذه العلوم الشرعية
النقلية قد نفقت اسواقها في هذه الملة بما لا مزيد عليه وانتهت فيها مدارك الناظرين
الى الغاية التي لا فوقها وهذبت الاصطلاحات ورتبت الفنون فجاءت من وراء الغاية
في الحسن والتنميق وكان لكل فن رجال يرجع اليهم فيه واوضاع يستفاد منها التعليم
واختص المشرق من ذلك والمغرب بما هو مشهور منها وقد كسدت لهذا العهد اسواق العلم
بالمغرب لتناقص العمران فيه وانقطاع سند العلم والتعليم وما ادري ما فعل الله بالمشرق
والظن به نفاق العلم فيه واتصال التعليم في العلوم وفي سائر الصنائع الضرورية
والكمالية لكثرة عمرانه والحضارة ووجود الاعانة لطالب العلم بالجراية من الاوقاف
التي اتسعت بها ارزاقهم والله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد وبيده التوفيق والاعانة

المنظر الثاني في ان حملة العلم في الاسلام اكثرهم العجم

وذلك من الغريب الواقع لان علماء الملة الاسلامية في العلوم الشرعية و
العقلية اكثرهم العجم الا في القليل النادر وان كان منهم العربي في نسبته
فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته مع ان الملة عربية وصاحب شريعتها عربي

والسبب في ذلك ان الملة في اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى احوال السذاجة والبداوة
وانما احكام الشريعة التي هي اوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم
وقد عرفوا ماخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع واصحابه والقوم
يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتاليف والتدوين ولا دفعوا اليه ولا دعتهم اليه
حاجة وجرى الامر على ذلك زمن الصحابة والتابعين وكانوا يسمون المختصين بحمل
ذلك ونقله القراء اي الذين يقرؤن الكتاب وليسوا اميين لان الامية يومئذ صفة
عامة في الصحابة بما كانوا عربا فقيل لحملة القرآن يومئذ قراء اشارة الى هذا فهم قراء
لكتاب الله والسنة المأثورة عن رسول الله لانهم لم يعرفوا الاحكام الشرعية الا منه ومن الحديث
الذي هو في غالب موارده تفسير له وشرح قال صلعم تركت فيكم امرين لن تضلوا
ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي فلما بعد النقل من لدن دولة الرشيد فما بعد احتيج
الى وضع التفاسير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضياعه ثم احتيج الى معرفة الاسانيد
وتعديل الناقلين للتمييز بين الصحيح من الاسانيد وما دونه ثم كثر استخراج احكام
الواقعات من الكتاب والسنة وفسد مع ذلك اللسان فاحتيج الى وضع القوانين النحوية
وصارت العلوم الشرعية كلها ملكات في الاستنباطات والاستخراج والتنظير و
القياس واحتاجت الى علوم اخرى وهي وسائل لها من معرفة قوانين العربية
وقوانين ذلك الاستنباط والقياس والذب عن العقائد الايمانية بالادلة لكثرة
البدع والالحاد فصارت هذه العلوم كلها علوما ذات ملكات محتاجة الى التعليم
فاندرجت في جملة الصنائع وقد كنا قدمنا ان الصنائع من منتحل الحضر وان العرب
ابعد الناس عنها فصارت العلوم لذلك حضرية وبعد عنها العرب وعن سوقها
والحضر لذلك العهد هم العجم او من في معناهم من الموالي واهل الحواضر الذين هم
يومئذ تبع للعجم في الحضارة واحوالها من الصنائع والحرف لانهم اقوم عليها للحضارة
الراسخة فيهم منذ دولة الفرس فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسي من بعده
والزجاج من بعدهما وكلهم عجم في انسابهم وانما ربوا في اللسان العربي فاكتسبوه بالمربى

ومخالطة العرب وصيروه قوانين وفنا لمن بعدهم وكذا حملة الحديث الذين حفظوه
عن اهل الاسلام اكثرهم عجم او مستعجمون باللغة والمربى وكان علماء اصول الفقه
كلهم عجما كما يعرف وكذا حملة علم الكلام وكذا اكثر المفسرين ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه
الا الاعاجم وظهر مصداق قوله صلعم لو تعلق العلم باكناف السماء لناله قوم من
اهل فارس واما العرب الذين ادركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا اليها عن
البداوة فشغلتهم الرياسة في الدولة العباسية وما دفعوا اليه من القيام بالملك
عن القيام بالعلم والنظر فيه فانهم كانوا اهل الدولة وحاميتها واولي سياستها
مع ما يلحقهم من الانفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع والرؤساء
ابدا يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجر اليها ودفعوا ذلك الى من قام به من
العجم والمولدين وما زالوا يرون لهم حق القيام به فانه دينهم وعلومهم ولا يحتقرون
حملتها كل الاحتقار حتى اذا خرج الامر من العرب جملة وصار للعجم صارت العلوم
الشرعية غريبة النسبة عند اهل الملك بما هم عليه من البعد عن نسبتها وامتهن
حملتها بما يرون انهم بعداء عنهم مشتغلين بما لا يغني ولا يجدي عنهم في الملك
والسياسة وهذا الذي قررناه هو السبب في ان حملة الشريعة او عامتهم من العجم واما
العلوم العقلية ايضا فلم تظهر في الملة الا بعد ان تميز حملة العلم ومؤلفوه واستقر
العلم كله صناعة فاختصت بالعجم وتركتها العرب وانصرفوا عن انتحالها فلم يحملها
الا المعربون من العجم شان الصنائع كما قلناه اولا فلم يزل ذلك في الامصار ما دامت
الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسان وما وراء النهر فلما خربت تلك
الامصار وذهبت منها الحضارة التي هي سر الله في حصول العلم والصنائع ذهب
العلم من العجم جملة لما شملهم من البداوة واختص العلم بالامصار الموفورة الحضارة
ولا اوفر اليوم في الحضارة من مصر فهي ام العالم وايوان الاسلام وينبوع العلم
والصنائع وبقي بعض الحضارة في ما وراء النهر لما هناك من الحضارة بالدولة التي
فيها فلهم بذلك حصة من العلوم والصنائع لا تنكر وقد دلنا على ذلك كلام بعض

علمائهم في تاليف وصلت الينا الى هذه البلاد وهو سعد الدين التفتازاني واما غيره من العجم فلم نر لهم من بعد الامام ابن الخطيب ونصير الدين الطوسي كلاما يعول على نهايته في الاصابة فاعتبر ذلك وتامله ترى عجبا في احوال الخليقة والله يخلق ما يشاء لا اله الا هو وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله

المنظر الثالث في علوم اللسان العربي

اركانه اربعة وهي اللغة والنحو والبيان والادب ومعرفتها ضرورية على اهل الشريعة اذ ماخذ الاحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن اراد علم الشريعة وتتفاوت في التاكيد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام حسبما يتبين في الكلام عليها فنا فنا والذي يتحصل ان الاهم المقدم منها هو النحو اذ به يتبين اصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل اصل الافادة وكان من حق علم اللغة التقدم لولا ان اكثر الاوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الاعراب الدال على الاسناد والمسند والمسند اليه فانه تغير بالجملة ولم يبق له اثر فلذلك كان علم النحو اهم من اللغة اذ في جهله الاخلال بالتفاهم جملة وليست كذلك اللغة والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق وقد قدمنا ان العلم من جملة الصنائع لكنه اشرفها فلا نعيد الكلام على ذلك حذرا من الاطالة

المنظر الرابع في ان الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم

والسبب في ذلك ان البشر ياخذون معارفهم واخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما والقاء وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة الا ان حصول

الملكات عن المباشرة والتلقين اشد استحكاما واقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها والاصطلاحات ايضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم انها جزء من العلم ولا يدفع عنه ذلك الا المباشرة لاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاء اهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم انها انحاء تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه الى الرسوخ والاستحكام في الملكات ويصحح معارفه ويميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن يسر الله عليه طرق العلم والهداية فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويرشده الى طريق حق ودين قيم

المنظر الخامس في ان العلماء من بين البشر ابعد عن السياسة ومذاهبها

والسبب في ذلك انهم معتادون النظر الفكري والغوص على المعاني وانتزاعها من المحسوسات وتجريدها في الذهن امورا كلية عامة ليحكم عليها بامر العموم لا بخصوص مادة ولا شخص ولا جيل ولا امة ولا صنف من الناس ويطبقون من بعد ذلك الكلي على الخارجيات وايضا يقيسون الامور على اشباهها وامثالها بما اعتادوه من القياس الفقهي فلا تزال احكامهم وانظارهم كلها في الذهن ولا تصير الى المطابقة الا بعد الفراغ من البحث والنظر ولا تصير بالجملة الى مطابقة وانما يتفرع ما في الخارج عما في الذهن من ذلك كالاحكام الشرعية فانها فروع عما في المحفوظ من ادلة الكتاب والسنة فتطلب مطابقة ما في الخارج لها عكس الانظار في العلوم العقلية التي تطلب في صحتها مطابقتها لما في الخارج فهم متعودون في سائر انظارهم الامور الذهنية والانظار الفكرية لا يعرفون سواها والسياسة يحتاج صاحبها الى مراعاة ما في الخارج وما يلحقها من الاحوال ويتبعها فانها خفية ولعل ان يكون فيها ما يمنع من الحاقها

بشبه او مثال وينافي الكلي الذي يحاول تطبيقه عليها ولا يقاس شيء من احوال
العمران على الآخر اذ كما اشتبها في امر واحد فلعلهما اختلفا في امور فتكون العلماء
لاجل ما تعودوه من تعميم الاحكام وقياس الامور بعضها على بعض اذا نظروا في السياسة
افرغوا ذلك في قالب انظارهم ونوع استدلالاتهم فيقعون في الغلط كثيرا ولا يؤمن
عليهم ويلحق بهم اهل الذكاء والكيس من اهل العمران لانهم ينزعون بثقوب اذهانهم
الى مثل شان الفقهاء من الغوص على المعاني والقياس والمحاكاة فيقعون في الغلط
والعامي السليم الطبع المتوسط الكيس لقصور فكره عن ذلك وعدم اعتياده اياه
يقتصر لكل مادة على حكمها وفي كل صنف من الاحوال والاشخاص على ما اختص به
ولا يعدي الحكم بقياس ولا تعميم ولا يفارق في اكثر نظره المواد المحسوسة ولا يجاوزها
في ذهنه كالسابح لا يفارق البر عند الموج قال الشاعر شعر

فلا توغلن اذا ما سبحت ... فان السلامة في الساحل

فيكون مامونا من النظر في سياسته مستقيم النظر في معاملة ابناء جنسه فيحسن
معاشه وتندفع آفاته ومضاره باستقامة نظره وفوق كل ذي علم عليم ومن هنا
يتبين ان صناعة المنطق غير مامونة الغلط لكثرة ما فيها من الانتزاع وبعدها
عن المحسوس فانها تنظر في المعقولات الثواني ولعل المواد فيها ما يمانع تلك الاحكام
وينافيها عند مراعاة التطبيق اليقيني واما النظر في المعقولات الاول وهي التي تجريدها
قريب فليس كذلك لانها خيالية وصور المحسوسات حافظة مؤذنة بتصديق
انطباقه والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق

المنظر السادس في موانع العلوم وعوائقها

وفيه فتوحات فتح اعلم انه على كل خير مانع وعلى العلم موانع منها الوثوق بالمستقبل
والوثوق بالذكاء والانتقال من علم الى علم قبل ان يحصل منه قدرا يعتد به او من كتاب
الى كتاب قبل ختمه ومنها طلب المال او الجاه او الركون الى اللذات البهيمية ومنها

ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال ومنها اقبال الدنيا وتقليد الاعمال ومنها
كثرة التاليف في العلوم وكثرة الاختصارات فانها مخلة عائقة فتح اما الوثوق بالمستقبل
فلا ينبغي للعاقل لان كل يوم آت بشاغله فلا يؤخر شغل يومه الى غد فتح واما الوثوق
بالذكاء فهو من الحماقة وكثير من الاذكياء فاته العلم بهذا السبب فتح واما الانتقال من
علم الى علم قبل ان يستحكم الاول فهو سبب الحرمان عن الكل فلا يجوز وكذا الانتقال من كتاب
الى كتاب كذلك فتح واما طلب المال والجاه او الركون الى اللذات البهيمية فالعلم لا يحصل
مع غيره او على سبيل التبعية ولذلك ترى كثيرا من الناس لا ينالون من العلم
قدرا صالحا يعتد به لاشتغالهم عنه بطلب المنصب والمدرسة وهم يطلبونه دائما ليلا
ونهارا سرا وجهارا ولا يفترون وكان ذكرهم وفكرهم تحصيل المال والجاه مع انهما
في اللذات الفانية وعدم ركونهم الى السعادة الباقية ومناصبهم في الحقيقة منها
اجنبية لانها شاغلة عن الشغل والتحصيل على القانون المعتبر في طريقه فتح واما
ضيق الحال وعدم المعونة على الاشتغال فمن اعظم الموانع واشدها لان صاحبه
مهموم ومشغول القلب ابدا فتح واما اقبال الدنيا وتقلد الاعمال فلا شك انه يمنع
صاحبه عن التعليم والتعلم فتح واما كثرة المصنفات في العلوم واختلاف الاصطلاحات
في التعليم فهي عائقة عن التحصيل لانه لا يفي عمر الطالب بما كتب في صناعة واحدة اذا تجرد
لها لان ما صنفوه في الفقه مثلا من المتون والشروح لو التزمه طالب لا يتيسر
له مع انه يحتاج الى تمييز طرق المتقدمين والمتأخرين وهي كلها متكررة والمعنى
واحد فالمتعلم طالب والعمر ينقضي في واحد منها ولو اقتصروا على المسائل
المذهبية فقط لكان الامر دون ذلك ولكنه داء لا يرتفع ومثله علم العربية
ايضا في مثل كتاب سيبويه وما كتب عليه وطرق البصريين والكوفيين
والاندلسيين وطرق المتأخرين مثل ابن حاجب وابن مالك وجميع
ما كتب في ذلك كيف يطالب به المتعلم وينقضي عمره دونه ولا يطمع

الذي هو آلة من الآلات ووسيلة فكيف تكون في المقصود الذي هو الثمرة ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين فصل واما كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم فانها مخلة بالتعليم فقد ذهب كثير من المتاخرين الى اختصار الطرق والانحاء في العلوم يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم يشتمل على حصر مسائله وادلتها باختصار في الالفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسيرا على الفهم وربما عمدوا الى الكتب الامهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان فاختصروها تقريبا للحفظ كما فعله ابن الحاجب في الفقه واصول الفقه وابن مالك في العربية والخونجي في المنطق وامثالهم وهو فساد في التعليم وفيه اخلال بالتحصيل وذلك لان فيه تخليطا على المبتدئ بالقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد وهو من سوء التعليم ثم فيه مع ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع الفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها لان الفاظ المختصرات تجدها لاجل ذلك صعبة عويصة فينقطع في فهمها حظ صالح من الوقت ثم بعد ذلك فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات اذا تم على سداده ولم تعقبه آفة فهي ملكة قاصرة عن الملكات التي تحصل من الموضوعات البسيطة المطولة بكثرة ما يقع في تلك من التكرار والاحالة المفيدين لحصول الملكة التامة واذا اقتصر على التكرار قصرت الملكة لقلته كشان هذه الموضوعات المختصرة فقصدوا الى تحصيل الحفظ على المتعلمين فاركبوهم صعبا يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها ومن ذلك القبيل كتاب التهذيب في المنطق لسعد الدين التفتازاني والسلم والمسلم لمحب الله البهاري والفصول الاكبري في الصرف والفوائد الضيائية في النحو ومن يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له والله سبحانه اعلم

المنظر السادس في ان الحفظ غير الملكة العلمية

اعلم ان من كان عنايته بالحفظ اكثر من عنايته الى تحصيل الملكة لا يحصل على طائل من ملكة التصرف في العلم ولذلك ترى من حصّل الحفظ لا يحسن شيئا من الفن وتجد ملكته قاصرة في علمه ان فاوض او ناظر كاكثر فقهاء المغرب وطلبة علمه من اهل بخارا وبغداد وكابل وقندهار ومن اليها من المدن والامصار ومن ظن انه المقصود من الملكة العلمية فقد اخطأ وانما المقصود هو ملكة الاستخراج والاستنباط وسرعة الانتقال من الدوال الى المدلولات ومن اللازم الى الملزوم وبالعكس فان انضم اليها ملكة الاستحضار فنعم المطلوب وهذا لا يتم بمجرد الحفظ بل الحفظ من اسباب الاستحضار وهو راجع الى جودة قوة الحافظة وضعفها وذلك من احوال الامزجة الخلقية وان كان مما يقبل العلاج

المنظر السابع في شرائط تحصيل العلم واسبابه

وفيه فتوحات ايضا **فتح** اعلم ان شرائط التحصيل كثيرة لكنها مجتمعة في ما نقل عن سقراط وهو قوله ينبغي ان يكون الطالب شابا فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محبا للعلم بحيث لا يختار على العلم شيئا من الاشياء صدوقا منصفا بالطبع متدينا امينا عالما بالوظائف الشرعية والاعمال الدينية غير مخل بواجب فيها ويحرّم على نفسه ما يحرم في ملة نبيه ويوافق الجمهور في الرسوم والعادات ولا يكون فظا سيء الخلق ويرحم من دونه في المرتبة ولا يكون اكولا ولا متهتكا ولا خاشعا من الموت ولا جامعا للمال الا بقدر الحاجة فان الاشتغال بطلب اسباب المعيشة مانع عن التعلم انتهى **فتح** ومن الشروط تزكية الطالب عن الاخلاق الرذيلة وهي متقدمة على غيرها كتقدم الطهارة فكما ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب كذلك لا يدخل القلب اذا وجد فيه كلاب باطنية وكانت الاوائل يختبرون المتعلم اولا فان وجدوا فيه خلقا رديا منعوه لئلا يصير آلة الفساد وان وجدوه مهذبا علّموه ولا يطلقونه قبل الاستكمال خوفا على فساد دينه ودين غيره **فتح** ومنها

الاخلاص في مقاساة هذا المسلك وقطع الطمع عن قبول اهل فيجب ان ينوي
في تعلمه ان يعمل بعلمه لله تعالى وان يعلم الجاهل ويوقظ الغافل ويرشد الغوي
فانه قال عليه السلام من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء وليماري
به السفهاء ويقبل به وجوه الناس اليه وليأخذ به الاموال فتح ومن الشروط
تقليل العوائق حتى الاهل والاولاد والوطن فانها صارفة وشاغلة ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق
وقد قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت
على خطر من الوصول الى بعضه فتح ومنها ترك الكسل وايثار السهر في الليالي
ومن جملة اسباب الكسل فيه ذكر الموت والخوف منه لكنه ينبغي ان يكون من جملة
اسباب التحصيل اذ لا عمل يحصل به الاستعداد للموت افضل من العلم والعمل
به والخوف منه لا ينبغي ان يتسلط على الطالب بحيث يشغله عن الاستعداد وقوله
عليه الصلوة والسلام اكثروا ذكر هاذم اللذات يدل على انه ينبغي ان يكون ذكره
سببا للانقطاع عن اللذات الفانية دون الباقية فتح ومن الشروط العزم والثبات
على التعلم الى اخر العمر كما قيل الطلب من المهد الى اللحد وقال سبحانه وتعالى
لحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم وقل رب زدني علما وقال وفوق كل ذي علم عليم
والحيلة في صرف الاوقات الى التحصيل انه اذا مل من علم اشتغل بآخر كما قال ابن
عباس رضي الله عنه اذا مل من الكلام مع المتعلمين هاتوا دواوين الشعراء فتح
ومنها اختيار معلم ناصح تقي الحسب كبير السن لا يلابس الدنيا بحيث تشغله عن دينه
ويسافر في طلب الاستاذ الى اقصى البلاد ان لم يكن ببلده الذي يسكن فيه ويقال
اول ما يذكر من المرء استاذه فان كان جليلا جل قدره فاذا وجده يلقي اليه زمام
امره ويذعن لنصحه اذعان المريض للطبيب ولا يستبد بنفسه اتكالا على ذهنه ولا يتكبر
عليه وعلى العلم ولا يستنكف لانه قد ورد في الحديث من لم يتحمل ذل التعلم ساعة
بقي في ذل الجهل ابدا ومن الاداب احترام المعلم واجلاله فمن تأذى منه استاذه

يحرم بركة العلم ولا ينتفع به الا قليلا وينبغي ان يقدم حق معلمه على حق ابويه
وسائر المسلمين ومن توقيره توقير اولاده ومتعلقاته ومن تعظيم العلم تعظيم
الكتب والشركاء **فتح** ومن الشروط ان ياتي على ما قرأه مستوعبا لمسائله من مبادئه
الى نهايته بتفهيم واستثبات بالحجج وان يقصد فيه الكتب الجيدة وان لا يعتقد
في علم انه حصل منه على مقدار لا يمكن الزيادة عليه فذلك طيش يوجب الحرمان
فتح ومنها ان لا يدع فنا من فنون العلم الا وينظر فيه نظرا يطلع به على غايته و
مقصده وطريقته وبعد المطالعة في الجميع او الاكثر اجمالا ان مال طبعه الى فن
عليه ان يقصده ولا يتكلف غيره فليس كل الناس يصلحون للتعلم ولا كل من يصلح
لتعلم علم يصلح لسائر العلوم بل كل ميسر لما خلق له وان كان ميله الى الفنون على
السواء مع موافقة الاسباب ومساعدة الايام طلب التبحر فيها فان العلوم كلها
متشاركة مرتبطة بعضها ببعض لكن عليه ان لا يرغب في الاخر قبل ان يستحكم
الاول لئلا يصير مذبذبا محروما عن الكل ولا يكن ممن يميل الى البعض ويعادي البعض
لان ذلك جهل عظيم واياه ان يستهين بشيء من العلوم تقليدا لما سمعه من
الجهلة بل يجب ان ياخذ من كل حظا ويشكر من هداه الى فهمه ولا يكن ممن يذم العلم
ويعاديه لجهله مثل ذم بعضهم المنطق الذي هو اصل كل علم وتقويم كل ذهن ومثل
ذم بعضهم العلوم الحكمية على الاطلاق من غير معرفة القدر المذموم والمحرم منها
ومثل ذم علم النجوم مع ان بعضا منه فرض كفاية والبعض مباح ومثل ذم
مقالات الصوفية لاشتباهها عندهم والعلم وان كان مذموما في نفسه كالسحر
فلا يخلو تحصيله عن فائدة اقلها رد القائلين به **فتح** اعلم ان النظر والمطالعة
في علوم الفلسفة تحل بشرطين احدهما ان لا يكون خالي الذهن عن العقائد الاسلامية
بل يكون قويا في ذهنه راسخا على الشريعة الشريفة والثاني ان لا يتجاوز مسائلهم
المخالفة للشريعة وان تجاوز فانما يطالعها للرد لا غير هذا لمن ساعده الذهن والسن
والوقت وساعده الدهر عما يفضيه الى الحرمان والا فعليه ان يقتصر على الاهم وهو

ما يحتاج اليه فيما يتقرب به الى الله تعالى وما لا بد منه فى المبدء والمعاد والمعاملات
والعبادات والاخلاق والعادات فتح ومن الشروط المعتبرة فى التحصيل المذاكرة
مع الاقران ومناظرتهم لما قيل العلم غرس ومذاكرته درس لكن طلبا للثواب لا اظهارا
للصواب وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ولكن مع منصف سليم الطبع وينبغى
للطالب ان يكون متاملا فى دقائق العلوم ويعتاد ذلك فانما تدرك به خصوصا
قبل الكلام فانه كالسهم فلا بد من تقويمه بالتامل اولا فتح ومنها الجد والهمة فان
الانسان يطير بهما الى شواهق الكمالات وان لا يؤخر شغل يوم الى غد فان لكل يوم
مشاغل ولا بد ان تكون معه محبرة فى كل وقت حتى يكتب ما يسمع من الفوائد
ويستنبط من الزوائد فان العلم صيد والكتابة قيد وينبغى ان يحفظ ما كتبه من
العلم اذ العلم ما ثبت فى الخواطر لا ما اودع فى الدفاتر بل الغرض منه المراجعة
اليها عند النسيان للاعتماد عليها فتح ومن الشروط مراعاة مراتب العلوم فى
القرب والبعد من المقصد فلكل منها رتبة ترتيبا ضروريا بحسب البداية فى التحصيل
اذ البعض طريق الى البعض ولكل علم حد لا يتعداه فعليه ان يعرفه فلا يتجاوز ذلك
الحد مثلا لا يقصد اقامة البراهين فى النحو ولا يطلب ايضا لا يقتصر عن حده
كان يقنع بالجدل فى الهيئة وان يعرف ايضا ان ملاك الامر فى المعانى هو
الذوق واقامة البرهان عليه خارج عن الطوق ومن طلب البرهان عليه اتعب
نفسه كما قال السكاكى قبل ان تمنح هذه الفنون حقها فلننبهك على اصل ليكون
على ذكر منك وهو انه ليس من الواجب فى صناعة وان كان المرجع فى اصولها و
تفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل فيها كالناشئ عليها فى استفادة الذوق
عنها فكيف اذا كانت الصناعة مستندة الى تحكمات وضعية واعتبارات الفية
فلا باس على الدخيل فى صناعة علم المعانى ان يقلد صاحبها فى بعض فتاواه
ان فاته الذوق هناك الى ان يتكامل له على مهل موجبات ذلك الذوق
انتهى فتح ومنها العلوم الآلية لا يوسع فيها الانظار وذلك ان العلوم المتداولة

على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات والحكميات وعلوم هي آلة و
ووسيلة لهذه العلوم كالعربية والمنطق واما المقاصد فلا حرج في توسعة الكلام
فيها وتفريع المسائل واستكشاف الادلة فان ذلك يزيد طالبها تمكنا في ملكته واما
العلوم الآلية فلا ينبغي ان ينظر فيها الا من حيث هي آلة للغير ولا يوسع فيها الكلام
لان ذلك يخرج بها عن المقصود وصار الاشتغال بها لغوا مع ما فيه من صعوبة
الحصول على ملكتها بطولها وكثرة فروعها وربما يكون ذلك عائقا عن تحصيل
العلوم المقصودة بالذات لطول وسائلها فيكون الاشتغال بهذه العلوم الآلية
تضييعا العمر وشغلا بما لا يعني وهذا كما فعله المتاخرون في النحو والمنطق واصول
الفقه لانهم اوسعوا دائرة الكلام فيها نقلا واستدلالا واكثروا من التفاريع و
المسائل بما اخرجها عن كونها آلة وصيرها مقصودة بذاتها فيكون لاجل ذلك
لغوا ومضرا بالمتعلمين لاهتمامهم بالمقصود اكثر من هذه الآلات فاذا افنى العمر فيها
فمتى يظفر بالمقاصد فيجب عليه ان لا يستبحر فيها ولا يستكثر من مسائلها

المنظر الثامن في شروط الافادة ونشر العلم وفيه فوائد

ف اعلم ان الافادة من افضل العبادة فلا بد له من النية ليكون ذلك ابتغاء
لمرضاة الله تعالى وارشاد عباده فلا يريد بذلك زيادة وحرمة ولا يطلب على افادته
اجرا اقتداء بصاحب الشرع عليه الصلوة والسلام ثم ينبغي له مراعاة امور منها
ان يكون مشفقا لاصحابه وان ينبههم على غاية العلوم ويزجرهم عن الاخلاق
الردية ويمنعهم ان يتشوقوا الى رتبة فوق استحقاقهم وان يتصدوا الاشتغال فوق
طاقتهم وان لا يزجرهم التعلم للرياسة والمباهاة اذ رعايته بالاخرة تحقائق الاصول
بل ينبغي ان يرغب في نوع من العلم يستفاد به الرياسة بالاطماع فيها حتى يستدرجه
الى الحق اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل الرياسة وحسن الذكر عند الشرع
العلم مثل الحب الملقى حول الشبكة وكالشهوة الداعية الى التناسل ولهذا قيل لولا

الرياسة لبطل المعلوم وان يزجر عما يجب الزجر عنه بالتعريض لا بالتصريح وفيها
ان يبدأ بالاهم للمتعلم في الحال اما في معاشه او في معاده ويعين له ما يليق بطبعه
من العلوم ويراعي الترتيب الاحسن حسبما يقتضيه رتبته على قدر الاستعداد فمن
بلغ رشده في العلم ينبغي ان يبث اليه حقائق العلوم والا فحفظ العلم وامساكه
عمن لا يكون اهلا له اولى به فان بث المعارف الى غير اهلها مذموم وفي المثل
لا تطرحوا الدرر في افواه الكلاب وكذا ينبغي ان يجتنب اسماع العوام كلمات الصوفية
الذين يعجزون عن تطبيقها بالشرع فانه يؤدي الى الضلال فيبعد الشرع عنهم فينفتح
عليهم باب الالحاد والزندقة فينبغي ان يرشد الى علم العبادات الظاهرة وان
عرض له شبهة يعالج بكلام اقناعي ولا يفتح عليه باب الحقائق فان ذلك فساد
النظام وان وجد ذكيا ثابتا على قواعد الشرع جاز له ان يفتح باب المعارف
بعد امتحانات متوالية لئلا يتزلزل عن جادة الشرع وفي اعلم الله يجب على الطالب
ان لا ينكر ما لا يفهم من مقالاتهم الخفية واحوالهم الغريبة اذ كل ميسر لما
خلق له قال الشيخ في الاشارات كل ما قرع سمعك من الغرائب فذره في بقعة الامكان
ما لم يذدك عنه قائم البرهان انتهى وانما الغرض من تدوين تلك المقالات المتذكرة
لمن يعرف الاسرار والتنبيه على من لا يعرف بان لنا علما يجل عن الاذهان فهمه حتى
يرغب في تحصيله كما في الحديث ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفها الا العلماء بالله
تعالى فاذا نطقوا لا ينكره الا اهل الغرة وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين اما احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم و
غرضهم عدم امكان التعبير عنه وخوف مقايسة السامعين الاحوال الالهية
باحوال الممكنات فيضلوا بسوء الظن في قائلها فيقابلوه بالانكار انتهى قلت المراد
بالوعاء الآخر اخبار دولة بني امية كما صرح به اهل الحديث ومن قال بخلافه
لم يات بما يشفي العليل فان شئت الاطلاع على تمام الكلام في ذلك فارجع الى
القسطلاني ولا تغتروا باقوال هؤلاء الذين ليسوا من علم السنة المطهرة في ورد ولا صدر

ف ومنها انه ينبغي ان لا يخالف قوله فعله اذ لو كذب مقاله بحاله ينفر الناس
عنه وعن الاسترشاد به واكثر المقلدين ينظرون الى حال القائل واما المحقق الذي
لا ينظر الى القائل فهو نادر فليكن عنايته بتزكية اعماله اكثر منه بتحسين علمه اذ
لابد للعالم من الورع ليكون علمه انفع وفوائده اكثر وان يكظم غيظه عند التعليم
وان لا يخلطه بهزل فيقسو قلبه ولا يضحك فيه ولا يلعب ولا يبالي باذى من لا يقبل قوله ولا يأمر
بان يمتحن فهم المتعلم وان لا يجادل في العلم ولا يماري في الحق فانه يفتح باب الضلالة
ان لا يدخل علما في علم لا في تعليم ولا في مناظرة فان ذلك مشوش وكثيرا ما غلط الشيوخ
بهذا السبب وان يحث الصغار على التعليم سيما الحفظ وان يذكرهم ما يحتمله فهمهم
وان كان الطلاب مبتدئين لا يلقي عليهم المشكلات وان كانوا منتهين لا يتكلم
في الواضحات ولا يجيب متعنتا في سؤاله ولا ما يلقى عليه من الاغلوطات وان ينظر في
حال الطالب ان كان له زيادة فهم بحيث يقدر على حل المشكلات وكشف المعضلات
يهتم بتعليمه اشد الاهتمام والا فيعلمه بقدر ما يعرف الفرائض والسنن ثم يامره
بالاشتغال بالاكتساب ونوافل الطاعات لكن يصبر في امتحان ذهنه مقدار ثلث
سنين وان سئل عما يشك فيه يقول لا ادري فان لا ادري نصف العلم

المنظر التاسع فيما ينبغي ان يكون عليه اهل العلم

قال الفقيه ابو الليث يراد من العلماء عشرة اشياء الخشية والنصيحة والشفقة
والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والعفة عن اموال الناس والدوام على النظر
في الكتب وقلة الحجاب وان لا ينازع احدا ولا يخاصمه وعليه ان يشتغل بمصالح
نفسه لا بقهر عدوه قيل من اراد ان يرغم انف عدوه فليحصل العلم وان لا يترفه
في المطعم والملبس وان لا يتجمل في الاثاث والمسكن بل يؤثر الاقتصاد في جميع الامور
ويتشبه بالسلف الصالح وكلما ازداد الى جانب القلة ميله ازداد قربه من الله سبحانه
وتعالى لان التزين بالمباح وان لم يكن حراما لكن الخوض فيه يوجب الانس به حتى يشق

تركه فالحزم اجتناب ذلك لان من خاض في الدنيا لا يسلم منها البتة مع انها مزرعة الآخرة ففيها الخير النافع والسم الناقع ففي تمييز الاول من الثاني احوال منها معرفة رتبة المال فنعم المال الصالح منه للصالح اذا جعله خادما لا مخدوما وهو مطلوب لتقوية البدن بالمطاعم والملابس والتقوية لكسب العلوم والمعارف التي هي المقصد الاقصى ومنها مراعاة جهة الدخل فمن قدر على كسب الحلال الطيب فليترك المشتبه وان لم يقدر ياخذ منه قدر الحاجة وان قدر عليه لكن بالتعب واستغراق الوقت فعلى العامل العامي ان يختار التعب وان كان من الاهل فان كان ما فاته من العلم والحال اكثر من الثواب الحاصل في طلب الحلال فله ان يختار الحلال الغير الطيب كمن غص بلقمة يسيغها بالخمر لكن يخفيه من الجاهل مهما امكن كيلا يجرك سلسلة الضلال ومنها المقدار الماخوذ منه وهو قدر الحاجة في المسكن والمطعم والملبس والمنكح ان جاوز من الادنى لا يجوز التجاوز عن الوسط ومنها الخرج والانفاق فالمحمود منه الصدقة والانفاق على العيال وقد اختلف في ان الاخذ والانفاق على الوجه المشروع اولى ام تركه راسا مع الاتفاق على ان الاقبال على الدنيا بالكلية مذموم فالمقبلون على الآخرة والصارفون للدنيا في محله فهم الافضلون من التارك بالكلية ومنهم عامة الانبياء عليهم السلام ومنها ان تكون نيته صالحة في الاخذ والانفاق فينوي بالاخذ ان يستعين به على العبادة ويأكل ليتقوى به على العبادة ۞

المنظر العاشر في التعلم وفيه فوائد ايضا

ف اعلم ان تكميل النفوس البشرية في قواها النظرية والعملية انما يتم بالعلم بحقائق الاشياء وما هو اليه كالوسيلة وبه يكون القصد الى الفضائل والاجتناب عن الرذائل اذ كان هو الوسيلة الى السعادة الابدية ولا شيء اشنع واقبح من الانسان مع ما فضله الله سبحانه وتعالى به من النطق وقبول تعلم الآداب والعلوم ان يهمل

نفسه ويعريها من الفضائل وقد حث الشارع عليه السلام على الكتابة حيث قال
طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال اطلبوا العلم ولو بالصين وقيل اطلبوا العلم من
المهد الى اللحد ف اعلم ان الانسان مطبوع على التعلم لان فكره هو سبب امتيازه
عن سائر الحيوانات ولما كان فكره راغبا بالطبع في تحصيل ما ليس عنده من الادراكات
لزمه الرجوع الى من سبقه بعلم فيلقن ما عنده ثم ان فكره يتوجه الى واحد من الحقائق
وينظر ما يعرض له لذاته واحدا بعد واحد ويتمرن عليه حتى يصير الحاق العوارض
بتلك الحقائق ملكة له فيكون علمه حينئذ بما يعرض لتلك الحقيقة علما مخصوصا
ويتشوق نفوس اهل القرن الناشي الى تحصيله فيفزعون الى اهله ف وكل تعليم
وتعلم ذهني انما يكون بعلم سابق في معلوم ما من عالم لكن ليس بعالم وقد يكون بالطبع
مستفادا من وقائع الزمان بتردد الاذهان ويسمى علما تجربيا وقد يكون بالبحث و
اعمال الفكر ويسمى علما قياسيا والعلم محصور في التصور والتصديق والتصور يطلب
بالاقوال الشارحة والتصديق يكون عن مقدمات في صور القياسات للنتائج فقد
يحصل به اليقين وقد لا يحصل به الا الاقناع وقد مر في التعليم ما هو اقرب تناولا ليكون
سلما للغير وجرت سنة القدماء في التعليم مشافهة دون كتاب لئلا يصل العلم
الى غير مستحقه ولكثرة المشتغلين بها فلما ضعفت الهمم اخذوا في تدوين العلوم وصنفوا
بعضها فاستعملوا الرمز واختصروا من الدلالات على الالتزام فمن عرف مقاصدهم حصل
على اغراضهم ف اعلم ان جميع المعلومات انما تعرف بالدلالة عليها باحد الامور
الثلثة الاشارة والخط واللفظ فالاشارة تتوقف على المشاهدة واللفظ يتوقف على حضور
المخاطب وسماعه واما الخط فلا يتوقف على شيء فهو اعمها نفعا واشرفها وهو خاصة النوع
الانساني فعلى المتعلم ان يجوده ولو بنوع منه ولا شك انه بالخط والقراءة ظهرت خاصة
النوع الانساني من القوة الى الفعل وامتاز عن سائر الحيوانات وضبطت الاموال وحفظت
العلوم والكمال وانتقلت الاخبار من زمان الى زمان فجبلت غرائز القوابل على قبول
الكتابة والقراءة لكن السعي لتحصيل الملكة هو موقوف على الاخذ والتعلم والتمرن

والتدريب قف اعلم ان العلم والنظر وجودهما بالقوة في الانسان فيفيد صاحبهما عقلا
لان النفس الناطقة وخروجها من القوة الى الفعل انما هو بتجدد العلوم والادراكات
من المحسوسات اولا ثم ما يكتسب بالقوة النظرية الى ان يصير ادراكا بالفعل وعقلا
محضا فيكون ذاتا روحانية ويستكمل حينئذ وجودها فثبت ان كل نوع من العلوم
والنظر يفيدها عقلا مزيدا وكذا الملكات الصناعية تفيد عقلا والكتابة من بين
الصنائع اكثر افادة لذلك لانها تشتمل على علوم وانظار اذ فيها انتقال من صور الحروف
الخطية الى الكلمات اللفظية ومنها الى المعاني فهو ينتقل من دليل الى دليل ويتعود
النفس ذلك دائما فيحصل لها ملكة الانتقال من الادلة الى المدلول وهو معنى النظر
العقلي الذي يكتسب به العلوم المجهولة فيحصل بذلك زيادة عقل ومزيد فطنة و
هذا هو ثمرة التعلم في الدنيا قف فان المقصود من العلم والتعليم والتعلم معرفة
الله سبحانه وهي غاية الغايات وراس انواع السعادات ويعبر عنها بعلم اليقين الذي
يخصه الصوفية اولو الكرامات وهو الكمال المطلوب من العلم الثابت بالادلة واياك
ايها المتعلم ان يكون شغلك من العلم ان تحمله صنعة غلبت على قلبك حتى تفوت
نجاتك بتكراره عند النزع كما يحكى ان ابا طاهر الزيادي كان يكرر مسئلة ضمان الدرك في
حالة نزعه بل ينبغي لك ان تتخذه سبيلا الى النجاة **ذكر احراق الكتب و
اعدامها** ومن اجل ذلك نقل عن بعض المشائخ انهم احرقوا كتبهم منهم العارف
بالله سبحانه وتعالى احمد بن ابي الحواري فانه كما ذكره ابو نعيم في الحلية لما
فرغ من التعلم جلس للناس فخطر بقلبه يوما خاطر من قبل الحق فحمل كتبه الى شط الفرات
فجلس يبكي ساعة ثم قال نعم الدليل كنت لي على ربي ولكن لما ظفرت بالمدلول علمت
ان الاشتغال بالدليل محال فغسل كتبه وذكر ابن الملقن في ترجمته من طبقات
الاولياء ما نصه وقد روي نحو هذا عن سفيان الثوري انه اوصى بدفن كتبه وكان
ندم على شيء كتبها عن الضعفاء وقال ابن عساكر في الكنى من التاريخ ان ابا عمرو بن
العلاء كان اعلم الناس بالقرآن والعربية وكان دفاتره ملء بيت الى السقف ثم تنسك

واحرقها في ذكرها البقاعي في حاشيته على شرح الالفية للزين العراقي وهي انه قال
سألت شيخنا يعني ابن حجر العسقلاني عما فعل داؤد الطائي وامثاله من اعدام كتبهم ما
سببه فقال لم يكونوا يرون انه يجوز لاحد روايتها لا بالاجازة ولا بالوجادة بل يرون
انه اذا رواها احد بالوجادة يضعف فرأوا ان مفسدة اتلافها اخف من مفسدة
تضعيف بسببهم انتهى **اقول** وجوابه بالنظر الى فن الحديث لا يقع جوابا عن اعدام
ابن ابي الحواري وامثاله لان الاول بسبب ضعف الاسناد والثاني بسبب الزهد و
التبتل الى الله سبحانه ولعل الجواب عن اعدامهم انه ان اخرجه عن ملكه بالهبة
والبيع ونحوه لا تنحسم مادة العلاقة القلبية بالكلية ولا يأمن من ان يخطر بباله الرجوع
اليه ويخلو في صدده النظر والمطالعة في وقت ما وذلك مشغلة بما سوى الله سبحانه
وتعالى **في طريق النظر والتصفية** اعلم ان السعادة الابدية لا تتم الا بالعلم والعمل
ولا يعتد بواحد منهما بدون الآخر وان كلا منهما ثمرة الآخر مثلا اذا تبحر الرجل في العلم
لا مندوحة له عن العمل بموجبه اذ لو قصر فيه لم يكن في علمه كمال واذا باشر الرجل
العمل وجاهد فيه وارتاض حسبما ينبغي من الشرائط نصب على قلبه العلوم النظرية
بكمالها فهاتان طريقتان **الاولى** منهما طريقة الاستدلال **والثانية** طريقة
المشاهدة وقد ينتهي كل من الطريقتين الى الاخرى فيكون صاحبه مجمع البحرين
فسالك طريق الحق نوعان احدهما يبتدي من طريق العلم الى العرفان وهو
يشبه ان يكون طريقة الخليل عليه الصلوة والسلام حيث ابتدأ من الاستدلال
والثاني يبتدي من الغيب ثم ينكشف له عالم الشهادة وهو طريق الحبيب صلى
الله عليه وسلم حيث ابتدأ بشرح الصدر وكشف له سبحات وجهه صلى الله عليه وسلم

مناظرة اهل الطريقين

اعلم ان السالكين اختلفوا في تفضيل الطريقين قال ارباب النظر الافضل طريق النظر
لان طريق التصفية صعب والواصل قليل على انه قد يفسد المزاج ويختلط العقل
في اثناء المجاهدة وقال اهل التصفية العلوم الحاصلة بالنظر لا تصفو عن شوب الوهم

ومخالطة الخيال غالبا ولهذا كثيرا ما يقيسون الغائب على الشاهد فيضلون وايضا
لا يتخلصون في المناظرة عن اتباع الهوى بخلاف الصوفية فانه بتصفية الروح
وتطهير القلب عن الوهم والخيال فلا يبقى الا انتظار الفيض من العلوم الالهية
واما صعوبة المسلك وبعده فلا يقدح في صحة العلم مع انه يسير على من يسره
الله سبحانه وتعالى واما اختلال المزاج فان وقع فيقبل العلاج ومثلوا بطائفتين
تنازعتا في المباهاة والافتخار بصنعة النقش والتصوير حتى ادى الافتخار الى
الاختبار فعين لكل منهما جدار بينهما حجاب فتكلف احدهما في صنعته واشتغل
الآخر بالتصقيل فلما ارتفع الحجاب ظهرت الالوان في الجدار مع جميع نقوش المقابل فقالوا
هذه امثال العلوم النظرية والكشفية فالاول يحصل من طريق الحواس بالكد
والعناء والثاني يحصل من اللوح المحفوظ والملأ الاعلى واعترض عليهم بانا
لا نسلم مطلق الحصول لان كل علم مسائله كثيرة وحصولها عبارة عن الملكة
الراسخة فيه وهي لا تتم الا بالتعلم والتدرب كما سبق ولعل المكاشف لا يدعي حصول
العلوم النظرية بطريق الكشف لانه لا يصدق الا ان يقول بحصول الغاية والغرض منها

المحاكمة بين الفريقين

وقد يقال انه قد سبق ان العلوم مع كثرتها منحصرة فيما يتعلق بالاعيان وهي العلوم
الحقيقية وتسمى حكمية ان جرى الباحث على مقتضى عقله وشرعية ان بحث على
قانون الاسلام وفيما يتعلق بالاذهان والعبارة وهي العلوم الآلية المعنوية
كالمنطق ونحوه وفيما يتعلق بالعبارة والكتابة وهي العلوم الآلية اللفظية او
الخطية وتسمى بالعربية ثم ان ما عدا الاول من الاقسام الاربعة لا سبيل
الى تحصيلها الا الكسب بالنظر اما الاول فقد يحصل بالتصفية ايضا ثم ان الناس
منهم الشيوخ البالغون الى عشر الستين فالاليق بشأنهم طريق التصفية الا انتظارا
لما منحه الله سبحانه وتعالى من المعارف اذ الوقت لا يساعد في حقهم تقليد طريق
النظر ومنهم الشبان الاغبياء فحكمهم حكم الشيوخ ومنهم الشبان الاذكياء المستعدون

لفهم الحقائق فلا يخلو اما ان لا يرشدهم عما هم فيه في العلوم النظرية فعليهم ما على الشيوخ واما ان يساعدهم التقدير في وجود ما هم مع انه اعز من الكبريت الاحمر فعليه تقديم طريقة النظر ثم الاقبال بشراشره الى فروع ابواب الملكوت ليكون فائزا بنعمة باقية لا تفنى ابدا

الباب الخامس في لواحق الفوائد وفيه مطالب

مطلب لزوم العلوم العربية

اعلم ان مباحث العلوم انما هي في المعاني الذهنية والخيالية من بين العلوم الشرعية التي اكثرها مباحث الالفاظ وموادها وبين العلوم العقلية وهي في الذهن واللغات انما هي ترجمان عما في الضمائر من المعاني ولا بد في اقتناصها من الفاظها بمعرفة دلالتها اللفظية والخطية عليها واذا كانت الملكة في الدلالة راسخة بحيث تتبادر المعاني الى الذهن من الالفاظ زال الحجاب بين المعاني والفهم ولم يبق الا معاناة ما في المعاني من المباحث هذا شان المعاني مع الالفاظ والخط بالنسبة الى كل لغة ثم ان الملة الاسلامية لما اتسع ملكها ودرست علوم الاولين بنبوتها وكتابها صيروا علومهم الشرعية صناعة بعد ان كانت نقلا فحدثت فيها الملكات وتشوقوا الى علوم الامم فنقلوها بالترجمة الى علومهم وبقيت تلك الدفاتر التي بلغتهم الاعجمية نسيا منسيا واصبحت العلوم كلها بلغة العرب فاحتاج القائمون بالعلوم الى معرفة الدلالات اللفظية والخطية في لسانهم دون ما سواه من الالسن لدروسها وذهاب العناية بها وقد ثبت ان اللغة ملكة في اللسان والخط صناعة ملكتها في اليد فاذا تقدمت في اللسان ملكة العجمة صار مقصرا في اللغة العربية لان الملكة اذا تقدمت في صناعة اخرى الا ان تكون ملكة العجمة السابقة لم تستحكم كما في اصاغر ابناء العجم وكذا شان من سبق له تعلم الخط الاعجمي قبل العربي ولذلك ترى بعض علماء الاعاجم في دروسهم يعدلون عن نقل المعنى من الكتب

مطلب ان صاحب ملكة في صناعة

الى قرائتها ظاهر ايخففون بذلك عن انفسهم مؤنة بعض الحجب وصاحب الملكة في
العبارة والخط مستغن عن ذلك

مطلب العلوم العقلية واصنافها

اما العلوم العقلية التي هي طبيعية للانسان من حيث انه ذو فكر فهي غير مختصة
بملة بل يوجد النظر فيها لاهل الملل كلهم ويستوون في مداركها ومباحثها وهي
موجودة في النوع الانساني منذ كان عمران الخليقة وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة
والحكمة وهي مشتملة على اربعة علوم الاول علم المنطق وهو علم يعصم الذهن
عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الامور الحاصلة المعلومة وفائدته
تمييز الخطأ من الصواب فيما يلتمسه الناظر في الموجودات وعوارضها ليقف على
تحقيق الحق في الكائنات بمنتهى فكره ثم النظر بعد ذلك عندهم اما في المحسوسات
من الاجسام العنصرية والمكونة عنها من المعدن والنبات والحيوان والاجسام
الفلكية والحركات الطبيعية والنفس التي تنبعث عنها الحركات وغير ذلك ويسمى
هذا الفن بالعلم الطبيعي وهو الثاني منها واما ان يكون النظر في الامور التي
وراء الطبيعة من الروحانيات ويسمونه العلم الالهي وهو الثالث منها والعلم الرابع
وهو الناظر في المقادير ويشتمل على اربعة علوم وتسمى التعاليم اولها علم الهندسة
وهو النظر في المقادير على الاطلاق اما المنفصلة من حيث كونها معدودة او المتصلة
وهي اما ذو بعد واحد وهو الخط او ذو بعدين وهو السطح او ذو ابعاد ثلثة وهو
الجسم التعليمي ينظر في هذه المقادير وما يعرض لها اما من حيث ذاتها او من حيث
نسبة بعضها الى بعض وثانيها علم الارثماطيقي وهو معرفة ما يعرض للكم المنفصل
الذي هو العدد ويؤخذ له من الخواص والعوارض اللاحقة وثالثها علم الموسيقى وهو
معرفة نسب الاصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعدد وثمرته معرفة
تلاحين الغناء ورابعها علم الهيئة وهو تعيين الاشكال للافلاك وحصر اوضاعها
وتعددها لكل كوكب من السيارة والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية

المشاهدة الموجودة لكل واحد منها من رجوعها واستقامتها واقبالها وادبارها
فهذه اصول العلوم الفلسفية وهي سبعة المنطق وهو المقدم منها وبعده التعاليم
فالارتماطيقي اولا ثم الهندسة ثم الهيئة ثم الموسيقى ثم الطبيعيات ثم الالهيات ولكل
واحد منها فروع تتفرع عنه فمن فروع الطبيعيات الطب ومن فروع علم العدد علم
الحساب والفرائض والمعاملات ومن فروع الهيئة الازياج وهي قوانين لحساب حركات
الكواكب وتعديلها للوقوف على مواضعها متى قصد ذلك ومن فروع النظر في النجوم علم
الاحكام النجومية واعلم ان اكثر من عني بها في الاجيال الذين عرفنا اخبارهم
الامتان العظيمتان في الدولة قبل الاسلام وهما فارس والروم فكانت اسواق العلوم
نافقة لديهم على ما بلغنا لما كان العمران موفورا فيهم والدولة والسلطان قبل الاسلام
وعصره لهم فكان لهذه العلوم بحور زاخرة في آفاقهم وامصارهم وكان للكلدانيين
ومن قبلهم من السريانيين ومن عاصرهم من القبط عناية بالسحر والنجامة وما يتبعها
من الطلاسم واخذ ذلك عنهم الامم من فارس ويونان فاختص بها القبط وطمى
بحرها فيهم كما وقع في المتلو من خبر هاروت وماروت وشان السحرة وما نقله
اهل العلم من شان البرابي بصعيد مصر ثم تتابعت الملل بحظر ذلك وتحريمه فدرست
علومه وبطلت كان لم تكن الا بقايا يتناقلها منتحلوا هذه الصنائع والله اعلم بصحتها
مع ان سيوف الشرع قائمة على ظهورها مانعة من اختبارها واما الفرس فكان
شان هذه العلوم العقلية عندهم عظيما ونطاقها متسعا لما كانت عليه دولتهم
من الضخامة واتصال الملك ولقد يقال ان هذه العلوم انما وصلت الى يونان منهم
حين قتل الاسكندر دارا وغلب على مملكة الكينية فاستولى على كتبهم وعلومهم
ما لا ياخذه الحصر ولما فتحت ارض فارس ووجدوا فيها كتبا كثيرة كتب سعد بن
ابي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليستاذنه في شانها وتنقيلها للمسلمين فكتب اليه عمر
رضي الله عنه ان اطرحوها في الماء فان يكن ما فيها هدى فقد هدانا الله باهدى منه
وان يكن ضلالا فقد كفانا الله فطرحوها في الماء او في النار وذهبت علوم الفرس فيها

عن ان تصل الينا واما الروم فكانت الدولة منهم ليونان اولا وكان لهذه العلوم
بينهم مجال رحب وحملها مشاهير من رجالهم مثل اساطين الحكمة وغيرهم واختص
فيها المشاؤن منهم اصحاب الرواق بطريقة حسنة في التعليم كانوا يقرؤن في
رواق يظلهم من الشمس والبرد على ما زعموا واتصل فيها سند تعليمهم على
ما يزعمون من لدن لقمان الحكيم في تلميذه بقراط ثم الى تلميذه افلاطون
ثم الى تلميذه ارسطو ثم الى تلميذه الاسكندر الافرودسي وتامسطيون وغيرهم
وكان ارسطو معلما للاسكندر ملكهم الذي غلب الفرس على ملكهم وانتزع
الملك من ايديهم وكان ارسخهم في هذه العلوم قدما وابعدهم فيها صيتا
وكان يسمى المعلم الاول فطار له في العالم ذكر ولما انقرض امر اليونان وصار
الامر للقياصرة واخذوا بدين النصرانية هجروا تلك العلوم كما تقتضيه الملل
والشرائع فيها وبقيت في صحفها ودواوينها مخلدة باقية في خزائنهم ثم ملكوا
الشام وكتب هذه العلوم باقية فيهم ثم جاء الله بالاسلام وكان لاهله الظهور
الذي لا كفاء له وابتزوا الروم ملكهم فيما ابتزوه للامم وابتداء امرهم بالسذاجة
والغفلة عن الصنائع حتى اذا تبحبح السلطان والدولة واخذوا من الحضارة
بالحظ الذي لم يكن لغيرهم من الامم وتفننوا في الصنائع والعلوم تشوقوا الى
الاطلاع على هذه العلوم الحكمية بما سمعوا من الاساقفة والاقسة المعاهدين
بعض ذكر منها وبما تسموا اليه افكار الانسان فيها فبعث ابو جعفر المنصور الى
ملك الروم ان يبعث اليه بكتب التعاليم مترجمة فبعث اليه بكتاب اوقليدس
وبعض كتب الطبيعيات فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها وازدادوا حرصا
على الظفر بما بقي منها وجاء المامون بعد ذلك وكانت له في العلم رغبة بما
كان ينتحله فانبعث لهذه العلوم حرصا واوفد الرسل على ملوك الروم في استخراج
علوم اليونانيين وانتساخها بالخط العربي وبعث المترجمين لذلك فاوعى منه
واستوعب وعكف عليها النظار من اهل الاسلام وحذقوا في فنونها [illegible]

الى الغاية انظارهم فيها وخالفوا كثيرا من آراء المعلم الاول واختصوه بالرد
والقبول لوقوف الشهرة عنده ودونوا في ذلك الدواوين واربوا على من تقدمهم
في هذه العلوم وكان من اكابرهم في الملة ابو نصر الفارابي وابو علي بن سينا بالمشرق
والقاضي ابو الوليد بن رشد والوزير ابو بكر بن الصائغ بالاندلس الى آخرين بلغوا
الغاية في هذه العلوم واختص هؤلاء بالشهرة والذكر واقتصر كثير على انتحال
التعاليم وما ينضاف اليها من علوم النجامة والسحر والطلسمات ووقفت الشهرة
في هذا المنتحل على مسلمة بن احمد المجريطي من اهل الاندلس وتلميذه ودخل على
الملة من هذه العلوم واهلها داخلة واستهوت الكثير من الناس بما جنحوا
اليها وقلدوا اراءها والذنب في ذلك لمن ارتكبه ولو شاء الله ما فعلوه ثم ان المغرب
والاندلس لما ركدت ريح العمران بهما وتناقصت العلوم بتناقصه اضمحل ذلك
منهما الا قليلا من رسومه تجدها في تفاريق من الناس وتحت رقبة من علماء
السنة ويبلغنا عن اهل المشرق ان بضائع هذه العلوم لم تزل عندهم موفورة
وخصوصا في عراق العجم وما بعده فيما وراء النهر وانهم على ثبج من العلوم العقلية
لتوفر عمرانهم واستحكام الحضارة فيهم ولقد وقفت بمصر على تآليف متعددة
لرجل من علماء هراة من بلاد خراسان يشهر بسعد الدين التفتازاني منها في علم
الكلام واصول الفقه والبيان تشهد بان له ملكة راسخة في هذه العلوم وفي
اثنائها ما يدل على ان له اطلاعا على العلوم الحكمية وقدما عالية في سائر الفنون
العقلية والله يؤيد بنصره من يشاء كذلك بلغنا لهذا العهد ان هذه العلوم
الفلسفية ببلاد الافرنجة من ارض رومة وما اليها من العدوة الشمالية نافقة
الاسواق وان رسومها هنالك متجددة ومجالس تعليمها متعددة ودواوينها جامعة
متوفرة وطلبتها متكثرة والله اعلم بما هنالك وهو يخلق ما يشاء ويختار انتهى قلت

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأنها وكأنهم احلام

فلم يبق اليوم في المشرق ولا في المغرب [illegible] في سائرها من المدن والامصار

والقريب من انصار الامية ومن انتسب اليهم لا سيما باحد الزمان واهله وكان لم يغنوا بالامس
فقد ذهب العلم برمته وصار الجهل باسره وكان امر الله قدرا مقدورا

مطلب في ان اللغة ملكة صناعية

اعلم ان اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة اذ هي ملكات في اللسان للعبارة
عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة او نقصانها وليس ذلك بالنظر الى
المفردات وانما هو بالنظر الى التراكيب فاذا حصلت الملكة التامة في تركيب الالفاظ
المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التاليف الذي يطبق الكلام على
مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من افادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى
البلاغة والملكات لا تحصل الا بتكرار الافعال لان الفعل يقع اولا وتعود منه للذات
صفة ثم تتكرر فتكون حالا ومعنى الحال انها صفة غير راسخة ثم يزيد التكرار
فتكون ملكة اي صفة راسخة فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية
موجودة فيهم يسمع كلام اهل جيله واساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم
عن مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها اولا ثم يسمع
التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة و
من كل متكلم واستعماله يتكرر الى ان يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كاحدهم
هكذا تصيرت الالسن واللغات من جيل الى جيل وتعلمها العجم والاطفال وهذا هو معنى
ما تقوله العامة من ان اللغة للعرب بالطبع اي بالملكة الاولى التي اخذت عنهم
ولم ياخذوها عن غيرهم ثم انه فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الاعاجم
وسبب فسادها ان الناشئ من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات
اخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده لكثرة المخالطين
للعرب من غيرهم ويسمع كيفيات العرب ايضا فاختلط عليه الامر واخذ من هذه
وهذه فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الاولى وهذا معنى فساد اللسان العربي

ولهذا كانت لغة قريش افصح اللغات العربية واصرحها لبعدهم عن بلاد العجم
من جميع جهاتهم ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان
وبني اسد وبني تميم واما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان واياد وقضاعة
وعرب اليمن المجاورين لامم الفرس والروم والحبشة فلم تكن لغتهم تامة الملكة
بمخالطة الاعاجم وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة
والفساد عند اهل الصناعة العربية والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق

مطلب في ان لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير

وذلك انا نجدها في بيان المقاصد والوفاء بالدلالة على سنن اللسان المضري
ولم يفقد منها الا دلالة الحركات على تعين الفاعل من المفعول فاعتاضوا منها
بالتقديم والتاخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد الا ان البيان والبلاغة
في اللسان المضري اكثر واعرف لان الالفاظ باعيانها دالة على المعاني باعيانها
ويبقى ما تقتضيه الاحوال ويسمى بساط الحال محتاجا الى ما يدل عليه وكل معنى
لا بد وان تكتنفه احوال تخصه فيجب ان تعتبر تلك الاحوال في تادية المقصود لانها صفاته وتلك
الاحوال في جميع الالسن اكثر ما يدل عليها بالفاظ تخصها بالوضع واما اللسان العربي فانما يدل
عليها باحوال وكيفيات في تراكيب الالفاظ وتاليفها من تقديم او تاخير او حذف او حركة اعراب وقد
يدل عليها بالحروف غير المستقلة ولذلك تفاوتت طبقات الكلام في اللسان
العربي بحسب تفاوت الدلالة على تلك الكيفيات فكان الكلام العربي لذلك اوجز
واقل الفاظا وعبارة من جميع الالسن وهذا معنى قوله صلعم اوتيت جوامع الكلم
واختصر لي الكلام اختصارا واعتبر ذلك بما يحكى عن عيسى بن عمر وقد قال له بعض
النحاة اني اجد في كلام العرب تكرارا في قولهم زيد قائم وان زيدا قائم وان زيدا
لقائم والمعنى واحد فقال له ان معانيها مختلفة فالاول لافادة الخالي الذهن من قيام
زيد والثاني لمن سمعه فانكره والثالث لمن عرف بالاصرار على انكاره فاختلفت الدلالة

باختلاف الاحوال وما زالت هذه البلاغة والبيان ديدن العرب ومذهبهم
لهذا العهد ولا تلتفتن في ذلك الى خرفشة النحاة اهل صناعة الاعراب القاصرة
مداركهم عن التحقيق حيث يزعمون ان البلاغة لهذا العهد ذهبت وان اللسان
العربي فسد اعتبارا بما وقع اواخر الكلم من فساد الاعراب الذي يتدارسون قوانينه
وهي مقالة دسها الفتور في طباعهم والقاها القصور في افئدتهم والا فنحن نجد
اليوم كثيرا من الفاظ العرب لم تزل في موضوعاتها الاولى والتعبير عن المقاصد
والتعاون فيه بتفاوت الابانة موجود في كلامهم لهذا العهد واساليب اللسان
وفنونه من النظم والنثر موجودة في مخاطباتهم وفهم الخطيب المصقع في محافلهم
ومجامعهم والشاعر المفلق على اساليب لغتهم والذوق الصحيح والطبع السليم شاهدان
بذلك ولم يفقد من احوال اللسان المدون الا حركات الاعراب في اواخر الكلم فقط
الذي لزم في لسان مضر طريقة واحدة ومهيعا معروفا وهو الاعراب وهو بعض من
احكام اللسان وانما وقعت العناية بلسان مضر لما فسد بمخالطتهم الاعاجم حين
استولوا على ممالك العراق والشام ومصر والمغرب وصارت ملكته على غير الصورة
التي كانت اولا فانقلب لغة اخرى وكان القرآن متنزلا به والحديث النبوي منقولا
بلغته وهما اصلا الدين والملة فخشي تناسيهما وانغلاق الافهام عنهما بفقدان
اللسان الذي تنزلا به فاحتيج الى تدوين احكامه ووضع مقاييسه واستنباط قوانينه
وصار علما ذا فصول وابواب ومقدمات ومسائل سماه اهله بعلم النحو وصناعة
العربية فاصبح فنا محفوظا وعلما مكتوبا وسلما الى فهم كتاب الله وسنة رسوله وافيا
ولعلنا لو اعتنينا بهذا اللسان العربي لهذا العهد واستقرينا احكامه نعتاض
عن الحركات الاعرابية في دلالتها بامور اخرى موجودة فيه فتكون لها قوانين
تخصها ولعلها تكون في اواخره على غير المنهاج الاول في لغة مضر فليست اللغات
وملكاتها مجانا ولقد كان اللسان المضري مع اللسان الحميري بهذه المثابة وتغيرت
عند مضر كثير من موضوعات اللسان الحميري وتصاريف كلماته تشهد بذلك

الانقال الموجودة لدينا خلافا لمن يحمله على انهما لغة واحدة ويلتمس اجراء اللغة الحميرية
على مقاييس اللغة المضرية وقوانينها كما يزعم بعضهم في اشتقاق القيل في اللسان
الحميري انه من القول وكثير من اشباه هذا وليس ذلك بصحيح ولغة حمير لغة اخرى
مغايرة للغة مضر في الكثير من اوضاعها وتصاريفها وحركات اعرابها كما هي لغة
العرب لعهدنا مع لغة مضر الا ان العناية بلسان مضر من اجل الشريعة كما قلناه حمل
ذلك على الاستنباط والاستقراء وليس عندنا لهذا العهد ما يحملنا على مثل ذلك ويدعونا
اليه ومما وقع في لغة هذا الجيل العربي لهذا العهد حيث كانوا من الاقطار شانهم في
النطق بالقاف فانهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند اهل الامصار كما هو مذكور في
كتب العربية انه من اقصى اللسان وما فوقه من الحنك الاعلى وما ينطقون بها ايضا
من مخرج الكاف وان كان اسفل من موضع القاف وما يليه من الحنك الاعلى كما هي بل يجيئون بها متوسطة
بين الكاف والقاف وهو موجود للجيل اجمع حيث كانوا من غرب او شرق حتى صار ذلك علامة عليهم من بين
الامم والاجيال ومختصا بهم لا يشاركهم فيها غيرهم حتى ان من يريد التعرب والانتساب الى الجيل والدخول فيه
يحاكيهم في النطق بها وعندهم انه انما يتميز العربي الصريح من الدخيل في العروبية
والحضري بالنطق بهذه القاف ويظهر بذلك انها لغة مضر بعينها فان هذا
الجيل الباقين معظمهم ورؤساؤهم شرقا وغربا في ولد منصور بن عكرمة بن خصفة
بن قيس بن عيلان من سليم بن منصور ومن بني عامر بن صعصعة بن معاوية
بن بكر بن هوازن بن منصور وهم لهذا العهد اكثر الامم في المعمور واغلبهم وهم
من اعقاب مضر وسائر الجيل منهم في النطق بهذه القاف اسوة وهذه اللغة لم يبتدعها
هذا الجيل بل هي متوارثة فيهم متعاقبة ويظهر من ذلك انها لغة مضر الاولين
ولعلها لغة النبي صلى الله عليه وسلم بعينها وقد ادعى ذلك فقهاء اهل البيت وزعموا
ان من قرأ في ام القرآن اهدنا الصراط المستقيم بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن
وافسد صلاته ولم ادر من اين جاء هذا فان لغة اهل الامصار ايضا لم يستحدثوها
وانما تناقلوها من لدن سلفهم وكان اكثرهم من مضر لما نزلوا الامصار من لدن الفتح

واهل الجيل ايضا لم يجدوا نوعا الا انهم ابعد من مخالطة الاعاجم من اهل الامصار فهذا
يرجح فيما يوجد من اللغة لديهم انه من لغة سلفهم هذا مع اتفاق اهل الجيل كلهم
شرقا وغربا في النطق بها وانها الخاصية التي يتميز بها العربي من الهجين والحضري
فتفهم ذلك والله الهادي المبين يهدي لمن يشاء الى طريق مستقيم

مطلب في ان لغة اهل الحضر والامصار لغة قائمة بنفسها مخالفة للغة مضر

اعلم ان عرف التخاطب في الامصار وبين الحضر ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة اهل
الجيل بل هي لغة اخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر وعن لغة هذا الجيل
العربي الذي لعهدنا وهي عن لغة مضر ابعد فاما انها لغة قائمة بنفسها فهو ظاهر
يشهد له ما فيها من التغاير الذي يعد عند صناعة اهل النحو لحنا وهي مع ذلك
تختلف باختلاف الامصار في اصطلاحاتهم فلغة اهل المشرق مباينة بعض الشيء
للغة اهل المغرب وكذا اهل الاندلس معهما وكل منهم متوصل بلغته الى تادية مقصوده
والابانة عما في نفسه وهذا معنى اللسان واللغة وفقدان الاعراب ليس بضائرهم كما
قلناه في لغة العرب لهذا العهد واما انها ابعد عن اللسان الاول من لغة هذا الجيل
فلان البعد عن اللسان انما هو بمخالطة العجمة فمن خالط العجم اكثر كانت لغته عن ذلك
اللسان الاصلي ابعد لان الملكة انما تحصل بالتعليم كما قلناه وهذه ملكة ممتزجة من
الملكة الاولى التي كانت للعرب ومن الملكة الثانية التي للعجم فعلى مقدار ما يسمعونه
من العجمة ويربون عليه يبعدون عن الملكة الاولى واعتبر ذلك في امصار افريقية والمغرب
والاندلس والمشرق اما افريقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم بوفور
عمرانها بهم ولم يكد يخلو عنهم مصر ولا جيل فغلبت العجمة فيها على اللسان العربي
الذي كان لهم وصارت لغة اخرى ممتزجة والعجمة فيها اغلب لما ذكرناه فهي عن اللسان
الاول ابعد وكذا المشرق لما غلب العرب على امه من فارس والترك فخالطوهم
تداولت بينهم لغاتهم في الاكرة والفلاحين والسبي الذين اتخذوهم خولا ودايات

واطئنارا ومواضع ففسدت لغتهم بفساد الملكة حتى انقلبت لغة اخرى وكذا
اهل الاندلس مع عجم الجلالقة والافرنجة وصار اهل الامصار كلهم من هذه الاقاليم
اهل لغة اخرى مخصوصة بهم تخالف لغة مضر ويخالف ايضا بعضها بعضا كما نذكره
وكانها لغة اخرى لاستحكام ملكتها في اجيالهم والله يخلق ما يشاء ويقدر

مطلب في تعليم اللسان المضري

اعلم ان ملكة اللسان المضري لهذا العهد قد ذهبت وفسدت ولغة اهل الجيل
كلهم مغايرة للغة مضر التي نزل بها القرآن وانما هي لغة اخرى من امتزاج العجمة
بها كما قدمناه الا ان اللغات لما كانت ملكات كما مر كان تعلمها ممكنا شان سائر
الملكات ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة ويروم تحصيلها ان ياخذ نفسه
بحفظ كلامهم القديم الجاري على اساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف
ومخاطبات فحول العرب في اسجاعهم واشعارهم وكلمات المولدين ايضا في سائر
فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشا بينهم
ولقن العبارة عن المقاصد منهم ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على
حسب عباراتهم وتاليف كلماتهم وما وعاه وحفظه من اساليبهم وترتيب الفاظهم
فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال ويزداد بكثرتهما رسوخا وقوة ويحتاج
مع ذلك الى سلامة الطبع والتفهم الحسن لمنازع العرب واساليبهم في التراكيب
ومراعاة التطبيق بينها وبين مقتضيات الاحوال والذوق يشهد بذلك وهو ينشا
ما بين هذه الملكة والطبع السليم فيهما كما نذكر وعلى قدر المحفوظ وكثرة الاستعمال
تكون جودة المقول المصنوع نظما ونثرا ومن حصل على هذه الملكات فقد حصل
على لغة مضر وهو الناقد البصير بالبلاغة فيها وهكذا ينبغي ان يكون تعلمها والله يهدي
من يشاء بفضله وكرمه

مطلب في ان ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية

ومستغنية عنها في التعليم والسبب في ذلك ان صناعة العربية انما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقاييسها خاصة فهو علم بكيفية لا نفس كيفية فليست نفس الملكة وانما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا مثل ان يقول بصير بالخياطة غير محكم لملكتها في التعبير عن بعض انواعها الخياطة هي ان يدخل الخيط في خرت الابرة ثم يغرزها في لفقي الثوب مجتمعين ويخرجها من الجانب الآخر بمقدار كذا ثم يردها الى حيث ابتدأت ويخرجها قدام منفذها الاول بمطرح ما بين الثقبين الاولين ثم يتمادى على ذلك الى آخر العمل ويعطي صورة الحبك والتنبيت والتفتيح وسائر انواع الخياطة واعمالها وهو اذا طولب ان يعمل ذلك بيده لا يحكم منه شيئا وكذا لو سئل عالم بالنجارة عن تفصيل الخشب فيقول هو ان تضع المنشار على رأس الخشبة وتمسك بطرفه وآخر قبالتك ممسك بطرفه الآخر وتتعاقبانه بينكما واطرافه المضرسة المحددة تقطع ما مرت عليه ذاهبة وجائية الى ان ينتهي الى اسفل الخشبة وهو لو طولب بهذا العمل او شيء منه لم يحكمه وهكذا العلم بقوانين الاعراب مع هذه الملكة في نفسها فان العلم بقوانين الاعراب انما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل ولذلك نجد كثيرا من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية المحيطين علما بتلك القوانين اذا سئل في كتابة سطرين الى اخيه او ذي مودته او شكوى ظلامة او قصد من قصوده اخطأ فيها عن الصواب واكثر من اللحن ولم يجد تاليف الكلام لذلك والعبارة عن المقصود على اساليب اللسان العربي وكذا نجد كثيرا ممن يحسن هذه الملكة ويجيد الفنين من المنظوم والمنثور وهو لا يحسن اعراب الفاعل من المفعول ولا المرفوع من المجرور ولا شيئا من قوانين صناعة العربية فمن هذا تعلم ان تلك الملكة هي غير صناعة العربية وانها مستغنية عنها بالجملة وقد نجد بعض المهرة في صناعة الاعراب بصيرا بحال هذه الملكة وهو قليل واتفاقي واكثر ما يقع للمخالطين لكتاب سيبويه فانه لم يقتصر على قوانين الاعراب فقط بل ملأ كتابه من امثال العرب وشواهد اشعارهم وعباراتهم فكان فيه جزء صالح من تعليم

هذه الملكة فتجد العاكف عليه والمحصل له قد حصل على حظ من كلام العرب واندرج
في محفوظه في اماكنه ومفاصل حاجاته وتنبه به لشان الملكة فاستوفى تعليمها فكان
ابلغ في الافادة ومن هؤلاء المخالطين لكتاب سيبويه من يغفل عن التفطن
لهذا فيحصل على علم اللسان صناعة ولا يحصل عليه ملكة واما المخالطون لكتب
المتاخرين العارية عن ذلك الا من القوانين النحوية مجردة عن اشعار العرب وكلامهم
فقلما يشعرون لذلك بامر هذه الملكة او يتنبهون لشانها فتجدهم يحسبون انهم
قد حصلوا على رتبة في لسان العرب وهم ابعد الناس عنه واهل صناعة العربية
بالاندلس ومعلموها اقرب الى تحصيل هذه الملكة وتعليمها من سواهم لقيامهم
فيها على شواهد العرب وامثالهم والتفقه في الكثير من التراكيب في مجالس تعليمهم
فيسبق الى المبتدي كثير من الملكة اثناء التعليم فتنقطع النفس لها وتستعد الى تحصيلها
وقبولها واما من سواهم من اهل المغرب وافريقية وغيرهم فاجروا صناعة العربية
مجرى العلوم بحثا وقطعوا النظر عن التفقه في تراكيب كلام العرب الا ان اعربوا
شاهدا او رجحوا مذهبا من جهة الاقتضاء الذهني لا من جهة محامل اللسان و
تراكيبه فاصبحت صناعة العربية كانها من جملة قوانين المنطق العقلية او الجدل و
بعدت عن مناحي اللسان وملكته وما ذلك الا لعدولهم عن البحث في شواهد اللسان
وتراكيبهم وتمييز اساليبه وغفلتهم عن المران في ذلك للمتعلم فهو احسن ما تفيده
الملكة في اللسان وتلك القوانين انما هي وسائل للتعليم لكنهم اجروها على غير ما
قصد بها واصاروها علما بحتا وبعدوا عن ثمرتها وتعلم مما قررناه في هذا المقام
ان حصول ملكة اللسان العربي انما هو بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم في
خياله المنوال الذي نسجوا عليه تراكيبهم فينسج هو عليه ويتنزل بذلك منزلة من
نشأ معهم وخالط عباراتهم في كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة في العبارة
عن المقاصد على نحو كلامهم والله مقدر الامور كلها والله اعلم بالغيب والشهادة

فصل في تفسير الذوق في مصطلح اهل البيان

وتحقيق معناه وبيان انه لا يحصل غالبا للمستعربين من العجم

اعلم ان لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان ومعناها حصول ملكة
البلاغة للسان والبلاغة مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواص تقع
للتراكيب في افادة ذلك فالمتكلم بلسان العرب والبليغ فيه يتحرى الهيئة المفيدة
لذلك على اساليب العرب وانحاء مخاطباتهم وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده
فاذا اتصلت مقاماته بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على ذلك
الوجه وسهل عليه امر التركيب حتى لا يكاد ينحو فيه غير منحى البلاغة التي للعرب وان
سمع تركيبا غير جار على ذلك المنحى مجه ونبا عنه سمعه بادنى فكر بل وبغير فكر الا بما استفاده
من حصول هذه الملكة فان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كانها
طبيعة وجبلة لذلك المحل ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شان الملكات
ان الصواب للعرب في لغتهم اعرابا وبلاغة امر طبيعي ويقول كانت العرب تنطق بالطبع
وليس كذلك وانما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادي الرأي
انها جبلة وطبع وهذه الملكة كما تقدم انما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع
والتفطن لخواص تراكيبه وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها اهل
صناعة اللسان فان هذه القوانين انما تفيد علما بذلك اللسان ولا تفيد حصول الملكة
بالفعل في محلها وقد مر ذلك واذا تقرر ذلك فملكة البلاغة في اللسان تهدي البليغ
الى وجوه النظم وحسن التركيب الموافق لتراكيب العرب في لغتهم ونظم كلامهم ولو رام
صاحب هذه الملكة حيدا عن هذه السبيل المعينة والتراكيب المخصوصة لما قدر عليه
ولا وافقه عليه لسانه لانه لا يعتاده ولا تهديه اليه ملكته الراسخة عنده واذا عرض
عليه الكلام حائدا عن اسلوب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم اعرض عنه ومجه
وعلم انه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم وربما يعجز عن الاحتجاج لذلك كما
تصنع اهل القوانين النحوية والبيانية فان ذلك استدلالي بما حصل من القوانين المفادة

بالاستقراء وهذا امر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم ومثاله لو فرضنا صبيا من صبيانهم نشأ وربي في جيلهم فانه يتعلم لغتهم ويحكم شأن الاعراب والبلاغة فيها حتى يستولي على غايتها وليس من العلم القانوني في شيء وانما هو بحصول هذه الملكة في لسانه ونطقه وكذلك تحصل هذه الملكة لمن بعد ذلك الجيل بحفظ كلامهم واشعارهم وخطبهم والمداومة على ذلك بحيث تحصل الملكة ويصير كواحد ممن نشأ في جيلهم وربي بين اجيالهم والقوانين بمعزل عن هذا واستعير لهذه الملكة عندما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه اهل صناعة البيان وانما هو موضوع لادراك الطعوم لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بالكلام كما هو محل لادراك الطعوم استعير لها اسمه ايضا فهو وجداني اللسان كما ان الطعوم محسوسة له فقيل له ذوق واذا تبين لك ذلك علمت منه ان الاعاجم الداخلين في اللسان العربي الطارئين عليه المضطرين الى النطق به لمخالطة اهله كالفرس والروم والترك بالمشرق وكالبربر بالمغرب فانه لا يحصل لهم هذا الذوق لقصور حظهم في هذه الملكة التي قررنا امرها لان قصاراهم بعد طائفة من العمر وسبق ملكة اخرى الى اللسان وهي لغاتهم ان يعتنوا بما يتداوله اهل مصر بينهم في المحاورة من مفرد ومركب لما يضطرون اليه من ذلك وهذه الملكة قد ذهبت لاهل الامصار وبعدوا عنها كما تقدم وانما لهم في ذلك ملكة اخرى وليست هي ملكة اللسان المطلوبة ومن عرف تلك الملكة من القوانين المسطرة في الكتب فليس من تحصيل الملكة في شيء انما حصل احكامها كما عرفت وانما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرر لكلام العرب فان عرض لك ما تسمعه من ان سيبويه والفارسي والزمخشري وامثالهم من فرسان الكلام كانوا اعجاما مع حصول هذه الملكة لهم فاعلم ان اولئك القوم الذين تسمع عنهم انما كانوا عجما في نسبهم فقط واما المربي والنشأة فكانت بين اهل هذه الملكة من العرب ومن تعلمها منهم فاستولوا بذلك من الكلام على غاية لا وراءها وكانهم في اول

نشأتهم من العرب الذين نشؤوا في اجيالهم حتى ادركوا كنه اللغة وصاروا من اهلها
فهم وان كانوا عجما في النسب فليسوا باعجام في اللغة والكلام لانهم ادركوا الملة في
عنفوانها واللغة في شبابها ولم تذهب اثار الملكة منهم ولا من اهل الامصار ثم عكفوا
على الممارسة والمدارسة لكلام العرب حتى استولوا على غايته واليوم الواحد من
العجم اذا خالط اهل اللسان العربي بالامصار فاول ما يجد تلك الملكة المقصودة
من اللسان العربي ممتحية الاثار ويجد ملكتهم الخاصة بهم ملكة اخرى مخالفة لملكة
اللسان العربي ثم اذا فرضنا انه اقبل على الممارسة لكلام العرب واشعارهم بالمدارسة
والحفظ يستفيد تحصيلها فقل ان يحصل له ما قدمناه من ان الملكة اذا سبقتها
ملكة اخرى في المحل فلا تحصل الا ناقصة مخدوشة وان فرضنا عجميا في النسب سلم
من مخالطة اللسان العجمي بالكلية وذهب الى تعلم هذه الملكة بالمدارسة فربما يحصل
له ذلك لكنه من الندور بحيث لا يخفى عليك بما تقرر وربما يدعي كثير ممن ينظر في
هذه القوانين البيانية حصول هذا الذوق له بها وهو غلط او مغالطة وانما حصلت له الملكة ان حصلت
في تلك القوانين البيانية وليست من ملكة العبارة في شيء والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

مطلب في ان اهل الامصار على الاطلاق قاصرون في تحصيل هذه الملكة اللسانية التي تستفاد بالتعليم

ومن كان منهم ابعد عن اللسان العربي كان حصولها له اصعب واعسر والسبب
في ذلك ما يسبق الى المتعلم من حصول ملكة منافية للملكة المطلوبة بما سبق
اليه من اللسان الحضري الذي افادته العجمة حتى نزل بها اللسان عن ملكته الاولى
الى ملكة اخرى هي لغة الحضر لهذا العهد ولهذا نجد المعلمين يذهبون الى المسابقة
بتعليم اللسان للولدان وتعتقد النحاة ان هذه المسابقة بصناعتهم وليس كذلك
وانما هي بتعليم هذه الملكة بمخالطة اللسان وكلام العرب نعم صناعة النحو اقرب
الى مخالطة ذلك وما كان من لغات اهل الامصار اعرق في العجمة وابعد عن لسان
مضر قصر بصاحبه عن تعلم اللغة المضرية وحصول ملكتها لتمكن المنافاة حينئذ واعتبر

ذلك في اهل الامصار فاهل افريقية والمغرب لما كانوا اعرق في العجمة وابعد عن اللسان
الاول كان لهم قصور تام في تحصيل ملكته بالتعليم ولقد نقل ابن الرقيق ان
بعض كتاب القيروان كتب الى صاحب له يا اخي ومن لا عدمت فقده اعلمني
ابو سعيد كلاما انك كنت ذكرت انك تكون مع الذين تاتي وعاقنا اليوم فلم
يتهيا لنا الخروج واما اهل المنزل الكلاب من امر الشين فقد كذبوا هذا باطلا
ليس من هذا حرفا واحدا وكتابي اليك وانا مشتاق اليك ان شاء الله تعالى
هكذا كانت ملكتهم في اللسان المضري شبيه ما ذكرنا وكذلك اشعارهم كانت
بعيدة عن الملكة نازلة عن الطبقة ولم تزل كذلك لهذا العهد ولهذا ما كان بافريقية
من مشاهير الشعراء الا ابن رشيق وابن شرف واكثر ما يكون فيها الشعراء طارئين
عليها ولم تزل طبقتهم في البلاغة حتى الان مائلة الى القصور واهل الاندلس اقرب
منهم الى تحصيل هذه الملكة بكثرة معاناتهم وامتلائهم من المحفوظات اللغوية
نظما ونثرا وكان فيهم ابن حيان المؤرخ امام اهل الصناعة في هذه الملكة ورافع
الراية لهم فيها وابن عبد ربه والقسطلي وامثالهم من شعراء ملوك الطوائف لما زخرت
فيها بحار اللسان والادب وتداول ذلك فيهم مئين من السنين حتى كان الانفضاض
والجلاء ايام تغلب النصرانية وشغلوا عن تعلم ذلك وتناقص العمران فتناقص
ذلك شان الصنائع كلها فقصرت الملكة فيهم عن شانها حتى بلغت الحضيض و
كان من اخرهم صالح بن شريف ومالك بن المرحل من تلاميذ الطبقة الاشبيليين
بسبتة وكتاب دولة ابن الاحمر في اولها والقت الاندلس افلاذ كبدها من اهل
تلك الملكة بالجلاء الى العدوة لعدوة الاشبيلية الى سبتة ومن شرق الاندلس
الى افريقية ولم يلبثوا الى ان انقرضوا وانقطع سند تعليمهم في هذه الصناعة لعسر
قبول العدوة لها وصعوبتها عليهم بعوج السنتهم ورسوخهم في العجمة البربرية وهي
منافية لما قلناه ثم عادت الملكة من بعد ذلك الى الاندلس كما كانت ونجم بها ابن بشرين
وابن جابر وابن الجياب وطبقتهم ثم ابراهيم الساحلي الطريحي وطبقته وقفاهم

ابن الخطيب من بعدهم الهالك لهذا العهد شهيدا بسعاية اعدائه وكان له في
اللسان ملكة لا تدرك واتبع اثره تلميذه بعده وبالجملة فشان هذه الملكة بالاندلس
اكثر وتعليمها ايسر واسهل بما هم عليه لهذا العهد كما قدمناه من معاناة علوم
اللسان ومحافظتهم عليها وعلى علوم الادب وسند تعليمها ولان اهل اللسان
العجمي الذين تفسد ملكتهم انما هم طارئون عليهم وليست عجمتهم اصلا للغة اهل
الاندلس والبربر في هذه العدوة وهم اهلها ولسانهم لسانها الا في الامصار فقط
وهم فيها منغمسون في بحر عجمتهم ورطانتهم البربرية فيصعب عليهم تحصيل الملكة
اللسانية بالتعليم بخلاف اهل الاندلس واعتبر ذلك بحال اهل المشرق لعهد الدولة الاموية والعباسية فكان
شانهم شان اهل الاندلس في تمام هذه الملكة واجادتها لبعدهم لذلك العهد عن الاعاجم ومخالطتهم الا في
القليل فكان امر هذه الملكة في ذلك العهد اقوم وكان فحول الشعراء والكتاب اوفر لتوفر العرب وابنائهم بالمشرق و
انظر ما اشتمل عليه كتاب الاغاني من نظمهم ونثرهم فان ذلك الكتاب هو كتاب العرب
وديوانهم وفيه لغتهم واخبارهم وايامهم وملتهم العربية وسيرهم واثار خلفائهم
وملوكهم واشعارهم وغناؤهم وسائر مغانيهم له فلا كتاب اوعب منه لاحوال
العرب وبقي امر هذه الملكة مستحكما في المشرق في الدولتين وربما كانت فيهم
ابلغ ممن سواهم ممن كان في الجاهلية كما هو المعلوم حتى تلاشى امر العرب ودرست
لغتهم وفسد كلامهم وانقضى امرهم ودولتهم وصار الامر للاعاجم والملك في
ايديهم والتغلب لهم وذلك في دولة الديلم والسلجوقية وخالطوا اهل الامصار و
الحواضر حتى بعدوا عن اللسان العربي وملكته وصار متعلمها منهم مقصرا عن
تحصيلها وعلى ذلك نجد لسانهم لهذا العهد في فني المنظوم والمنثور وان كانوا
مكثرين منه والله يخلق ما يشاء ويختار والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق لا رب سواه

الباب السادس في انقسام الكلام الى فني النظم والنثر

وفيه مطالب **مطلب** اعلم ان لسان العرب وكلامهم على فنين في الشعر
المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون اوزانه كلها على روي واحد

وهو القافية وفي النثر وهو الكلام غير الموزون وكل واحد من الفنين يشتمل
على فنون ومذاهب في الكلام فاما الشعر فمنه المدح والهجاء والرثاء واما النثر
فمنه السجع الذي يوتى به قطعا ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعا
ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقا ولا يقطّع اجزاء بل يرسل ارسالا
من غير تقييد بقافية ولا غيرها ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور
وترهيبهم واما القران فهو وان كان من المنثور الا انه خارج عن الوصفين وليس يسمى
مرسلا مطلقا ولا مسجعا بل تفصيل ايات ينتهي الى مقاطع يشهد الذوق
بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام في الاية الاخرى بعدها ويثنى من غير التزام
حرف يكون سجعا ولا قافية وهو معنى قوله تعالى الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وقال قد فصلنا الايات
ويسمى اخر الايات منها فواصل اذ ليست اسجاعا ولا التزم فيها ما يلتزم في السجع و
لا هي ايضا قواف واطلق اسم المثاني على ايات القران كلها على العموم لما ذكرناه
واختصت بام القران للغلبة فيها كالنجم للثريا ولهذا سميت السبع المثاني وانظر
هذا مع ما قاله المفسرون في تعليل تسميتها بالمثاني يشهد لك الحق برجحان ما
قلناه واعلم ان لكل واحد من هذه الفنون اساليب تختص به عند اهله لا تصلح
للفن الاخر ولا تستعمل فيه مثل النسيب المختص بالشعر والحمد والدعاء المختص بالخطب
والدعاء المختص بالمخاطبات وامثال ذلك وقد استعمل المتاخرون اساليب الشعر
وموازينه في المنثور من كثرة الاسجاع والتزام التقفية وتقديم النسيب بين يدي
الاغراض وصار هذا المنثور اذا تاملته من باب الشعر وفنه ولم يفترقا الا في الوزن واستمر
المتاخرون من الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية وقصروا
الاستعمال في المنثور كله على هذا الفن الذي ارتضوه وخلطوا الاساليب فيه
وهجروا المرسل وتناسوه وخصوصا اهل المشرق وصارت المخاطبات السلطانية لهذا
العهد عند الكتاب الغفل جارية على هذا الاسلوب الذي اشرنا اليه وهو غير صواب

من جهة البلاغة لملاحظ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال من احوال المخاطب والمخاطب
وهذا الفن المنثور المقفى ادخل المتاخرون فيه اساليب الشعر فوجب ان تنزه
المخاطبات السلطانية عنه اذ اساليب الشعر تنافيها اللوذعية وخلط الجد بالهزل
والاطناب في الاوصاف وضرب الامثال وكثرة التشبيهات والاستعارات حيث لا
تدعو ضرورة الى ذلك في الخطاب والتزام التقفية ايضا من اللوذعة والتزيين و
جلال الملك والسلطان وخطاب الجمهور عن الملوك بالترغيب والترهيب ينافي
ذلك ويباينه والمحمود في المخاطبات السلطانية الترسل وهو اطلاق الكلام و
ارساله من غير تسجيع الا في الاقل النادر وحيث ترسله الملكة ارسالا من غير تكلف
له ثم اعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال فان المقامات مختلفة ولكل
مقام اسلوب يخصه من اطناب او ايجاز او حذف او اثبات وتصريح او اشارة او
كناية او استعارة واما اجراء المخاطبات السلطانية على هذا النحو الذي هو على اساليب
الشعر فمذموم وما حمل عليه اهل العصر الا استيلاء العجمة على السنتهم وقصورهم
لذلك عن اعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال فعجزوا عن الكلام المرسل
لبعد امده في البلاغة وانفساح خطوبه وولعوا بهذا المسجع يلفقون به ما نقصهم
من تطبيق الكلام على المقصود ومقتضى الحال فيه ويجبرونه بذلك القدر من
التزيين بالاسجاع والالقاب البديعة ويغفلون عما سوى ذلك واكثر من اخذ بهذا
الفن وبالغ فيه في سائر انحاء كلامهم كتاب المشرق وشعراؤه لهذا العهد حتى انهم
ليخلون بالاعراب في الكلمات والتصريف اذا دخلت لهم في تجنيس او مطابقة لا يجتمعان
معها فيرجحون ذلك الصنف من التجنيس ويدعون الاعراب ويفسدون بنية
الكلمة عساها تصادف التجنيس فتامل ذلك بما قدمناه لك تقف على صحة ما
ذكرناه والله الموفق للصواب بمنه وكرمه

فصل في انه لا تتفق الاجادة في فني المنظوم والمنثور معا الا للاقل

والسبب في ذلك انه كما بيناه ملكة في اللسان فاذا تسبقت الى محله ملكة اخرى قصرت
بالمحل عن تمام الملكة اللاحقة لان تمام الملكات وحصولها للطبائع التي على الفطرة
الاولى اسهل وايسر واذا تقدمتها ملكة اخرى كانت منازعة لها في المادة القابلة
وعائقة عن سرعة القبول فوقعت المنافاة وتعذر التمام في الملكة وهذا موجود
في الملكات الصناعية كلها على الاطلاق وقد برهنا عليه في موضعه بنحو من هذا
البرهان فاعتبر مثله في اللغات فانها ملكات اللسان وهي بمنزلة الصناعة وانظر
من تقدم له شيء من العجمة كيف يكون قاصرا في اللسان العربي ابدا فالاعجمي الذي
سبقت له اللغة الفارسية لا يستولي على ملكة اللسان العربي ولا يزال قاصرا فيه
ولو تعلمه وعلمه وكذا البربري والرومي والافرنجي قل ان تجد احدا منهم محكما
لملكة اللسان العربي وما ذلك الا لما سبق الى السنتهم من ملكة اللسان الاخر
حتى ان طالب العلم من اهل هذه الالسن اذا طلبه بين اهل اللسان العربي
جاء مقصرا في معارفه عن الغاية والتحصيل وما اتي الا من قبل اللسان وقد تقدم
لك من قبل ان الالسن واللغات شبيهة بالصنائع وان الصنائع وملكاتها لا تزدحم
وان من سبقت له اجادة في صناعة فقل ان يجيد اخرى او يستولي فيها على
الغاية والله خلقكم وما تعملون

مطلب في صناعة الشعر ووجه تعلمه

هذا الفن من فنون كلام العرب وهو المسمى بالشعر عندهم ويوجد في سائر اللغات الا انا الان انما نتكلم
في الشعر الذي للعرب فان امكن ان تجد فيه اهل الالسن الاخرى مقصودهم
من كلامهم والا فلكل لسان احكام في البلاغة تخصه وهو في لسان العرب غريب
النزعة عزيز المنحى اذ هو كلام مفصل قطعا قطعا متساوية في الوزن متحدة في
الحرف الاخير من كل قطعة وتسمى كل قطعة من هذه القطعات عندهم بيتا
ويسمى الحرف الاخير الذي تتفق فيه رويا وقافية ويسمى جملة الكلام الى اخره قصيدة

وكلمة وينفرد كل بيت منه بافادته في تراكيبه حتى كانه كلام وحده مستقل
عما قبله وما بعده واذا افرد كان تاما في بابه في مدح او تشبيب او رثاء فيحرص
الشاعر على اعطاء ذلك البيت ما يستقل في افادته ثم يستانف في البيت الاخر
كلاما اخر كذلك ويستطرد للخروج من فن الى فن ومن مقصود الى مقصود بان
يوطئ المقصود الاول ومعانيه الى ان تناسب المقصود الثاني ويبعد الكلام عن
التنافر كما يستطرد من التشبيب الى المدح ومن وصف البيداء والطلول الى وصف
الركاب او الخيل او الطيف ومن وصف الممدوح الى وصف قومه وعساكره ومن
التفجع والعزاء في الرثاء الى التاثر وامثال ذلك ويراعى فيه اتفاق القصيدة كلها
في الوزن الواحد حذرا من ان يتساهل الطبع في الخروج من وزن الى وزن
يقاربه فقد يخفى ذلك من اجل المقاربة على كثير من الناس ولهذه الموازين
شروط واحكام تضمنها علم العروض وليس كل وزن يتفق في الطبع استعملته
العرب في هذا الفن وانما هي اوزان مخصوصة تسميها اهل تلك الصناعة البحور وقد
حصروها في خمسة عشر بحرا بمعنى انهم لم يجدوا للعرب في غيرها من الموازين
الطبيعية نظما واعلم ان فن الشعر من بين الكلام كان شريفا عند العرب ولذلك
جعلوه ديوان علومهم واخبارهم وشاهد صوابهم وخطاهم واصلا
يرجعون اليه في الكثير من علومهم وحكمهم وكانت ملكته مستحكمة فيهم
شان الملكات كلها والملكات اللسانية كلها انما تكتسب بالصناعة والارتياض
في كلامهم حتى يحصل شبه في تلك الملكة والشعر من بين فنون الكلام صعب الماخذ
على من يريد اكتساب ملكته بالصناعة من المتاخرين لاستقلال كل بيت منه بانه كلام
تام في مقصوده ويصلح ان ينفرد دون ما سواه فيحتاج من اجل ذلك الى نوع تلطف في
تلك الملكة حتى يفرغ الكلام الشعري في قوالبه التي عرفت له في ذلك المنحى من شعر العرب ويبرزه
مستقلا بنفسه ثم ياتي ببيت اخر كذلك ثم ببيت ويستكمل الفنون الوافية بمقصوده ثم يناسب بين
البيوت في موالاة بعضها مع بعض بحسب اختلاف الفنون التي في القصيدة ولصعوبة منحاه

وغرابة فنه كان محكا للقرائح في استجادة اساليبه وشحذ الافكار في تنزيل الكلام
في قوالبه ولا تكفي فيه ملكة الكلام العربي على الاطلاق بل يحتاج بخصوصه الى تلطف
ومحاولة في رعاية الاساليب التي اختصته العرب بها واستعمالها ولنذكر هنا سلوك
الاسلوب عند اهل هذه الصناعة وما يريدون بها في اطلاقهم فاعلم
انها عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب او القالب الذي يفرغ فيه ولا يرجع
الى الكلام باعتبار افادته اصل المعنى الذي هو وظيفة الاعراب ولا باعتبار
افادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان
ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض فهذه العلوم
الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية وانما يرجع الى صورة ذهنية للتراكيب
المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص وتلك الصورة ينتزعها الذهن
من اعيان التراكيب واشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب او المنوال ثم ينتقي
التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الاعراب والبيان فيرصها فيه رصا كما يفعله
البناء في القالب او النساج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود
الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه فان لكل فن من
الكلام اساليب تختص به وتوجد فيه على انحاء مختلفة فسؤال الطلول في الشعر
يكون بخطاب الطلول كقوله ع يا دار مية بالعلياء فالسند ويكون باستدعاء
الصحب الوقوف والسؤال كقوله ع قفا نسأل الدار التي خف اهلها + او باستبكاء
الصحب على الطلل كقوله ع قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل + او بالاستفهام عن
الجواب لمخاطب غير معين كقوله ع الم تسأل فتخبرك الرسوم + ومثل تحية
الطلول بالامر لمخاطب غير معين بتحيتها كقوله ع حي الديار بجانب الغزل + او
بالدعاء لها بالسقيا كقوله شعر

اسقى طلولهم اجش هزيم وغدت عليهم نضرة ونعيم

او سؤاله السقيا لها من البرق كقوله شعر

يا برق طالع منزلا بالابرق ... واحدُ السحاب لها حداء الاينق

او مثل التفجع في الجزع باستدعاء البكاء كقوله

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر ... وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

او باستعظام الحادث كقوله ارأيت من حملوا على الاعواد او بالتسجيل على الاكوان بالمصيبة لفقده كقوله

منابت العشب لا حام ولا راع ... مضى الردى بطويل الرمح والباع

او بالانكار على من لم يتفجع له من الجمادات كقول الخارجية

ايا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف

او بتهنئة فريقه بالراحة من ثقل وطأته كقوله

القى الرماح ربيعة بن نزار ... اودى الردى بفريقك المغوار

وامثال ذلك كثير في سائر فنون الكلام ومذاهبه وتنتظم التراكيب فيه بالجمل وغير الجمل انشائية وخبرية اسمية وفعلية متفقة وغير متفقة مفصولة وموصولة على ما هو شأن التراكيب في الكلام العربي في مكان كل كلمة من الاخرى يعرفك فيه ما تستفيده بالارتياض في اشعار العرب من القالب الكلي المجرد في الذهن من التراكيب المعينة التي ينطبق ذلك القالب على جميعها فان مؤلف الكلام هو كالبناء او النساج والصورة الذهنية المنطبقة كالقالب الذي يبنى فيه او المنوال الذي ينسج عليه فان خرج عن القالب في بنائه او عن المنوال في نسجه كان فاسدا ولا تقولن ان معرفة قوانين البلاغة كافية في ذلك لانا نقول قوانين البلاغة انما هي قواعد علمية قياسية تفيد جواز استعمال التراكيب على هيئتها الخاصة بالقياس وهو قياس علمي صحيح مطرد كما هو قياس القوانين الاعرابية وهذه الاساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء انما هي هيئة ترسخ في النفس من تتبع التراكيب في شعر العرب لجريانها على اللسان حتى تستحكم صورتها فيستفيد بها العمل على مثالها والاحتذاء بها في كل تركيب من الشعر كما قدمنا ذلك في الكلام باطلاق وان القوانين العلمية من العربية والبيان لا تفيد تعليمه بوجه وليس كل ما يصح في قياس كلام العرب وقوانينه العلمية استعملوه

وانما المستعمل عندهم من ذلك انحاء معروفة يطالع فيها الانسان بعض ذلك ...
صورتها تحت تلك القوانين القياسية فاذا نظر في شعر العرب على هذا النحو و
بهذه الاساليب الذهنية التي تصير كالقوالب كان نظرا في المستعمل من تراكيبهم لا فيما
يقتضيه القياس ولهذا قلنا ان المحصل لهذه القوالب في الذهن انما هو حفظ اشعار
العرب وكلامهم وهذه القوالب كما تكون في المنظوم تكون في المنثور فان العرب
استعملوا كلامهم في كلا الفنين وجاؤا به مفصلا في النوعين ففي الشعر بالقطع
الموزونة والقوافي المقيدة واستقلال الكلام في كل قطعة وفي المنثور يعتبرون
الموازنة والتشابه بين القطع غالبا وقد يقيدونه بالاسجاع وقد يرسلونه وكل واحد
من هذه معروفة في لسان العرب والمستعمل منها عندهم هو الذي يبني مؤلف
الكلام عليه تاليفه ولا يعرفه الا من حفظ كلامهم حتى يتجرد في ذهنه من القوالب
المعينة الشخصية قالب كلي مطلق يحذو حذوه في التاليف كما يحذو البناء على القالب
والنساج على المنوال فلهذا كان من تاليف الكلام منفردا عن نظر النحوي والبياني و
العروضي نعم ان مراعاة قوانين هذه العلوم شرط فيه لا يتم بدونها فاذا تحصلت
هذه الصفات كلها في الكلام اختص بنوع من النظر لطيف في هذه القوالب التي
يسمونها اساليب ولا يفيده الا حفظ كلام العرب نظما ونثرا واذا تقرر معنى الاسلوب ما هو
فلنذكر بعده حدا او رسما للشعر به تفهم حقيقته على صعوبة هذا الغرض فانا لم
نقف عليه لاحد من المتقدمين فيما رايناه وقول العروضيين في حده انه الكلام
الموزون المقفى ليس بحد لهذا الشعر الذي نحن بصدده ولا رسم له وصناعتهم
انما تنظر في الشعر باعتبار ما فيه من الاعراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة
فلا جرم ان حدهم ذلك لا يصلح له عندنا فلا بد من تعريف يعطينا حقيقته من
هذه الحيثية فنقول الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والاوصاف
المفصل باجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في غرضه
ومقصده عما قبله وبعده الجاري على اساليب العرب المخصوصة به فقولنا الكلام

البليغ جنس وقولنا المبني على الاستعارة والاوصاف فصل عما يخلو من هذه فانه في الغالب ليس بشعر وقولنا المفصل باجزاء متفقة الوزن والروي فصل له عن الكلام المنثور الذي ليس بشعر عند الكل وقولنا مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده بيان للحقيقة لان الشعر لا تكون ابياته الا كذلك ولانه يفصل به شيء وقولنا الجاري على الاساليب المخصوصة به فصل له عما لم يجر منه على اساليب العرب المعروفة فانه حينئذ لا يكون شعرا انما هو كلام منظوم لان الشعر له اساليب تخصه لا تكون للمنثور وكذا اساليب المنثور لا تكون للشعر فما كان من الكلام منظوما وليس على تلك الاساليب فلا يكون شعرا وبهذا الاعتبار كان الكثير من اهل هذه الصناعة الادبية يرون ان نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شي لانهما لم يجريا على اساليب العرب من الامم عند من يرى ان الشعر يوجد للعرب وغيرهم ومن يرى انه لا يوجد لغيرهم فلا يحتاج الى ذلك ويقول مكانه الجاري على الاساليب المخصوصة واذ قد فرغنا من الكلام على حقيقة الشعر فلنرجع الى الكلام في كيفية عمله **فنقول** اعلم ان لعمل الشعر واحكام صناعته شروطا اولها الحفظ من جنسه اي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها ويتخير المحفوظ من الحر النقي الكثير الاساليب وهذا المحفوظ المختار اقل ما يكفي فيه شعر شاعر من الفحول الاسلاميين مثل ابن ابي ربيعة وكثير وذي الرمة وجرير وابي نواس وحبيب والبحتري والرضي وابي فراس واكثره شعر كتاب الاغاني لانه جمع شعر اهل الطبقة الاسلامية كله والمختار من شعر الجاهلية ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر ردي ولا يعطيه الرونق والحلاوة الا كثرة المحفوظ فمن قل حفظه او عدم لم يكن له شعر وانما هو نظم ساقط واجتناب الشعر اولى بمن لم يكن له محفوظ ثم بعد الامتلاء من الحفظ وشحذ القريحة للنسج على المنوال يقبل على النظم وبالاكثار منه تستحكم ملكته وترسخ وربما يقال ان من شرطه نسيان ذلك المحفوظ لتمحى رسومه الحرفية الظاهرة اذ هي صادرة عن استعمالها بعينها فاذا نسيها وقد تكيفت النفس بها انتقش الاسلوب فيها كانه منوال

بالنسج عليه بامثالها من كلمات اخرى ضرورة ثم لابد له من الخلوة واستجادة المكا
المنظور فيه من المياه والازهار وكذا المسموع لاستنارة القريحة باستجماعها وتنشيطها
بملاذ السرور ثم مع هذا كله فشرطه ان يكون على جمام ونشاط فذلك اجمع له وانشط
للقريحة ان تاتي بمثل ذلك المنوال الذي في حفظه قالوا وخير الاوقات لذلك
اوقات البكر عند الهبوب من النوم وفراغ المعدة ونشاط الفكر وفي هؤلاء الجمام
وربما قالوا ان من بواعثه العشق والانتشاء ذكر ذلك ابن رشيق في كتاب العمدة
وهو الكتاب الذي انفرد بهذه الصناعة واعطاء حقها ولم يكتب فيها احد قبله
ولا بعده مثله قالوا فان استصعب عليه بعد هذا كله فليتركه الى وقت اخر و
لا يكره نفسه عليه وليكن بناء البيت على القافية من اول صوغه ونسجه
بعضها ويبني الكلام عليها الى اخره لانه ان غفل عن بناء البيت على القافية صعب
عليه وضعها في محلها فربما تجيء نافرة قلقة واذا سمح الخاطر بالبيت ولم يناسب الذي
عنده فليتركه الى موضعه الاليق به فان كل بيت مستقل بنفسه ولم تبق الا المناسبة
فليتخير فيها كما يشاء وليراجع شعره بعد الخلاص منه بالتنقيح والنقد ولا يضن به
على الترك اذا لم يبلغ الاجادة فان الانسان مفتون بشعره اذ هو بنات فكره
واختراع قريحته ولا يستعمل فيه من الكلام الا الافصح من التراكيب والخالص من
الضرورات اللسانية فليهجرها فانها تنزل بالكلام عن طبقة البلاغة وقد حظر
ائمة اللسان عن المولد ارتكاب الضرورة اذ هو في سعة منها بالعدول عنها الى
الطريقة المثلى من الملكة ويجتنب ايضا المعقد من التراكيب جهده وانما يقصد
منها ما كانت معانيه تسابق الفاظه الى الفهم وكذلك كثرة المعاني في البيت
الواحد فان فيه نوع تعقيد على الفهم وانما المختار منه ما كانت الفاظه طبقا على
معانيه او اوفى فان كانت المعاني كثيرة كان حشوا واستعمل الذهن بالغوص
عليها فمنع الذوق عن استيفاء مدركه من البلاغة ولا يكون الشعر سهلا الا اذا
كانت معانيه تسابق الفاظه الى الذهن ولهذا كان شيوخنا رحمهم الله يعيبون

شعر ابي بكر بن خفاجة شاعر شرق الاندلس لكثرة معانيه وازدحامها في البيت الواحد كما كانوا يعيبون شعر المتنبي والمعري بعدم النسج على الاساليب العربية كما مر فكان شعرهما كلاما منظوما نازلا عن طبقة الشعر والحاكم بذلك هو الذوق وليجتنب الشاعر ايضا الحوشي من الالفاظ والمقصر وكذلك السوقي المبتذل بالتداول بالاستعمال فانه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة ايضا فيصير مبتذلا ويقرب من عدم الافادة ويبعد عن رتبة البلاغة اذ هما طرفان ولهذا كان الشعر في الربانيات والنبويات قليل الاجادة في الغالب ولا يحذق فيه الا الفحول وفي القليل على العسر لان معانيها متداولة بين الجمهور فتصير مبتذلة لذلك واذا تعذر الشعر بعد هذا كله فليراوضه ويعاوده فان القريحة مثل الضرع يدر بالامتراء ويجف بالترك والاهمال وبالجملة فهذه الصناعة وتعلمها مستوفى في كتاب العمدة لابن رشيق وقد ذكرنا منها ما حضرنا بحسب الجهد ومن اراد استيفاء ذلك فعليه بذلك الكتاب ففيه البغية من ذلك وهذه نبذة كافية والله المعين

قوله مرى الناقة يمريها مسح ضرعها لتدر ... ومرى الشيء استخرجه كامتراه ١٢ قاموس

مطلب في ان صناعة النظم والنثر انما هي في الالفاظ لا في المعاني

اعلم ان صناعة الكلام نظما ونثرا انما هي في الالفاظ لا في المعاني انما المعاني تبع لها وهي اصل فالصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر انما يحاولها في الالفاظ بحفظ امثالها من كلام العرب ليكثر استعماله وجريه على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مضر ويتخلص من العجمة التي ربي عليها في جيله ويفرض نفسه مثل وليد ينشأ في جيل العرب ويلقن لغتهم كما يلقنها الصبي حتى يصير كانه واحد منهم في لسانهم وذلك انا قدمنا ان اللسان ملكة من الملكات في النطق يحاول تحصيلها بتكرارها على اللسان حتى تحصل والذي في اللسان والنطق انما هو الالفاظ واما المعاني فهي في الضمائر وايضا فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى فلا تحتاج الى صناعة وتاليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة كما قلناه

وهي بمثابة القوالب للمعاني فكما ان الاواني التي يغترف بها الماء من البحر منها آنية
الذهب والفضة والصدف والزجاج والخزف والماء واحد في نفسه وتختلف الجودة
في الاواني المملوءة بالماء باختلاف جنسها لا باختلاف الماء كذلك جودة اللغة وبلاغتها
في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تاليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد
والمعاني واحدة في نفسها وانما الجاهل بتاليف الكلام واساليبه على مقتضى ملكة اللسان
اذا حاول العبارة عن مقصوده ولم يحسن بمثابة المقعد الذي يروم النهوض ولا
يستطيعه لفقدان القدرة عليه والله يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون

مطلب في ان حصول هذه الملكة بكثرة الحفظ وجودتها بجودة المحفوظ

قد قدمنا انه لابد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته
في جنسه وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ فمن كان محفوظه
شعر حبيب او العتابي او ابن المعتز او ابن هانئ او الشريف الرضي او رسائل ابن المقفع
او سهل بن هارون او ابن الزيات او البديع او الصابي تكون ملكته اجود واعلى
مقاما ورتبة في البلاغة ممن يحفظ شعر ابن سهل من المتاخرين او ابن النبيه او
ترسل البيساني او العماد الاصفهاني لنزول طبقة هؤلاء عن اولئك يظهر ذلك
للبصير الناقد صاحب الذوق وعلى مقدار جودة المحفوظ او المسموع تكون جودة
الاستعمال من بعده ثم اجادة الملكة من بعدهما فبارتقاء المحفوظ في طبقته من
الكلام ترتقي الملكة الحاصلة لان الطبع انما ينسج على منوالها وتنمو قوى الملكة بتغذيتها
وذلك ان النفس وان كانت في جبلتها واحدة بالنوع فهي تختلف في البشر بالقوة
والضعف في الادراكات واختلافها انما هو باختلاف ما يرد عليها من الادراكات
والملكات والالوان التي تكيفها من خارج فبهذه يتم وجودها وتخرج من القوة الى
الفعل صورتها والملكات التي تحصل لها انما تحصل على التدريج كما ذكرنا فالملكة الشعرية
تنشأ بحفظ الشعر وملكة الكتابة بحفظ الاسجاع والترسيل والعلمية بمخالطة العلوم

والادراكات والابحاث والانظار والفقهية بمخالطة الفقه وتنظير المسائل وتفريعها
وتخريج الفروع على الاصول والتصوفية الربانية بالعبادات والاذكار وتعطيل الحواس
الظاهرة بالخلوة والانفراد عن الخلق ما استطاع حتى تحصل له ملكة الرجوع الى حسه
الباطن وروحه وينقلب ربانيا وكذا سائرها وللنفس في كل واحد منها لون تتكيف
به وعلى حسب ما نشأت الملكة عليه من جودة او رداءة تكون تلك الملكة في نفسها
فملكة البلاغة العالية الطبقة في جنسها انما تحصل بحفظ العالي في طبقته من الكلام
ولهذا كان الفقهاء واهل العلوم كلهم قاصرين في البلاغة وما ذلك الا لما يسبق
الى محفوظهم ويمتلئ به من القوانين العلمية والعبارات الفقهية الخارجة عن اسلوب
البلاغة والنازلة عن الطبقة لان العبارات عن القوانين والعلوم لاحظ لها في
البلاغة فاذا سبق ذلك المحفوظ الى الفكر وكثر وتلونت به النفس جاءت الملكة الناشئة
عنه في غاية القصور وانحرفت عباراته عن اساليب العرب في كلامهم وهكذا نجد
شعر الفقهاء والنحاة والمتكلمين والنظار وغيرهم ممن لم يمتلئ من حفظ النقي الحر من كلام
العرب اخبرني صاحبنا الفاضل ابو القاسم بن رضوان كاتب العلامة بالدولة المرينية
قال ذاكرت يوما صاحبنا ابا العباس ابن شعيب كاتب السلطان ابي الحسن وكان
المقدم في البصر باللسان لعهده فانشدته مطلع قصيدة ابن النحوي ولم انسبها له وهو هذا

لم ادر حين وقفت بالاطلال ... ما الفرق بين جديدها والبالي

فقال لي على البديهة هذا شعر فقيه فقلت له ومن اين لك ذلك قال من قوله ما
الفرق اذ هي من عبارات الفقهاء وليست من اساليب كلام العرب فقلت له لله
ابوك انه ابن النحوي واما الكتاب والشعراء فليسوا كذلك لتخيرهم في محفوظهم ومخالطتهم
كلام العرب واساليبهم في الترسل وانتقائهم له الجيد من الكلام ذاكرت يوما صاحبنا
ابا عبد الله بن الخطيب وزير الملوك بالاندلس من بني الاحمر وكان الصدر المقدم
في الشعر والكتابة فقلت له اجد استصعابا علي في نظم الشعر متى رمته مع بصري به
وحفظي للجيد من الكلام من القران والحديث وفنون من كلام العرب وان كان محفوظي

قليلا وانما اثبت والله اعلم من قبل ما حصل في حفظي من الاشعار العلمية والقوانين
التأليفية فاني حفظت قصيدتي الشاطبي الكبرى والصغرى في القراءات وتدارست
كتابي ابن الحاجب في الفقه والاصول وجمل الخونجي في المنطق وبعض كتاب التسهيل
وكثيرا من قوانين التعليم في المجالس فامتلأ محفوظي من ذلك وخدش وجه الملكة
التي استعددت لها بالمحفوظ الجيد من القرآن والحديث وكلام العرب فعاق القريحة
عن بلوغها فنظر الي ساعة متعجبا ثم قال لله انت وهل يقول هذا الا مثلك ويظهر
لك من هذا المطلب وما تقرر فيه سر آخر وهو اعطاء السبب في ان كلام الاسلاميين
من العرب اعلى طبقة في البلاغة واذواقها من كلام الجاهلية في منثورهم ومنظومهم
فانا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن ابي ربيعة والحطيئة وجرير والفرزدق ونصيب
وغيلان ذي الرمة والاحوص وبشار ثم كلام السلف من العرب في الدولة الاموية
وصدرا من الدولة العباسية في خطبهم وترسيلهم ومحاوراتهم للملوك ارفع
طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة
بن العبد ومن كلام الجاهلية في منثورهم ومحاوراتهم والطبع السليم والذوق الصحيح
شاهدان بذلك للناقد البصير بالبلاغة والسبب في ذلك ان هؤلاء الذين ادركوا
الاسلام سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث اللذين عجز البشر
عن الاتيان بمثليهما لكونها ولجت في قلوبهم ونشأت على اساليبها نفوسهم فنهضت
طباعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من اهل الجاهلية
ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم احسن ديباجة
واصفى رونقا من اولئك وارصف مبنى واعدل تثقيفا بما استفادوه من الكلام
العالي الطبقة وتأمل ذلك يشهد لك به ذوقك ان كنت من اهل الذوق والتبصر
بالبلاغة ولقد سألت يوما شيخنا الشريف ابا القاسم قاضي غرناطة لعهدنا وكان
شيخ هذه الصناعة اخذ بسبتة عن جماعة من مشيختها من تلاميذ الشلوبين واستبحر
في علم اللسان وجاء من وراء الغاية فيه فسألته يوما ما بال العرب الاسلاميين اعلى

طبقة في البلاغة من الجاهليين فلم يكن يستنكر ذلك بذوقه فسكت طويلا ثم قال لي والله ما ادري فقلت اعرض عليك شيئا ظهر لي في ذلك ولعله السبب فيه وذكرت له هذا الذي كتبت فسكت معجبا ثم قال لي يا فقيه هذا كلام من حقه ان يكتب بالذهب وكان من بعدها يؤثر محلي ويصيخ في مجالس التعليم الى قولي ويشهد لي بالنباهة في العلوم والله خلق الانسان وعلمه البيان ۞

مطلب في ترفع اهل المراتب عن انتحال الشعر

اعلم ان الشعر كان ديوانا للعرب فيه علومهم واخبارهم وحكمهم وكان رؤساء العرب منافسين فيه وكانوا يقفون بسوق عكاظ لانشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن واهل البصر لتمييز حوله[١] حتى انتهوا الى المناغاة[٢] في تعليق اشعارهم باركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت ابراهيم كما فعل امرؤ القيس بن حجر والنابغة الذبياني وزهير بن ابي سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة والاعشى وغيرهم من اصحاب المعلقات السبع فانه انما كان يتوصل الى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه في مضر على ما قيل في سبب تسميتها بالمعلقات ثم انصرف العرب عن ذلك اول الاسلام بما شغلهم ——— من امر الدين والنبوة والوحي وما ادهشهم من اسلوب القرآن ونظمه فاخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ثم استقر ذلك واونس الرشد من الملة ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره وسمعه النبي صلعم واثاب عليه فرجعوا حينئذ الى ديدنهم منه وكان لعمر بن ابي ربيعة كبير قريش لذلك العهد مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيرا ما يعرض شعره على ابن عباس فيقف لاستماعه معجبا به ثم جاء من بعد ذلك الملك والدولة العزيزة وتقرب اليهم العرب باشعارهم يمتدحونهم بها ويجيزهم الخلفاء باعظم الجوائز على نسبة الجودة في اشعارهم ومكانهم من قومهم

[١] الحول المحذق وجودة النظر والقدرة على التصرف ١٢ قاموس

[٢] المناغاة المباراة والمعارضة ١٢

ويحرصون على استهداء اشعارهم يطلعون منها على الآثار والاخبار واللغة وشرف
اللسان والعرب يطالبون وليدهم بحفظها ولم يزل هذا الشان ايام بني امية وصدرا
من دولة بني العباس وانظر ما نقله صاحب العقد في مسامرة الرشيد للاصمعي في
باب الشعر والشعراء تجد ما كان عليه الرشيد من المعرفة بذلك والرسوخ فيه والعناية
بانتحاله والتبصر بجيد الكلام ورديئه وكثرة محفوظه منه ثم جاء خلق من بعدهم لم
يكن اللسان لسانهم من اجل العجمة وتقصيرها باللسان وانما تعلموه صناعة ثم مدحوا باشعارهم
امراء العجم الذين ليس اللسان لهم طالبين معروفهم فقط لا سوى ذلك من الاغراض
كما فعله حبيب والبحتري والمتنبي وابن هانئ ومن بعدهم الى هلم جرا فصار غرض
الشعر في الغالب انما هو الكذب والاستجداء لذهاب المنافع التي كانت فيه للاولين
كما ذكرناه آنفا وانف منه لذلك اهل الهمم والمراتب من المتاخرين وتغير الحال واصبح
تعاطيه هجنة في الرياسة ومذمة لاهل المناصب الكبيرة والله مقلب الليل والنهار

مطلب اعلم ان الشعر لا يختص باللسان العربي فقط بل هو موجود في كل لغة
سواء كانت عربية او عجمية وقد كان في الفرس شعراء وفي يونان كذلك وذكر منهم
ارسطو في كتاب المنطق اوميروس الشاعر واثنى عليه وكان في حمير ايضا شعراء
متقدمون ولما فسد لسان مضر ولغتهم التي دونت مقاييسها وقوانين اعرابها
وفسدت اللغات من بعد بحسب ما خالطها ومازجها من العجمة فكانت تجيل العرب
بانفسهم لغة خالفت لغة سلفهم من مضر في الاعراب جملة وفي كثير من الموضوعات
اللغوية وبناء الكلمات وكذلك الحضر اهل الامصار نشأت فيهم لغة اخرى خالفت
لسان مضر في الاعراب واكثر الاوضاع والتصاريف وخالفت ايضا لغة الجيل من
العرب لهذا العهد واختلفت هي في نفسها بحسب اصطلاحات اهل الآفاق
فلاهل المشرق وامصاره لغة غير لغة اهل المغرب وامصاره وتخالفهما ايضا
لغة اهل الاندلس وامصاره ثم لما كان الشعر موجودا بالطبع في اهل كل لسان
لان الموازين على نسبة واحدة في اعداد المتحركات والسواكن وتقابلها موجودة

في طباع البشر فلم يهجر الشعر بفقدان لغة واحدة وهي لغة مضر الذين كانوا فحوله
وفرسان ميدانه حسبما اشتهر بين اهل الخليقة بل كل جيل واهل كل لغة من العرب
المستعجمين والحضر اهل الامصار يتعاطون منه ما يطاوعهم في انتحاله ووصف
بنائه على مهيع كلامهم فاما العرب اهل هذا الجيل المستعجمون عن لغة سلفهم من مضر فيقرضون الشعر لهذا العهد في
سائر الاعاريض على ما كان عليه سلفهم المستعربون وياتون منه بالمطولات مشتملة على مذاهب الشعر واغراضه من النسيب
والمدح والرثاء والهجاء ويستطردون في الخروج من فن الى فن في الكلام وربما هجموا على
المقصود لاول كلامهم واكثر ابتدائهم في قصائدهم باسم الشاعر ثم بعد ذلك
ينسبون فاهل امصار المغرب من العرب يسمون هذه القصائد بالاصمعيات نسبة
الى الاصمعي راوية العرب في اشعارهم واهل المشرق من العرب يسمون هذا
النوع من الشعر بالبدوي وربما يلحنون فيه الحانا بسيطة لا على طريقة الصناعة
الموسيقية ثم يغنون به ويسمون الغناء به باسم الحوراني نسبة الى حوران من اطراف
العراق والشام وهي من منازل العرب البادية ومساكنهم الى هذا العهد ولهم فن
آخر كثير التداول في نظمهم يجيئون به معصبا على اربعة اجزاء يخالف آخرها
الثلاثة في رويه ويلتزمون القافية الرابعة في كل بيت الى آخر القصيدة شبيها
بالمربع والمخمس الذي احدثه المتاخرون من المولدين ولهؤلاء العرب في هذا الشعر
بلاغة فائقة وفيهم الفحول والمتاخرون والكثير من المنتحلين للعلوم لهذا العهد و
وخصوصا علم اللسان يستنكر هذه الفنون التي لهم اذا سمعها ويمج نظمهم اذا انشد
ويعتقد ان ذوقه انما نبا عنها لاستهجانها وفقدان الاعراب منها وهذا انما اتى من
فقدان الملكة في لغتهم فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها
ان كان سليما من الآفات في فطرته ونظره والا فالاعراب لا مدخل له في البلاغة انما
البلاغة مطابقة الكلام للمقصود ولمقتضى الحال من الوجود فيه سواء كان الرفع
دالا على الفاعل والنصب دالا على المفعول او بالعكس وانما يدل على ذلك قرائن الكلام كما هو
لغتهم هذه فالدلالة بحسب ما يصطلح عليه اهل الملكة فاذا عرف اصطلاح في ملكة واشتهر

صحت الدلالة واذا طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صحت البلاغة ولا عبرة بقوانين النحاة في ذلك واساليب الشعر وفنونه موجودة في اشعارهم هذه ما عدا حركات الاعراب في اواخر الكلم فان غالب كلماتهم موقوفة الاخر ويتميز عندهم الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلام لا بحركات الاعراب واما اهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتاخرون منهم فنا منه سموه بالموشح ينظمونه اسماطا اسماطا واغصانا اغصانا يكثرون منها ومن اعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عند قوافي تلك الاغصان واوزانها متتاليا فيما بعد الى اخر القطعة واكثر ما تنتهي عندهم الى سبعة ابيات ويشتمل كل بيت على اغصان عددها بحسب الاغراض والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد وتجاروا في ذلك الى الغاية واستظرفه الناس جملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه وكان المخترع لها بجزيرة الاندلس مقدم بن معافر الفريري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني واخذ ذلك عنه ابو عبد الله احمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد ولم يظهر لهما مع المتاخرين ذكر وكسدت موشحاتهما فكان اول من برع في هذا الشان عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية وقد ذكر الاعلم البطليوسي انه سمع ابا بكر بن زهير يقول كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز وزعموا انه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه الذين كانوا في زمن الطوائف وجاء مصليا خلفه منهم ابن ارفع راسه شاعر المامون ابن ذي النون صاحب طليطلة ثم جاءت الحلبة التي كانت في دولة الملثمين فظهرت لهم البدائع وسابق فرسان حلبتهم الاعمى الطليطلي ثم يحيى بن بقي وذكر غير واحد من المشايخ ان اهل هذا الشان بالاندلس يذكرون ان جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس باشبيلية وكان كل واحد منهم اصطنع موشحة وتانق فيها فتقدم الاعمى الطليطلي للانشاد فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله ضاحك عن جمان سافر

عن درٍّ ضاق عنه الزمان + وحواه صدري + صرف ابن بقي موشحته وتبعه الباقون
وذكر الاعلم البطليوسي انه سمع ابن زهير يقول ما حسدت قط وشاحا على قول الا ابن بقي حين وقع له
اما ترى احمد في مجده العالي لا يلحق + + اطلعه الغرب فارنا مثله يا مشرق +
وكان في عصرهما على الموشحين المطبوعين ابو بكر الابيض وكان في عصرهما ايضا
الحكيم ابو بكر بن باجة صاحب التلاحين المعروفة واشتهر بعد هؤلاء في صدر
دولة الموحدين محمد بن ابى الفضل بن شرف وابو اسحق الرويني قال ابن سعيد
وسابق الحلبة التي ادركت هؤلاء ابو بكر بن زهير وقد شرقت موشحاته وغربت
واشتهر بعده ابن حيون واشتهر معهما يومئذ بغرناطة المهر بن الفرس وبعد هذا ابن
حرمون بمرسية وابو الحسن سهل بن مالك بغرناطة واشتهر باشبيلية ابو الحسن
بن الفضل واشتهر ببر العدوة ابن خلف الجزائري ومن محاسن الموشحات للمتأخرين
موشحة ابن سهل شاعر اشبيلية وسبتة من بعدها واما المشارقة فالتكلف ظاهر
على ما عانوه من الموشحات ومن احسن ما وقع لهم في ذلك موشحة ابن سناء الملك
المصري اشتهرت شرقا وغربا ولما شاع فن التوشيح في اهل الاندلس واخذ به الجمهور لسلاسته
وتنميق كلامه وترصيع اجزائه نسجت العامة من اهل الامصار على منواله ونظموا
في طريقته بلغتهم الحضرية من غير ان يلتزموا فيها اعرابا واستحدثوه فنا سموه بالزجل
والتزموا النظم فيه على مناحيهم الى هذا العهد فجاؤا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة
مجال بحسب لغتهم المستعجمة واول من ابدع في هذه الطريقة الزجلية ابو بكر بن قرمان
وان كانت قيلت قبله بالاندلس لكن لم يظهر حلاها ولا انسبكت معانيها واشتهرت
رشاقتها الا في زمانه وكان لعهد الملثمين وهو امام الزجالين على الاطلاق قال ابن سعيد
ورايت ازجاله مروية ببغداد اكثر مما رايتها بحواضر المغرب قال وسمعت ابا الحسن
بن جحدر الاشبيلي امام الزجالين في عصرنا يقول ما وقع لاحد من ائمة هذا الشان
مثل ما وقع لابن قرمان شيخ الصناعة وكان ابن قرمان مع انه قرطبي الدار كثيرا ما
يتردد الى اشبيلية وينتاب نهرها وكان في عصرهم بشرف الاندلس مخلف الاسود

وله محاسن من الزجل وجاءت بعدهم حلبة كان سابقها مدغليس وقعت له العجائب
في هذه الطريقة وظهر بعد هؤلاء باشبيلية ابن جحدر الذي فضل على الزجالين
في فتح ميورقة بالزجل قال ابن سعيد لقيته ولقيت تلميذه المعمع صاحب الزجل
المشهور ثم جاء من بعدهما ابو الحسن سهل بن مالك امام الادب ثم من بعدهم
لهذه العصور الوزير ابو عبد الله بن الخطيب امام النظم والنثر في الملة الاسلامية
من غير مدافع وكان لعصره بالاندلس محمد بن عبد العظيم من اهل وادي اش و
كان اماما في هذه الطريقة وهذه الطريقة الزجلية لهذا العهد هي فن العامة
بالاندلس من الشعر وفيها نظمهم حتى انهم لينظمون بها في سائر البحور الخمسة عشر
لكن بلغتهم العامية ويسمونه الشعر الزجلي وكان من المجيدين لهذه الطريقة الاديب
ابو عبد الله الالوسي ثم استحدث اهل الامصار بالمغرب فنا اخر من الشعر في اعاريض
مزدوجة كالموشح نظموا فيه بلغتهم الحضرية ايضا وسموه عروض البلد وكان اول
من استحدثه فيهم رجل من اهل الاندلس نزل بفاس يعرف بابن عمير فنظم قطعة
على طريقة الموشح ولم يخرج فيها عن مذاهب الاعراب فاستحسنه اهل فاس وولعوا
به ونظموا على طريقته وتركوا الاعراب الذي ليس من شانهم وكثر سماعه بينهم واستفحل
فيه كثير منهم ونوعوه اصنافا الى المزدوج والكاري والملعبة والغزل واختلفت اسماؤها
باختلاف ازدواجها وملاحظاتهم فيها وكان منهم الشيخ علي بن المؤذن
تلمسان وبزرهون من ضواحي مكناسة رجل يعرف بالكفيف ابدع في مذاهب
هذا الفن واتى فيه بكل غريبة من الابداع واما اهل تونس فاستحدثوا الملعبة
ايضا على لغتهم الحضرية الا ان اكثره ردي وكان لعامة بغداد ايضا فن من الشعر
يسمونه المواليا وتحته فنون كثيرة يسمون منها القوما وكان وكان ومنه مفرد ومنه في
بيتين ويسمونه دوبيت على الاختلافات المعتبرة عندهم في كل واحد منها وغالبها مزدوج
من اربعة اغصان وتبعهم في ذلك اهل مصر القاهرة واتوا فيها بالغرائب وتبحروا فيها في اساليب
البلاغة بمقتضى لغتهم الحضرية فجاؤا بالعجائب واعلم ان الاذواق في معرفة البلاغة كلها انما

تحصل لمن خالط تلك اللغة وكثر استعماله لها ومخاطبته بين اجيالها حتى يحصل ملكتها كما قلناه في اللغة العربية فلا الاندلسي بالبلاغة التي في شعر اهل المغرب ولا المغربي بالبلاغة التي في شعر اهل الاندلس والمشرق ولا المشرقي بالبلاغة التي في شعر اهل الاندلس والمغرب لان اللسان الحضري وتراكيبه مختلفة فيهم وكل واحد منهم مدرك لبلاغة لغته وذائق محاسن الشعر من اهل جلدته ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين اه

مطلب في بيان المردّف والمستزاد والمزدوجة

قال السيد العلامة غلام علي آزاد رحمه الله تعالى الرديف عبارة عن كلمة مستقلة فصاعدا تتكرر بعد الروي والشعر المشتمل عليه يسمى مردفا من الترديف وهو يزيد الاشعار جمالا ويلبس بنات الافكار حلل الاوية ويتنوع الشعر الفارسي على انواع لا تحصى واقسام لا تتناهى ولا رديف في شعر العرب وان تكلف احد بالترديف لا تظهر له جلوة مثل ما تظهر في شعر الفرس فهو في الفارسية بزة العروس وفي العربية رجل الطاوس ولا منشأ له الا خصوصية اللسان ومن يعرف اللسانين يشاهد ان الرديف في الفارسية طبيعي وفي العربية غير طبيعي وبيانه ان الرديف يجيء في الفارسية عفوا بلا تجشم بل لا يحسن اغراضهم بلا رديف او وصل بالروي ويجيء في العربية بالتجشم حيث يحتاج الى فرض رديف يصح معناه في جميع ابيات القصيدة بل ربما يعوق الرديف الذهن عن التطرق الى المعاني العالية بخلاف الفارسية فان الرديف فيها يبعث الذهن على المعاني العالية ويهديه الى الجواهر الغالية وقد سبق ان سبب ذلك ليس الا خصوصية اللسان ولهذا ما وجدت في كلام العرب العرباء شعرا مردفا وانما وجدته في كلام الاعاجم على سبيل الشذوذ كما نظم الزمخشري قصيدة مردفة في مدح علاء الدولة والي خوارزم مطلعها

الفضل اجمع حاصل لعلاء الدولة   والجمل انبائه عن الاء الدولة

الهمنا انتوصل نقله المؤلف السيد العلامة من كتاب عنوان العبر وديوان المبتدأ والخبر من غير حذف فتوهم اسقاط مطلب فليعلم ١٢ ممتاز الدولة مسيح عبد الرحمن خان

وكما نظم الشيخ عبد العزيز الايناسي في قصيدة مرثية مطلعها ما سطه

بشراك يا من به يستبشر الحبيب   ومن به كل ميت ينشر الحبيب

والاية المكررة في سورة الرحمن من القران المجيد وهي فباي الاء ربكما تكذبان فيها ائحة من الرديف ولا يخفى ان التكرير نوع من التفنن في الكلام وضرب من طلاقة السنة الاقلام ورايت في الرديف فائدة وهي ان حروف الروي التي قوافيها قليلة كالثاء المثلثة والخاء المعجمة والذال المعجمة والزاي والضاد المعجمة والطاء المهملة والظاء المعجمة والغين المعجمة والكاف اذا وقعت رويا يضطر فيها الانسان الى ايراد اللغات الحوشية والالفاظ الغير المانوسة وبالرديف يتخلص عن هذا الاضطرار ويتسع عليه مضيق القوافي والروي المنون بلا اشباع والمتحرك بلا وصل لا يكون الا في الشعر المردف لوقوع الروي في وسط الكلام وهو في الشعر المردف من وجه وسط الحق الرديف به فلا يشبع بل ينتقل فيه الاشباع من الروي الى الحرف الواقع في اخر الرديف ومن وجه اخر لكون مدار القافية عليه فيشبع فالروي المنون بلا اشباع كما في قولي

رشا الا بيرق قاتل فالله   ان المحب لغافل والله +

والروي المشبع كقولي ايضا

جور الحبيبة في مني مرضي   ذبح المتيم ههنا مرضي

والروي المتحرك بلا وصل كقولي ايضا

قدر القلوب من الصفاء يلوح   ثمن الجواهر بالجلاء يلوح

واعلم ان المستزاد من مستخرجات العجم نثرتنا وله العرب وهو كلام موزون يستزاد فيه بعد كل مصراع من البيت جزءان من بحر المستزاد عليه بشرط الالتيام او بعد كل بيت لا البيت المصرع فانه يستزاد فيه جزءان بعد الشطر الاول ايضا كما تراعى فيه القافية والقسم الاول اوفق بالدوبيت والقسم الثاني اوفق بالقصيدة ولا يخفى على الناقد ان تمكين القافية في زيادة المستزاد قلما يوجد مثله في غيرها فالزيادة فيه كانها زيادة في سياق الناقة بعم الذين احسنوا الحسنى وزيادة على انها

تجلب المعاني الرائقة وتجذب بالخيالات الفائقة بخلاف الرديف فانه يطرح المعاني و
يقتل الغواني ثم الالتيام بين الزيادة وبين المستزاد عليه تدركه القريحة السليمة
ولا يوجد الالتيام في كل وزن من اوزان العروض بل عدة اوزان من الفارسية اما
بالعربية فلا يوجد الا في ثلثة اوزان احدها المتقارب والزيادة فيه اما فعولن فعول
سالما او مقبوضا او فعولن فعل سالما ومحذوفا او فعول فعول مقبوضين او فعول
فعل مقبوضا ومحذوفا وثانيها ركض الخيل والزيادة فيه اما فعلن فعلن بتحريك
العين فيهما او بسكونها فيهما او بتحريك العين في احدهما وسكونها في الاخرى
كلا البحرين من الدائرة الخامسة من العروض وثالثها الدوبيت وهو في الاصل
من مستخرجات العجم استخرجوه من بحر الهزج لا من بحر الكامل كما زعمه بعض اهل العروض
عند الفرس ثمانية مفاعيلن يتركب الدوبيت منه ومن بعض فروعه بعد الزحافات
واخترع الحسن القطان من اهل خراسان لضبط اوزانه شجرتين احدهما شجرة
الاخرب مشتملة على اربع وعشرين وزنا ووجه تسميتها ان جزءها الاول مفعول
بضم اللام من مفاعيلن بالخرب وهو حذف الميم والنون من مفاعيلن والاخرى
شجرة الاخرم ايضا مشتملة على اربع وعشرين وزنا ووجه تسميتها ان جزءها الاول
مفعولن من مفاعيلن بالخرم وهو حذف الميم فقط من مفاعيلن ويجوز الجمع
بين بعض هذه الافاعيل وبين بعض اخر في دبيت واحد لا يختل به الوزن
واوصل بعضهم اوزانه بضرب بعضها في بعض الى عشرة الاف ثم الزيادة في
مستزاد الدبيت على قسمين القسم الاول ما فيه اول الجزئين اخرب وهو مفعول
من مفاعيلن كما مر والثاني منهما اما فعول فيكون الجزءان مفعول فعول او فعل
فيكون الجزءان مفعول فعل والقسم الثاني ما فيه اول الجزئين اخرم وهو مفعول
من مفاعيلن كما سبق والثاني منهما اما فاع فيكون الجزءان مفعولن فاع او فع
فيكون الجزءان مفعولن فع والزحافات التي تقع في مفاعيلن وتتولد منه الاجزاء التي
في القسمين من الزيادة مذكورة في كتب العروض الفارسية في شرح الرباعي ويجوز الجمع

بين هذه الافاعيل فى الزيادات كما يجوز فى الابيات الاصلية وعرّف صاحب مناظر الانشاء المستزاد بان تستزاد بعد كل مصراع فقرة من النثر وتبعته فى سبحة المرجان ثم اختلج في خاطري بان النظم والنثر متضادان كيف يصح الاجتماع بينهما فاستخرجت الوزن للزيادة وعرفت المستزاد بالتعريف الذي تقدم وللمستزاد احكام منها ان لا يجوز قطع الكلمة بين المصاريع وبين الزيادات في اي محل كان فلا بد من ان يختم كل من المصراع والزيادة على تمام الكلمة لا على بعضها لان كلا من المصراع الاصلي والزيادة قطعة على حدة لا اتصال بينهما الا في المعنى ففي القسم الاول اربع قطع وفي القسم الثاني ثلث قطع ومنها ان يأتي في العروض والجزء الثاني من زيادتها فعول في وزن الدبيت كما يجوز في المتقارب المستزاد وغير المستزاد وعلى هذا القياس فاع من غير ان يجعل الحركتان الاخيرتان منهما من المصراع الثاني كما يجعل منه احيانا في غير المستزاد وهذا الامر يفهم من الحكم الاول ايضا لكن بينته لزيادة التوضيح ومنها ان يجيئ في راس الزيادات وراس الاعجاز همزة الوصل بالقطع من غير مضائقة لما مر من ان كلا منهما قطعة على حدة ولما كان المستزاد من مخترعات شعراء العجم لزم لشعراء العرب ان يعملوا على ما قرره شعراء العجم من قواعدهم والاحسن ان تنسب القصيدة الى الرويين روي المصراع الاصلي وروي الزيادة ويقال مثلا القصيدة الاولى من تغزلات هذا الديوان الالفية الهمزية اما ترتيب الديوان ——— ——— على ترتيب حروف الهجاء فمداره على روي الزيادة ولقد اكثر شعراء العرب النظم في وزن الدبيت لعذوبته وسلاسته لكن ما نظم احد منهم قصيدة في هذا البحر فضلا ان ينظم المستزاد فيه ورايت في ديوان الشيخ صفي الدين الحلي موشحا في وزن الدبيت مشتملا على الزيادة لكنه قسم اخر من الشعر ما هو على طريقة احدهما ولا شك في ان المستزاد طريقه صعب لما فيه من رعاية القافيتين وتحمل الداهيتين فاجريت الكميت في ميدان الدبيت ونظمت فيه قصائد المستزاد في السمت سا اساجد بالعليهم السد ادا اما المستزاد في المتقارب وركض الخيل فاستخرجته

انا ولم يسبق اليه ذهن قبلي فهو اول بناء اسسته بالعربية فقط شعراء الفرس نظموا
المستزاد في الدوبيت وغيره قليلا قليلا لكن ما رتب احد منهم ديوانا فيه فديواني اول
ديوان رتب في المستزاد واول صيد نشب في حبالة الصياد انتهى كلامه وقال رح
في اول كتابه مظهر البركات ان المزدوجة من اقسام الموزونات حق اللسان الفارسي
فانها فيه طبيعية تاتي عفوا بلا تكلف وضعها شعراء الفرس لنظم القصص والاخبار
وسموها المثنوي اما اللسان العربي فهي فيه غير طبيعية لا تاتي الا بالتجشم كما ان
القصيدة في اللسان الهندي غير طبيعية ليس وجودها فيها اصلا يعرف هذه المراتب
من له معرفة تامة بهذه الالسنة ولهذا ما نظم المزدوجة من شعراء العرب الا
اشخاص معدودة منهم الشيخ ابو يعلى محمد بن الهبارية العباسي نظم الصادح والباغم
في الزجر اولها

الحمد لله الذي حباني ... بالاصغرين القلب واللسان
وانما فضيلة الانسان ... وفخره بالعقل والتبيان

ومنهم الشيخ بهاء الدين العاملي نظم مزدوجة في الوافر سماها رياض الارواح منها

الا يا خائضا بحر الاماني ... هداك الله من هذا التواني

ونظم مزدوجة اخرى في الرمل سماها سوانح سفر الحجاز منها

يا نديمي ضاع عمري وانقضى ... قم لاستدراك وقت قد مضى

وما رايت شاعرا عربيا نظم المزدوجة في الخفيف ونظمها فيه شعراء الفرس كثيرا
وهو اوفق بالمزدوجة في اللسان العربي ايضا فاختلج في خاطري ان انظم المزدوجة
العربية في الخفيف فنظمت هذه المزدوجة وسميتها مظهر البركات والتزمت فيها الرديف
الرديف وقد نظمت ديوانا مردفا رويه على ترتيب حروف الهجاء لامتحان الطبيعة
واختبار القريحة ورايت ان الرديف في المزدوجة العربية طبيعي يروق المسامع
بخلاف القصائد العربية بل الرديف في المزدوجة يبسط باع الطبع على اداء المقاصد
ويخرجه عن مضيق القافية وتبين ان هذا من خصائص المزدوجة والشعراء

الفرس الحاجب وهو عبارة عن الرديف بين القافيتين ويسمى الشعر المشتمل عليه محجوبا ورايت ان الحاجب ايضا طبيعي في المزدوجة العربية تقبله الطباع بلا اكراه **واعلم** ان شعراء الفرس والهند دابهم ان يختاروا لانفسهم اسماء ويذكروها في اواخر منظوماتهم ليعلم بها من نظمها ويسمى شعراء الفرس هذا الاسم التخلص والسر في ذلك ان الاسم الاصلي للشاعر ربما لا تسعه الاوزان فيختارون اسما مختصرا يسعه الوزن

مطلب في طبقات الشعراء

اعلم ان البلغاء طبقاتهم العلية الجاهلية الاولون ثم المخضرمون ثم الاسلاميون ثم المولدون ثم المحدثون والعصريون فهذه الطبقات الست ثلث منها حازوا قصب السبق في حلبة الرهان معرفة كلامهم فرض كفاية في الاسلام لانه يستدل به على الكلام العربي الذي تستنبط منه احكام الحلال والحرام والحق به بعضهم بعدة كتابا لطائف المعاني دون الالفاظ المحكمة المباني ومن حققه لم يكن منه على ثقة فان في الشعر دقائق لم يكشف عنها الغطاء منها ان اهل المعاني قالوا ان التعقيد المعنوي واللفظي ينافي الفصاحة فقال بعض المتاخرين ان الالغاز كلها غير فصيحة لما فيها من التعقيد المعنوي وليس كما قال لان ابن هلال العسكري قال في كتاب الصناعتين انها فصيحة وان التعقيد انما يكره اذا لم يقصد فان قصد فهو ... ومما يدل ان الاسنوي قال في كتابه طراز المحافل ان من السنة ان يلقي الانسان على من في مجلسه لتشحيذ الاذهان لما رواه البخاري عن ابن عمر من حديث النخلة قال ابن هلال ومنه نوع بديع سميته شبه الالغاز وهو ان يوصف شيء بصفات تساق على نهج اللغز وليس المقصود الالغاز انتهى وان معجزة كل نبي على وفق زمانه وقومه ولما كان اشرف خلق العرب واعظم ما عندهم الشجاعة والفصاحة والكرم كان اعظم معجزات نبينا صلعم القرآن المعجز بفصاحته وبلاغته ولما كان خاتم الرسل ولا نبي بعده جعل الله معجزته باقية الى القيامة لا تزال تتلى وجديدة على كثرة الترداد لا تخلق ولا تبلى

المخضرم بفتح الراء من اختضرت ... والذي نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الاسلام او من ادركهما او شاعر ادركهما كلبيد واسود ابو الابيض كذا في القاموس وذكر له معاني اخرى فيه ... سيد ذو الفقار احمد نقوي بهوپالي ...

وبلغاء العرب في الشعر والخطب على ست طبقات الجاهلية الاولى من قوم عاد و
قحطان والمخضرمون وهم من ادرك الجاهلية والاسلام والاسلاميون والمولدون
والمحدثون والمتاخرون ومن لحق بهم من العصريين والثلث الاول هم ما هم في
البلاغة والجزالة ومعرفة شعرهم رواية ودراية عند فقهاء الاسلام فرض كفاية
لانه به تثبت قواعد العربية التي بها يعلم الكتاب والسنة المتوقف على معرفتهما
الاحكام التي يتميز بها الحلال والحرام وكلامهم وان جاز فيه الخطأ في المعاني لايجوز
فيه الخطأ في الالفاظ وتركيب المعاني اذا عرفت هذا فاعلم ان الطبقات الثلث
الاول جمعوا اشعارهم في كتب كثيرة غير الدواوين كالحماسة والمفضليات واشعار
هذيل وغيرها من الكتب المفيدة ثم اورد الشهاب الخفاجي بعد ذكر هذا من نثرهم
ونظمهم جملة صالحة في كتابه ريحانة الالباء وذكر كلام المولدين وبعض شعراء
الجاهلية ثم قال ان المتاخرين وان تاخر زمانهم عن المتقدمين فقد زاحموهم
بالركب وكادوا ان يرقوا الى اعلى الرتب لاسيما شعراء المغرب فقد اتوا بمعان بديعة
وارتقوا الى مرتبة رفيعة كيزيد بن خالد الاشبيلي له في وصف السفن معان لم
يسبق اليها ومن شعرائهم ابن خفاجة وقال الادباء بدئ الشعر بملك وختم بملك
والاول امرؤ القيس فانه اول من هلهل الشعر وهذبه ونقح نسيبه ورتبه والثاني
ابن المعتز فانه ممن اوتي جوامع الكلم نظما ونثرا وانشاء وشعرا والعامة تقول كلام
الملوك ملوك الكلام وقيل ابو فراس والاول اقرب الى القياس ولما بلغ عبد الملك
ان الحجاج لايراعي الشعراء نقم ذلك عليه وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عبد الملك الى الحجاج بن يوسف اما بعد فقد بلغني عنك امر كذب
فراستي فيك واخلف ظني بك من اعراضك عن الشعر والشعراء فكانك لاتعرف
فضيلة الشعر والشعراء ومواقع سهامهم او ما علمت يا اخا ثقيف ان بقاء الشعر
بقاء الذكر ونماء الفخر وان الشعر طراز الملك وحلي الدولة وعنوان النعم وتمام المجد
ودلائل الكرم وانهم يحضون على الافعال الجميلة وينهون عن الاخلاق الذميمة

وانهم يسنوا سبل المكارم لطلابها ودلوا العفاة على ابوابها وان الاحسان اليهم كرم والاعراض عنهم لوم وندم فاستدل بذلك فرط تفريطك واصح بصوابك وسح اغاليطك والسلام وبهذا علمت وقع الشعراء عند الملوك وانه سبيل الى المكارم مسلوك وان الشعراء قافلة تحمل الذكر الجميل وان بضائعهم نافقة عند الكرام كاسدة عند اللئام والسلطان سوق تجلب لها الرغائب وتجبى لها محامد تمتلي بها الحقائب انتهى المقصود منه بالتلخيص

مطلب في مدح المنظوم من الكلام ومحاسن المنوط بعواتق الاقلام

روى الترمذي عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلعم اكثر من مائة مرة وكان اصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون اشياء من امر الجاهلية وهو ساكت وربما يتبسم معهم وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى مسلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واستشفى وقال السيوطي في الخصائص الكبرى اخرج البيهقي من طريق يعلى بن الاشدق قال سمعت النابغة نابغة بني جعدة يقول انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فاعجبه فقال اجدت لا يفضض الله فاك فلقد رايته ولقد اتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن ثم اخرجه البيهقي من وجه اخر عن النابغة واخرجه ابن ابي اسامة من وجه اخر عنه وفيه فكان من احسن الناس ثغرا فكان اذا سقط له سن نبت له واخرجه ابن السكن من وجه اخر عنه وفيه فرايت اسنان النابغة ابيض من البرد لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ محمد حيات السندي المدني في رسالة الاحاديث المسلسلة عن نابغة بني جعدة الشاعر لقيت النبي صلى الله عليه واله وسلم وانشدته قصيدتي التي اقول فيها

بلغنا السماء السبع مجدا وسؤددا ‏ ‏ ‏ ‏ وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال ابن يا ابا ليلى قلت الى الجنة يا رسول الله قال الى الجنة ان شاء الله تعالى

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه شعر

جاءت سخينة كي تغالب ربها　　　وليغلبن مغالب الغلاب

فقال النبي صلعم لقد مدحك الله يا كعب في قولك هذا وفي رواية ان الله لم ينس ذلك لك وعقد البيهقي في الدلائل بابا مستقلا في الشعر وقال باب اخبار صلعم الشعر وذكر حديثا طويلا عن جابر رضي الله عنه وحاصل الحديث انه جاء رجل الى رسول الله صلعم وقال يا رسول الله يريد ابي ان يأخذ مالي فقال رسول الله صلعم ائت بابيك عندي فلما جاء ابوه قال رسول الله صلعم يقول ابنك انك تاخذ ماله قال سله يا رسول الله لا مصرف لماله الا عماته وقراباته اما اصرفه على نفسي وعيالي فنزل جبريل عليه السلام وقال يا رسول الله قال هذا الشيخ في نفسه شعرا ما وصل الى اذنه فسأل رسول الله صلعم هل قلت في نفسك شعرا فاعترف الشيخ وقال لا يزال يزيدنا الله تعالى بك بصيرة ويقينا وعرض سبعة ابيات نظمها في نفسه وهي شعر

غذوتك مولودا ومنتك يافعا　　　تعل بما اجني عليك وتنهل

اذا ليلة ضاقتك بالسقم لم ابت　　　لسقمك الا ساهرا اتململ

تخاف الردى نفسي عليك وانها　　　لتعلم ان الموت حتم موكل

كاني انا المطروق دونك بالذي　　　طرقت به دوني فعيني تهمل

فلما بلغت السن والغاية التي　　　انتك مراما فيه كنت اومل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة　　　كانك انت المنعم المتفضل

فليتك اذ لم ترع حق ابوتي　　　فعلت كما الجار المجاور يفعل

قال جابر فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم اخذ تلبيب ابنه وقال له اذهب فانت ومالك لابيك انتهى وقد ثبت تصرف الاب في مال الابن قدر الضرورة بهذا الحديث قال الشيخ بهاء الدين العاملي في بعض مؤلفاته روي عن قيس بن عاصم

قال وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي صلعم فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقلت يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فانا قوم نغير في البرية فقال رسول الله صلعم يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لابد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وهو ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعالك فقلت يا نبي الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندخره فامر النبي صلعم من ياتيه بحسان فاستبان لي القول قبل مجيء حسان فقلت يا رسول الله قد حضرتني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت شعر

تخير خليطا من فعالك انما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولابد بعد الموت من ان تعده ... ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان تك مشغولا بشيء فلا تكن ... بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته ... ومن قبله الا الذي كان يعمل

اقول روى البخاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم ان من الشعر حكمة ولا يخفى على حكماء الكلام والماهرين بشرائين الاقلام ان بعض الشعر وهو الذي كان محمودا شرعا مندرج في مفهوم الحكمة لان مفهوم الشعر اخص من وجه من مفهوم الحكمة والمقصود من هذا الكلام بيان فضيلة الشعر فينبغي ان يقع الشعر مخبرا عنه ويكون مقدما في الذكر وحق العبارة ان يقال بعض الشعر حكمة ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر حكمة فابقى التقديم اللفظي على اصله للاهتمام بشان الشعر وافادة الحصر وقلب الاسلوب المعنوي وجعل الحكمة مخبرا عنه للمبالغة في مدح الشعر اي ماهية الحكمة بعض الشعر فلزم ان يكون افراد الحكمة باسرها بعض الشعر ومندرجة تحته فان اندراج الماهية مستلزم لاندراج جميع الافراد وقصد الكلام من افادة الحصر بتقديم الخبر وايراد الكلام على اسلوب التأكيد مبالغة فيكون معنى الكلام

الاقدس انما الحكمة بعض الشعر ولله لطف ما اودعه صاحب جوامع الكلم صلعم كلامه وهو ان المبالغة لها مناسبة بالشعر فراعى صلعم هذه المناسبة الشعرية في كلام اورده في مدح الشعر وافاد سنداً كاملاً لجواز المبالغة اذا اقتضت مصلحة دينية ومثله قوله صلعم ان من البيان لسحرا قال الطيبي في بيانه من للتبعيض والكلام فيه تشبيه وحقه ان يقال ان بعض البيان كالسحر فقلب وجعل الخبر مبتدأ مبالغة في جعل الاصل فرعا والفرع اصلا ووجه التشبيه يتغير بتغير ارادة المدح والذم انتهى يعني ان السحر له وجهان المدح والذم ووجه تشبيه البيان به ههنا الاول قال المحقق الشريف في حواشي الكشاف عند تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فان قيل لا فائدة في الاخبار بان من يقول كذا وكذا من الناس اجيب بان فائدته التنبيه على ان الصفات المذكورة تنافي الانسانية فينبغي ان يجهل كون المتصف بها من الناس ويتعجب منه ورد بان مثل هذا التركيب قد ياتي في مواضع لا يتاتى فيها مثل هذا الاعتبار ولا يقصد منها الا الاخبار بان من هذا الجنس طائفة متصفة بكذا كقوله تعالى من المؤمنين رجال فالاولى ان يجعل مضمون الجار والمجرور مبتدأ على معنى وبعض الناس او بعض منهم من اتصف بما ذكر فيكون مناط الفائدة تلك الاوصاف ولا استبعاد في وقوع الظرف بتاويل معناه مبتدأ انتهى كلامه وروى ابن ماجة الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو احق بها وقال صاحب كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة قوله ضالة المؤمن اي مطلوبة له اشد ما يتصور من الطلب فاللائق بحال المؤمن ان يطلبها كما يطلب المرء ضالته فهذا الكلام بطريق الارشاد والتعليم لا الاخبار اذ كم من مؤمن ليس له طلب اصلا وبطريق الاخبار يحمل المؤمن على الكامل قوله حيث ما وجدها اي ينبغي ان يكون نظر المؤمن الى المقول لا القائل وهذا كما قيل انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال انتهى والكلمة الحكمة شاملة النظم والنثر لعموم اللفظ ويؤيد الاول قوله صلعم ان من الشعر حكمة ومن العجائب ان الكلمة تطلق على القصيدة كما قال الجوهري وغيره واذا تمهد

هذا فاقول لو قطع النظر عن المبالغة في الحديث واخذ اصل المعنى اعني بعض الشعر
حكمة يحصل من انضمامه بالحديث الثاني الشكل الاول من الاشكال المنطقية اعني
بعض الشعر كلمة والكلمة الحكمة ضالة المؤمن فبعض الشعر ضالة المؤمن وانما زيدت
لفظ الكلمة في الصغرى لان الشعر حكمة قولية وقد ثبت بهذه النتيجة الصحيحة طلب النتائج
من الشعراء التي تكون موافقة بالشريعة الغراء والدليل القاطع والبرهان الساطع
على اثبات النتيجة ما رواه مسلم عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال ردفت رسول الله صلعم
يوما فقال هل معك من شعر امية بن الصلت شيء قلت نعم قال هيه فانشدته
بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت ويستفاد من هذا
الحديث طلب الشعر المحمود الذي هو نتيجة الشكل واستحباب الزيادة في الطلب واستحباب
الانشاد واستحباب الطلب حيث ما وجد فان امية بن الصلت مات كافرا وقد قال
صلعم فيه امن لسانه وكفر قلبه وتحقق من ههنا ان من طلب الشعر المحمود فقد عمل
بالعمل المستحب ومن انكر تركه كيف لا وقد روى الترمذي عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلعم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول شعر

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلعم وفي حرم الله تقول شعرا
فقال النبي صلعم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل وروى البخاري
عن سعيد بن المسيب قال مر عمر في المسجد وحسان ينشد فانكر عليه عمر فقال
كنت انشد فيه وفيه من هو خير منك ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك
بالله اسمعت رسول الله صلعم يقول اجب عني اللهم ايده بروح القدس قال نعم
وفيه منع الانكار عن الشعر وجواز الانشاد في المسجد قال القسطلاني هذه المقالة
منه صلعم دالة على ان للشعر حقا يتاهل صاحبه لان يؤيد في النطق به بجبرئيل
عليه السلام وما هذا شأنه يجوز قوله في المسجد قطعا وروي عن ابن سيرين انه انشد

شعرا فقال له بعض جلسائه مثلك ينشد الشعر يا ابا بكر فقال ويلك يا لكع وهل الشعر الا كلام لا يخالف سائر الكلام الا في القوافي فحسنه حسن وقبيحه قبيح وروى الدارقطني عن عايشة رضي الله عنها قالت ذكر عند رسول الله صلعم الشعر فقال رسول الله صلعم هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح **والمقصد** ان الشعر ليس في نفسه مذموما بل الحسن والقبح راجعان الى المفهوم والمفهوم اذا كان قبيحا فالمنثور والمنظوم من القول سواء ومعنى القبيح ان يكون فيه فحش واذى لمسلم او كذب والكذب الممنوع في الشعر ما كان مضرا بامر ديني لا الكذب الذي اتى به لتحسين الشعر فقط فانه ماذون فيه وان استغرق الحد وتجاوز المعتاد الا ترى قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه فانه تغزل فيها بسعاد واتى من الاغراقات والاستعارات والتشبيهات بكل بديع لا سيما تشبيه الرضاب بالشراب في قوله **شعر**

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت كانها منهل بالراح معلول

والنبي صلعم سمعه وما انكر بل صارت هذه القصيدة احسن الوسائل الى الشفاعة واوثق الذرائع الى الاغماض عن الشناعة وفازت بحسن القبول من جنابه وجازى قائلها بعطية من جلبابه ولله در ابي اسحاق الغزي حيث قال

جحود فضيلة الشعراء غي ونقص المديح من الرشاد
محت بانت سعاد ذنوب كعب واعلت كعبه في كل نادي
وما افتقر النبي الى قصيد مشببة ببين من سعاد
ولكن سن اسداء الايادي وكان الى المكارم خير هاد

وقد قالوا افضل هذه القصيدة على القصائد الاخر الموشحة بمدحه صلعم كفضل الصحابة على التابعين ومن بعدهم هذا وقد شبه واصفه صلعم عنقه المقدس بجيد دمية وما انكره احد من السلف والخلف وقال القفال والصيدلاني في فوائد صدقا وهو ان الشعر كذبه ليس بكذب لان قصد الكاذب تحقيق قوله وقصد الشاعر تحسين كلامه فقط وبما حررناه ثبت جواز التخييلات الكلامية والتوسع في المضامين

الاقلامية وتحقق ان الانكار من الشعر المحمود هو بترك المستحب وان لا تسمع لومة لائم في ما عمل به رسول الله صلعم وكبار الصحابة والتابعون واهل العلم وموضع القدوة رضي الله عنهم وقد ورد النهي عن سب الشعراء روى البخاري عن عروة بن الزبير قال ذهبت اسب حسانا عند عايشة فقالت لا تسبه فانه كان ينافح عن النبي صلعم ولا شك ان من انشأ او انشد الشعر المحمود فهو تلو للمنافحين حيث يريح المؤمنين بالحكم اليمانية ويدافع عنهم ما يملهم من العوارض النفسانية ويعضده ما روي عن ابن عباس انه كان اذا فرغ من درس التفسير والحديث يقول لتلامذته احمضوا ويأمرهم بالاخذ في ملح الكلام خوفا عليهم من الملال والاحماض اصله من الحمض وهو ما ملح وامر من النبات في مقابلة الخلة وهو ما كان حلوا تقول العرب الخلة خبز الابل والحمض فاكهتها لانها اذا ملت من الخلة مالت الى الحمض ومنه قولهم للرجل اذا جاء متهددا انت مختل فتحمض واما قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون فهو في الشعراء المشركين ويستفاد من الاية ان علة الذم الهيمان في كل واد من الكذب والباطل وبهذا الاعتبار الشعر مذموم وكل ما ورد من ذمه في القران والحديث فهو راجع الى هذا الاعتبار وهو ممدوح باعتبار اشتماله على الحكم ولذا ميز الله سبحانه الشعراء المؤمنين عن هؤلاء المشركين بالاستثناء وارشد النبي صلعم الى ذلك بقوله ان من الشعر حكمة واما قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له فهو رد على الكفار القائلين بانه صلعم شاعر ولا يخفى ان القران ليس من جنس الشعر ولا يقول به من له ادنى تمييز لان الشعر يكون مقفى موزونا وليس القران كذلك ويمكن ان يكون قولهم مبنيا على ان الشاعر يراعي الوزن والقافية في الكلام فالذي يكون قادرا على الشعر يسهل له ان ينشئ الكلام بلا مراعاة الوزن والقافية فما يأتي به هو ناشئ من سليقته لا كما يدعي انه منزل من السماء فرد الله سبحانه عليهم وقال وما علمناه الشعر لان اكثره خيالات لا حقيقة لها وتغزلات بالنساء والامارد وافتخارات باطلة وسبحانه ... التي ... القران ليس على هذا الاسلوب ... بقوله تعالى وما ينبغي له ... لا ... انه لا ... الشعر ... والمذكور ... صلعم ...

من اربعين سنة فما وجد نحو من اقواله وافعاله واحواله ما يناسب شيئا منها والحاصل
ان في قوله تعالى وما ينبغي له اشعارا بان النبي صلعم كان قادرا على الشعر ولم يقله
بناء على انه ما كان ينبغي له فانه سبحانه نفى الانبغاء دون القدرة عليه ثم ايده
بقوله تعالى ان هو الا ذكر وقران مبين اي كتاب سماوي ظاهر انه ليس من كلام البشر
لما فيه من الاعجاز وقد تبين من هذا ان في الاية تنزيه النبي صلعم عن ان يبطل القران
بسليقته كما هو شان الشعراء حيث يلقون الكلام الموزون بسلائقهم واذا امعنت النظر
لا تجد فيه ذما للشعر بل تجد مدحا عظيما وليت شعري اي شيء يستدعي الى ذم الشعر مطلقا
فان الحسن والقبح راجعان الى المعنى كما تقدم واذا كان المعنى حسنا فالمنظوم ازيد حسنا وانجح
من المنثور وانفع للمتكلم في ما قصده من ايقاع المعاني في نفس المخاطب والمخاطب في
التوجه اليه بالرغبة ولقد اجاد البوصيري حيث قال

فالدر يزداد حسنا وهو منتظم   وليس ينقص قدرا غير منتظم

وكان النبي صلعم يتمثل بقول طرفة وهو ع ويأتيك بالاخبار من لم تزود + ويقول اصدق
كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد ع الا كل شيء ما خلا الله باطل + وروي ان النبي صلعم قال
لعايشة رضي الله عنها اهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغني قالت
لم نفعل قال وما علمتم ان الانصار قوم يعجبهم الغزل الا بعثتم معها من يقول شعر

اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم   ولولا الحنطة السمراء لم نحلل بواديكم

وقد ورد في الصحيح انه قال صلعم يوم الخندق شعر بسم الله وبه هدينا + ولو عبدنا غيره شقينا
اللهم لولا انت ما اهتدينا + ولا تصدقنا ولا صلينا + فانزلن سكينة علينا + وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الالى قد بغوا علينا + اذا ارادوا فتنة ابينا + ويرفع صوته ابينا ابينا بالموحدة وفي رواية اتينا
بالمثناة الفوقية واختلف العلماء في صدور الشعر منه صلعم ونقل المثبتون اشياء منها قوله صلعم
حين كان يبني مسجده صلعم شعر هذا الحمال لا حمال خيبر + هذا ابر ربنا واطهر
وكان الزهري يقول لم يقل صلعم شيئا من الشعر الا قد قيل قبله الا هذا وقد الف السيد محمد
البرزنجي المدني رسالة في اثبات الكتابة والقراءة والشعر له صلعم يقول فيها الاشاعات الشعر

اذا كان سكتة اخبر عنه صلعم ان من الشعر لحكمة كمال ولا ينبغي ان يجاوز صلعم تكميله الانه النسخة الكاملة الجامعة لجميع صفات الكمالات الانسانية بل والملكية وايقاع النفس والتهمة بالنظر الى القرآن انما يرد بالنسبة الى ما قبل نزول الوحي وثبوت النبوة اما بعدة فلا كما قيل في الكتابة والقراءة وكل ما صدر عنه من النطق بالشعر فانما هو بعد النبوة ولم ينقل احد قط انه صلعم نظم الشعر او يرويه او يجالس الشعراء قبلها واما بعد النبوة فقد نطق به ورواه واستنشد الصحابة وانشدت القصائد بحضرته واصلح من كلامهم كما اصلح من قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه قوله من سيوف الهند وابدل له بسيوف الله فلا اخلال بنبوته ولا تهمة في معجزته بل هو معجزة اخرى وكمال آخر فلا مانع من تجويزه انتهى كلامه وتمام البيت الذي اصلح صلعم هكذا

ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول

اقول لعل وجه اصلاحه صلعم ان لا يقع لفظ مستدرك في الكلام فان المهند على ما قال الجوهري السيف المطبوع من حديد الهند هذا ما سنح لي في فضيلة الشعر المحمود وفخر هذا الكوكب المسعود ثم اول من قد جواهر المنطق بالميزان ونظم اللآلي الخاصة بخزينة الانسان صفي الله آدم عليه السلام فالشعر المتولد منه آدم الاشعار والجد الاعلى لنتائج الافكار واسنده ابن الاثير وغيره من الجم الغفير الى آدم عليه السلام وانكر جمع كثير من المحققين وقال آخرون رثى آدم هابيل بالسريانية فلما وصل الى يعرب بن قحطان ترجمها بالعربية واختلف في قضية هابيل اين وقعت فمنهم من ذهب الى انها وقعت بالهند على جبل نود الذي نزل عليه آدم عليه السلام من السماء وقيل بمكة ثم الروايات تعاضدت في ان آدم نزل بالهند من السماء وتوطن بعد ذلك بجدة الغبراء وقد فصلته في رسالتي شمامة العنبر فيما ورد في الهند من سيد البشر وقد توارث اولاد آدم الشاعرية منهم من سكن الهند ولما اظلت الوية الاسلام على هذا السواد والقى الاسلاميون رحالهم في هذه البلاد وتكلموا بلسانها وترنموا بالحانها وسمعوا كلام مصاقعها وعرفوا ابيات سواجعها وقدروا اصل الهم بذلوا غاية الجهد في ابداع المعاني فعرفوا انهم القصوى في طاقة البشرية في تاسيس المباني

ثم اعلم ان الجولان في سوح الادب حق للائمة الفصحاء من العرب فانهم صعدوا في قمم الطواده وبلغوا قصارى انجاده ولعمري ان ازهار الفصاحة باسمة بنسائمهم وارجاء البلاغة فائحة بشمائمهم جزاهم الله عنا وفي الاجزية وذكرهم في مجامع القد بن باحسن الاثنية ولما الف الاسلام بين الامم ووقعت مخالطة العرب والعجم وجلس الخلفاء في بغداد وامتهم الخلائق من شواسع البلاد اكتسب العجم فن الفصاحة من العرب العرباء وتجاوبوا على سننهم في هذه الدوحة العليا لاسيما من كان قريبا من دار الخلافة وجارا متصلا بمركز الشرافة كما تشهد به يتيمة الدهر للثعالبي ودمية القصر للباخرزي وغيرهما **واما الهند** ففتح في عهد الوليد بن عبد الملك على يد محمد بن قاسم الثقفي سنة اثنتين وتسعين الهجرية وبلغت راياته المظلة على الفوج من حدود السند الى قصبة قنوج سنة خمس وتسعين وبعدما عاد عاد ولاة الهند الى اماكنهم وبقي الحكام من الخلفاء المروانية والعباسية ببلاد السند وفي عهد العباسية كان ابو حفص ربيع بن صبيح السعدي البصري من اتباع التابعين واعيان المحدثين بالسند وهو اول من صنف في الاسلام قال صاحب المغني مات بارض السند سنة ستين ومائة وقصد السلطان محمود الغزنوي اواخر المائة الرابعة غزو الهند واتى مرارا وغلب واخذ الغنائم وانتزع السند من الحكام الذين كانوا من القادر بالله بن المقتدر العباسي ولكن السلطان محمود ما اقام بمملكة الهند وكان اولاده متصرفين من غزنين الى لاهور حتى استولى السلطان معز الدين سام الغوري على غزنين واتى لاهور وقبض على خسرو ملك ختم الملوك الغزنوية وضبط الهند وجعل دهلي دار الملك سنة تسع وثمانين وخمسمائة ومن هذا التاريخ الى الآن ممالك الهند في يد السلاطين الاسلامية ولما انتشر الاسلام في هذه البلاد وطلعت شموسه على الاغوار والانجاد ظهر جمع من الادباء الاسلامية ونثروا على بسط الازمنة لآلي من السحب الاقلامية وليست كتب القوم حاضرة عندي في حال التحرير حتى

اجلوا عرائس تراجمهم على منصة التقرير انتهى المراد من تسلية الفؤاد ومن ادباء الهند القاضي عبد المقتدر بن ركن الدين الشريحي الكندي الدهلوي المتوفى سنة احدى وتسعين وسبعمائة له قصيدة لامية مشهورة مطلعها

يا سائق الظعن في الاسحار والاصل ... سلم على دار سلمى وابك ثم سل

ومنهم الشيخ احمد التهانيسري وله رحمه الله تعالى قصيدة داليه مطلعها

اطار لبّي حنين الطائر الغرد ... وهاج لوعة قلبي التائه الكمد

ومنهم السيد غلام علي بن السيد نوح البلگرامي المتخلص بآزاد له سبعة دواوين والقصيدة في وصف اعضاء المعشوقة من الراس الى القدم سماها مرآة الجمال وشرحها شرحا لطيفا منها ديوان مردف وديوان مستزاد وديوان مرجع والترجيع نوع من الشعر انشأه في نهاية الرقة ولم ينظم الترجيع العربي قبله احد من الشعراء وسمى الدواوين السبعة بالسبعة السيارة ونظم الدفاتر السبعة المسماة بمظهر البركات مزدوجة في بحر الخفيف في غاية السلاسة والعذوبة ولم ينظم قبله احد مزدوجة عربية في هذا البحر ولم يتفق لاحد من شعراء العرب والمقلدين لهم من شعراء العجم مزدوجة على هذه الكيفية ونظم الدفتر السابع في سنة ١١٩٦ ومات رح في سنة ١٢٠٠ الهجرية وله تصانيف كثيرة في العربية والفارسية كما سيأتي تفصيلها في ترجمته ان شاء الله تعالى وجملة اشعاره المنظومة في المذكورات احد عشر الفا وما سمع قط من اهل الهند من يكون له ديوان عربي او شعر عربي على هذه الحالة وهو حسان الهند مدح النبي صلعم في دواوينه وقصائده واوجد في مدحه معاني كثيرة نادرة لم يتيسر مثلها لاحد من الشعراء المفلقين وابدع فيها مخالص لم يبلغ مد احدها فرد من الفصحاء المتشدقين وله في التغزل طور خاص قلما يوجد في كلام غيره يعرفه اصحاب الفن ومنهم الشيخ الاجل مسند الوقت الشاه ولي الله المحدث الدهلوي له قصائد حسنة وكان شاعرا في مدحه صلعم ومنهم الشيخ عبد العزيز والشيخ محمد اسمعيل الدهلويين رحمهم الله تعالى ولهم نثر ومنظوم لطيفة

ومنهم الشيخ الاديب اوحد الدين البلگرامي رح رايت له نثرا فصيحا ونظما بليغا وتقاريظ كثيرة على كتب عديدة ومنهم الشيخ الكامل فضل حق الخيرابادي وكم له من قصائد واشعار عارض بها الحريري والبديع واتى فيها بكل لفظ لطيف ومعنى بديع لولا انه اكثر فيها من التجنيس والاشتقاق والالفاظ الحوشية بلا اخلاق ومنهم السميدع الفاضل المولوي علي عباس الچرياكوتي حماه الله تعالى له ديوان الشعر ومكاتيب وتقاريظ ومنهم الشيخ الفاضل فيض الحسن السهارنپوري سلمه الله تعالى وله قصائد بليغة واشعار لطيفة لم يتفق مثلها للمعاصرين ولهذين الاخيرين كتابة الينا ونظم في مدح كتبنا قد طبع بعضها ومنهم اخي من ابي وامي السيد السند احمد حسن القنوجي المتخلص بالعرشي وبعض قصائده يربو على كلام الاساتذة لاسيما الفارسية منها واما هذا الفقير فليس من هذا العلم في ورد ولا صدر ولا نخل بواديه ولا سدر وهذا الذي تراه من اثاره الباقية في العربية والفارسية وما ذكره في الاتحاف له فانما هو طل من وابل هؤلاء الادباء وفيض من ساحل اولئك الكملاء النبلاء فانه قد صرف برهة من الزمان في تتبع قالهم وقيلهم واتبع اثارهم في ذلك ومشى على سبيلهم ولنعم ما قيل

فهذا الشذا اثار رفقته معي ... ولست بورد انما انا تربه

ثم اعلم ان المقصود من علم الادب عند اهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب العرباء ومناحي الادباء القدماء فيجمعون لذلك من حفظ كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الاجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة اثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من ايام العرب يفهم به ما يقع في اشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الانساب الشهيرة والاخبار العامة والمقصود بذلك كله ان لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب واساليبهم ومناحي بلاغتهم اذا تصفحه لانه لا تحصل الملكة من حفظه الا بعد فهمه فيحتاج الى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه ثم انهم اذا ارادوا حد هذا الفن قالوا هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف يريدون

اي علم الادب ١٢

من علوم اللسان او العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلامهم الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفتها ليكون قائما على فهمها وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم ان اصول هذا الفن واركانه اربعة دواوين وهي ادب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابي علي القالي البغدادي وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وفروع عنها وكتب المحدثين في ذلك كثيرة وكان الغناء في الصدر الاول من اجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر اذ الغناء انما هو تلحينه وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون انفسهم به حرصا على تحصيل اساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحا في العدالة والمروة وقد الف القاضي ابو الفرج الاصبهاني وهو ما هو كتابه في الاغاني جمع فيه اخبار العرب واشعارهم وانسابهم وايامهم ودولهم وجعل مبناه على الغناء في المائة صوت التي اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك اتم استيعاب واوفاه ولعمري انه ديوان العرب وجامع اشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الاحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التي يسمو اليها الاديب ويقف عندها وانى له بها والله الهادي للصواب هذا آخر ما نقلناه من كتاب عنوان العبر وديوان المبتدأ والخبر وقد نقله ايضا صاحب كشف الظنون لكن بالتلخيص المخل والاختصار الممل فلم اعتمد عليه واخذته من حيث اخذه مع زيادات زدناها في مواضع شتى من كتب اخرى حرصا على الجمع وطمعا في تمام الفائدة ولا غرو ان كان قد وقع بعض تكرار في غير موضع من هذه المطالب بوجوه تظهر عليك عند التامل فيما لديك وبالله التوفيق

مطلب في تعيين العلم الذي هو فرض عين على كل مكلف اعني الذي يتضمنه قوله صلعم طلب العلم فريضة على كل مسلم

اعلم ان للعلماء اختلافا عظيما في تعيين ذلك العلم هو اكثر من عشرين قولا وحاصله
ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال المفسرون والمحدثون
هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى سائر العلوم وهو الحق الذي لا محيد عنه
ولا مصير الا اليه وعليه جمهور المحققين من السلف والخلف بلا اختلاف بينهم وقال
الفقهاء هو العلم بالحلال والحرام ويسمى بعلم الفقه وهذا يندرج في الاول كما هو
الظاهر وقال المتكلمون هو العلم الذي يدرك به التوحيد الذي هو اساس الشريعة
ويسمى بعلم الكلام وهذا ايضا داخل في الاول لان مسائل التوحيد مبينة فيهما بيانا شافيا
وليس وراء بيان الله ورسوله بيان واما الكلام الذي اختص به المتكلمون وخلطوا
فيه المنطق والفلسفة فليس هو من هذا الباب وقال الصوفية هو علم القلب ومعرفة
الخواطر لان النية التي هي شرط الاعمال لا تصح الا بها وهذا شعبة من شعب السنة
المطهرة فان العالم بهما عالم به على الوجه الاتم الاكمل وقال اهل الحق هو علم المكاشفة
ولا وجه للتخصيص به ولم يدل عليه نص ولا برهان وقيل انه العلم الذي يشتمل عليه
قوله صلعم بني الاسلام على خمس الحديث لانه الفرض على عامة المسلمين وهو
اختيار الشيخ ابي طالب المكي وزاد عليه بعضهم ان وجوب المباني الخمسة انما هو بقدر
الحاجة مثلا من بلغ ضحوة النهار يجب عليه ان يعرف الله سبحانه وتعالى بصفاته
استدلالا وان يتعلم كلمتي الشهادة مع فهم معناها وان عاش الى وقت الظهر يجب
عليه ان يتعلم احكام الطهارة والصلوة وان عاش الى رمضان يجب ان يتعلم احكام
الصوم وان ملك مالا يجب ان يتعلم كيفية الزكاة وان حصل له استطاعة الحج يجب
ان يتعلم احكام الحج ومناسكه هذه هي المذاهب المشهورة في هذا الباب والاول اولاها
فان هذه كلها تدخل فيه ولا تخرج عنه حتى يحتاج اليه وزاد في كشاف اصطلاحات
الفنون قال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله تعالى وقيل بل هو العلم
بالاخلاص وآفات النفوس وقيل بل هو علم الباطن وقال المتصوفة هو علم التصوف
وقيل هو العلم بما اشتمل عليه قوله صلعم بني الاسلام على خمس الحديث وتمام

والذي ينبغي ان يقطع ما هو مراد به هو علومها كلف الله تعالى به عباده من الاحكام الاعتقادية والعملية كذا في الاحياء للغزالي واطال في بيان ذلك فقال في السراجية طلب العلم فريضة بقدر ما يحتاج اليه لامر لا بد منه من احكام الوضوء والصلوة و سائر الشرائع ولامور معاشه وما وراء ذلك ليس بفرض فان تعلمها فهو الافضل وان تركها فلا اثم عليه انتهى وهذا بيان علم فرض العين واما فرض الكفاية فقد ذكر في منتخب الاحياء ان علم الطب في تصحيح الابدان من فروض الكفاية لكن في السراجية يستحب ان يتعلم الرجل من الطب قدر ما يمتنع به عما يضر بدنه وكذا من فروض الكفاية علم الحساب في الوصايا والمواريث وكذا الفلاحة والحياكة والحجامة والسياسة اما التعمق في الطب فليس بواجب وان كان فيه زيادة قوة على قدر الكفاية فهذه العلوم كالفروع فان الاصل هو العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلعم واجماع الامة وآثار الصحابة والتعلم بعلم اللغة التي هي آلة لتحصيل العلم بالشرعيات وكذا العلم بالناسخ والمنسوخ والعام والخاص مما في علم الفقه وعلم القراءة ومخارج الحروف والعلم بالاخبار وتفاصيلها والآثار واسامي رجالها ورواتها ومعرفة المسند والمرسل والقوي والضعيف منها كلها من فروض الكفاية وكذا معرفة الاحكام لقطع الخصومات وسياسة الولاة وهذه العلوم انما تتعلق بالآخرة لانها سبب استقامة الدنيا وفي استقامتها استقامتها فكان هذا علم الدنيا بواسطة صلاح الدنيا بخلاف علم الاصول من التوحيد وصفات الباري وهكذا علم الفتوى من فروض الكفاية اما العلم بالعبادات والطاعات ومعرفة الحلال والحرام فانه اصل فوق العلم بالغرامات والحدود والحيل واما علم المعاملة فهو على المؤمن المتقي كالزهد والتقوى والرضاء والشكر والخوف والمنة لله تعالى في جميع احواله والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق والاخلاص فهذه علوم نافعة ايضا واما علم المكاشفة فلا يحصل بالتعليم والتعلم وانما يحصل بالمجاهدة التي جعلها الله تعالى مقدمة الهداية قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واما علم الكلام فالسلف لم يشتغلوا به حتى ان من اشتغل به

نسب الى البدعة والاشتغال بما لا يعنيه هذا كله خلاصة ما في التاتارخانية وخص
الغزالي الفقه والفقهاء بعلم الدنيا وعلمائها قال ولعمري انه متعلق ايضا بالدين ولكن
لا بنفسه بل بواسطة الدنيا فان الدنيا مزرعة الآخرة ثم سوى بين الفقه والطب اذ
الطب ايضا يتعلق بالدنيا وهو صحة الجسد لكن قال ان الفقه اشرف منه من ثلثة اوجه
ثم ذكرها واطال في بيان علم المكاشفة وعلم المعاملة ثم ذكر الفلسفة وقال انها ليست
علما برأسها بل هي اربعة اجزاء اما الهندسة والحساب ففيهما مباحات واما المنطق و
الطبيعيات فبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم وبعضها ليس
كذلك واطال الكلام في تفصيله وقال في خزانة الرواية في السراجية تعلم الكلام
والمناظرة فيه قدر ما يحتاج اليه غير منهي قال الشيخ شهاب الدين السهروردي في
اعلام الهدى ان عدم الاشتغال بعلم الكلام انما هو في زمان قرب العهد بالرسول
صلعم واصحابه الذين كانوا مستغنين عن ذلك بسبب بركة صحبة النبي صلعم وقرب زمان
الوحي وقلة الوقائع والفتن بين المسلمين وصرح به السيد الشريف والعلامة التفتازاني
وغيرهما من المحققين المشهورين بالعدالة ان الاشتغال بالكلام في زماننا من فرائض
الكفاية وقال التفتازاني انما المنع لقاصر النظر والمتعصب في الدين انتهى وهذا ذكر العلوم المحمودة
واما العلم المباح فمنه العلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار وما يجري مجراها
واما المذمومة ففي التاتارخانية واما علم السحر والنيرنجات والطلسمات وعلم النجوم ونحوها
فهي علوم غير محمودة واما علم الفلسفة والهندسة فبعيد عن علم الآخرة استخرج ذلك
الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفي فتح المبين شرح الاربعين للحلبي وغيره
صرحوا بجواز تعلم الفلسفة وفروعها من الالهي والطبيعي والرياضي ليرد على اهلها ويدفع
شرهم عن الشريعة فيكون من باب اعداد العدة وفي السراجية تعلم النجوم قدر ما
تعرف به مواقيت الصلوة والقبلة لا باس به وفي الخانية وما سواه حرام وفي الخلاصة
والزيادة حرام وفي المدارك في تفسير قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم
قالوا علم النجوم كان حقا ثم نسخ الاشتغال بمعرفته انتهى وفي البيضاوي اي في مواقعها

وانما لانها او في علمها او في كتابيها ولا منع منه انتهى وفي التفسير الكبير في هذا المقام
ان قيل النظر في علم النجوم غير جائز فكيف اقدم عليه ابراهيم عليه السلام قلنا لا نسلم
ان النظر في علم النجوم والاستدلال بمعانيها حرام وذلك لان من اعتقد ان الله تعالى
خص كل واحد من هذه الكواكب بقوة وخاصية لاجلها يظهر منه اثر مخصوص فهذا
العلم على هذا الوجه ليس بباطل انتهى نعلم من هذا ان حرمة تعلم علم النجوم مختلف
فيها واما اخبار المنجمين فقد ذكر في المدارك في تفسير ان الله عنده علم الساعة
الاية واما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث او الموت فانه يقول بالقياس والنظر في المطالع
وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وفي الكشف مقالا
المنجم على طريقتين من الناس من يكفرهم واستدل عليه بقوله تعالى وما كان الله
ليطلعكم على الغيب وبقوله عليه السلام من اتى كاهنا او عريفا فصدقه فقد كفر
بما انزل على محمد ومنهم من قال بالتفصيل فان المنجم لا يخلو ان يقول ان هذه الكواكب
مخلوقات او غير مخلوقات الثاني كفر صريح واما الاول فاما ان يقول انها فاعلات
مختارات بنفسها فذلك ايضا كفر صريح وان قال انها مخلوقات مسخرات امارة على
بعض الاشياء وطيها اثر مخلوقة تعالى فيها كالماء والنار ونحوهما وانما استخرج ذلك
بالحساب فذلك لا يكون غيبا لان الغيب ما لا يدل عليه بالحساب واما الاية والحديث
فمحمولان على علم الغيب وهذا ليس بغيب واما المنطق فقد ذكر ابن حجر المكي في
شرح الاربعين للنووي ان من الات العلم الشرعي من فقه وحديث وتفسير المنطق
الذي بايدي الناس اليوم فانه علم مفيد لا محذور فيه بوجه انما المحذور فيما كان
يخلط به شيء من الفلسفيات المنابذة للشرائع ولانه كالعلوم العربية في انه من مواد
اصول الفقه ولان الحكم الشرعي لا بد من تصوره والتصديق باحواله اثباتا ونفيا
والمنطق هو الموصل لبيان احكام التصور والتصديق فوجب كونه علما شرعيا اذ
هو ما صدر عن الشرع او توقف عليه العلم الصادر عن الشرع توقف وجود كتعلم
الكلام او توقف كمال كعلم العربية والمنطق ولذا قال الغزالي لا ثقة بفقه من ...

لا يتمنطق اي من لا قواعد المنطق مركوزة بالطبع فيه كالمجتهدين في العصر الاول او
بالتعلم وممن اثنى على المنطق الفخر الرازي والآمدي وابن الحاجب وشراح كتابه وغيرهم
من الائمة والقول بتحريمه محمول على ما كان مخلوطا بالفلسفة انتهى كلام كشاف
اصطلاحات الفنون مع تصرف فيه ببعض الزيادة وسيأتي حكم علم المنطق وما
هو الحق فيه تحت علم الميزان في باب الميم في القسم الثاني من هذا الكتاب وكذا حكم
علم الكلام ذكرته في كتابي قصد السبيل الى ذم الكلام والتاويل وللسيد الامام
المجتهد محمد بن ابراهيم الوزير اليماني رح كتب ورسائل مستقلة في هذا الباب منها
كتابه المسمى بالروض الباسم في الذب عن سنة ابي القاسم فان شئت الزيادة فعليك
بها واما ما ذكره صاحب كشاف الاصطلاحات في هذا المقام من حكم العلوم
كما تقدم آنفا فما هو الا اقوال اهل العلم المحضة وآراؤهم الساذجة التي لا اثارة عليها
من علم وهذه الحكايات والمقالات مثلها كثير الوجود في كتب الفقهاء ولكن من
لا يتبع الا ما قرره الدليل لا يقبل ذلك ابد الآبدين ولا يتوجه الى تلك الاقوال لتخليته
عن الاستناد الى الكتاب العزيز والسنة المطهرة التي لا علم غيرهما وما كان له دخل في
فهمهما وكان كالآلات لهما وقد ذكرنا في هذا الكتاب تحت بعض العلوم حكمه
فارجع اليه يتضح لك ما هو الحق في المسئلة وليس هذا الكتاب مما ينبغي فيه ذكر
المسائل والادلة عليها على وجه التفصيل فانها مدونة في دواوين الاسلام و
كتب الائمة وقد قضوا عنها الوطر وميزوا فيها الحق عن الباطل والخطأ من الصواب
انظر مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني وتلميذه الامام الرباني الحافظ ابن
القيم كاغاثة اللهفان عن مكائد الشيطان وغيره ومؤلفات السيد ابن الوزير
والعلامة محمد بن اسمعيل الامير اليماني وتصانيف قاضي القضاة المجتهد المطلق
محمد بن علي الشوكاني وامثال هؤلاء واعتن بها اعتناء لا يفتر طبعك منها واشدد
يديك عليها اشد ايالغا مبلغ النهاية تفز بسعادة الدارين وخيري الكونين ان
شاء الله تعالى وسيتضح عليك عند مطالعتها ان اي علم احق بالتحصيل والاكتساب

واشد هاد خلاق الانقاذ من المهلكات في الدنيا والآخرة وان لم ينصر لك الدهر على
الاطلاع عليها فاجهد في تحصيل مختصرات هؤلاء البررة الخيرة كادب الطالب والقول
المفيد وارشاد النقاد ونحوها فان قصرت يداك عن هذه ايضا فارجع الى الملخصات
التي لخصناها من مؤلفات تلك العصابة الكرام والفناها في تدوين هذا المرام وقد
طبع اكثرها في هذه الايام وانتشرت في الآفاق من العرب والعجم فانها تشتمل على فوائد
نفيسة وحقائق صحيحة وعوائد نافعة ومقاصد صالحة وحقوق ثابتة بالكتاب و
السنة وهي تكفي المقلد وتغني المجتهد وتشفي العليل وتروي الغليل وتسلي الفؤاد
وتوصل المريد الى المراد ويالله العجب من قوم بسطوا القول في بيان علوم الفرض والكفاية
والمحمودة منها والمذمومة وجاؤا في تبيينها بزبالة افكارهم ونخالة اذهانهم من
غير حجة نيرة وصعدوا في تعيينها تارة الى السماء ونزلوا اخرى الى الارض ولم يرفعوا
رؤسهم الى ما جاء عن سيد العلماء وسند الفضلاء صلى الله عليه وآله وسلم
في ذلك ولم يمعنوا انظارهم فيه وهو قوله صلعم العلم ثلثة آية محكمة او سنة قائمة
او فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل رواه ابو داؤد وابن ماجة عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه واللام في قوله صلعم العلم قيل للعهد اي
علم الدين وقيل للاستغراق كما في قوله تعالى الحمد لله وهو الراجح والمراد بالآية
الكتاب العزيز وبالسنة علم الحديث الشريف وبالفريضة علم الميراث وهو جزء
من علم الكتاب والسنة وما سوى هذين الاصلين فضل اي زائد لا ضرورة فيه
كائنا ما كان ولا سيما العلوم التي جاءت من كفرة اليونان وليست مبنية على اساس
شرعي ولا على عرفان بل حدثت هي في الاسلام بعد انقراض القرون الثلثة المشهود
لها بالخير فانها ليس فيها من الخير شيء بل كلها كما قيل علم لا ينفع وجهل لا يضر ومن
تمسك باذيال الكتاب الالهي والحديث النبوي فقد استغنى عن جميع العلوم والفنون
وكل الصيد في جوف الفرى ومن لم يستغن بما جاء عن الله تعالى ورسوله ولم يره كافيا
وافيا لامور الدنيا والآخرة فلا اغناه الله ولا احياه والمعرض عن هذين العلمين الكريمين

والاصليين الشريفين الجامعين للعلوم النافعة في المعاش والمعاد الى الخوض في الفنون الاجنبية والاشتغال بها ليلا ونهارا والاستغراق فيها بأوقاته كلها ليس اهلا للتخاطب ولا محلا للالتفات ولا موفقا للخير ولا موفقا للنجاة وفي حديث معاوية رضي الله عنه قال ان النبي صلعم نهى عن الاغلوطات رواه ابو داود وهذه الفنون غالبها من هذا القبيل ونهى ايضا عن النظر في الكتب السماوية المنزلة على الانبياء عليهم السلام من قبله فكيف بالنظر في هذه الجهالات والخرافات التي سموها علوما وفنونا وجعلوها من مواسم الفضيلة وربطوا بها كمال الشخص وحصروه في اكتسابها الذي لا ينبغي التعبير عنه الا باضاعة الاوقات واهلاك النفس الناطقة بالقائها في الموبقات اعاذنا الله واخواننا المسلمين المتبعين عما يكره ولا يرضاه وهدانا واياهم عما يضر في دين الاله انه قريب مجيب وبالله التوفيق وهو المستعان

مطلب في طبقات اهل العلم

من كتاب ادب الطلب لشيخنا وبركتنا الامام المجتهد الرباني محمد بن علي الشوكاني قاضي قضاة القطر اليماني رح قال رضي الله عنه اول ما على طالب العلم ان يحسن نيته ويصلح طويته ويتصور ان هذا العمل الذي قصد له والامر الذي اراده هو الشريعة التي شرعها الله سبحانه لعباده وبعث بها رسله وانزل بها كتبه ويجرد نفسه عن ان يشوب ذلك بقصد من مقاصد الدنيا او يخلطه بما يكدره من الارادات التي ليست منه هذا على فرض ان مجرد تشريك العلم مع غيره له حكم هذه المحسوسات وهيهات ذلك فان من اراد ان يجمع في طلبه بين قصد الدنيا والآخرة فقد اراد الشطط وغلط افحش الغلط فان طلب العلم من اشرف انواع العبادة واجلها واعلاها وقد قال تعالى واعبدوا الله مخلصين له الدين وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى ومن اهم ما يجب على طالب العلم تصوره عند الشروع بل في كل وقت ان يقرب عند نفسه ان هذا العلم

هو تحصيل العلم بما شرعه الله لعباده والمعرفة لما تعبدهم به في محكم كتابه وعلى لسان
رسوله صلعم فان هذا المطلب هو سبب تحصيله وذلك سبب الظفر بما عند الله
وشئ هذا لا مدخل فيه لعصبية ولا مجال عنده لحمية بل هو شئ تعبدهم الله به
ليس لاحد ان يدعي انه غير متعبد به فضلا ان يرتقي الى درجة تكاليف عباد الله بما يصدر
عنه من الرأي فان هذا امر لم يكن الا لله سبحانه لا لغيره كائنا من كان
ولا ينافي هذا وقوع الخلاف بين ائمة الاصول في اثبات اجتهاد الانبياء ونفيه
فان الخلاف لفظي عند من انصف وحقق واهم ما يحصل لك ان تكون منصفا غير
متعصب في شئ من هذه الشريعة فلا تمحق بركتها بالتعصب لعالم من علماء الاسلام
بان تجعل رايه واجتهاده حجة عليك وعلى سائر العباد فانه وان فضلك بنوع
من العلم وفاق عليك بمدرك من الفهم فهو لم يخرج بذلك عن كونه محكوما
عليه متعبدا بما انت متعبد به بل الواجب عليك ان تعترف له بالسبق وعلو
الدرجة اللائقة به في العلم معتقدا ان ذلك هو الذي لا يجب عليه غيره ولا يلزمه
سواه وليس لك ان تعتقد ان صوابه صواب لك وخطأه خطأ عليك بل عليك
بالاجتهاد والجد حتى تبلغ الى ما بلغ اليه من استنباط الاحكام الشرعية من ذلك المعدن
الذي لا معدن سواه والموطن الذي هو اول الفكر واخر العمل فاذا وطنت نفسك
على الانصاف وعدم التعصب لمذهب من المذاهب ولا لعالم من العلماء فقد ظفرت
باعظم فوائد العلم وربحت بانفس فرائده ومن عرف الفنون واهلها معرفة صحيحة
لم يبق عنده شك ان اشتغال اهل الحديث بفنهم لا يساويه اشتغال سائر اهل الفنون
بفنونهم ولا يقاربه بل لا يعد بالنسبة اليه كثير شئ وان انصاف الرجل لا يتم حتى ياخذ كل
فن عن اهله كائنا ما كان واما اذا اخذ العلم من غير اهله ورجح ما يجده من الكلام
لاهل العلم في فنون ليسوا من اهلها واعرض عن كلام اهلها فانه يخبط ويخلط ويأتي
من الاقوال والترجيحات بما هو في ابعد درجات الاتقان وهو حقيق بذلك وفي علماء
المذاهب الاربعة من هو اوسع علما واعلى قدرا من امامه الذي ينتمي اليه ويقف

عند ذاته ويقتدي بما قاله في عبادته ومعاملته وفي فتاواه وقضائه ويسري
ذلك الى مصنفاته فيرجح فيها ما يرجحه امامه وان كان دليله ضعيفا او موضوعا
او لا دليل بيده اصلا بل مجرد محض الرأي ويدفع من الادلة المخالفة له ما هو اوضح
من شمس النهار تارة بالتاويل المتعسف وحينا بالزور الملفق وبالجملة فما صنع هذا
لنفسه بذلك التصنيف الا ما هو خزي له في الدنيا والاخرة ووبال عليه في الآجلة
والعاجلة **الثاني** ان للطلبة ثلث طبقات الاولى من يقصد البلوغ الى مرتبة
في الطلب لعلم الشرع ومقدماته وترتفع همته فيكون عند تحصيلها اماما مرجوعا
اليه مستفادا منه ماخوذا بقوله مدرسا مفتيا مصنفا قاضيا والثانية من تقصر
همته عن هذه الغاية فتكون غاية مقصده ومعظم مطلبه ونهاية رغبته
ان يعرف ما طلبه منه الشارع من احكام التكاليف والوضع على وجه يستقل فيه
بنفسه ولا يحتاج الى غيره من دون ان يتصور البلوغ الى رتبة اهل الطبقة الاولى
والثالثة من يكون نهاية مرادهم امرا دون اهل الطبقة الثانية وهو اصلاح السنتهم
وتقويم افهامهم بما يقتدرون به على فهم معاني ما يحتاجون اليه من الشرع وعدم
تحريفه وتصحيفه من دون قصد منهم الى الاستقلال وثم طبقة رابعة يقصدون
الوصول الى علم من العلوم او علمين او اكثر لغرض من الاغراض الدينية او الدنيوية من
دون تصور الوصول الى علم الشرع فكانت الطبقات اربعا وينبغي لمن كان صادق الرغبة
قوي الفهم ثاقب النظر عزيز النفس شهم الطبع عالي الهمة سامي الغريزة ان لا يرضى
لنفسه بالدون ولا يقنع بما دون الغاية ولا يقعد عن الجد والاجتهاد المبلغين
له الى اعلى ما يراد وارفع ما يستفاد فان النفوس الابية والهمم العلية لا ترضى بدون
الغاية في المطالب الدنيوية من جاه او مال او رياسة او صناعة او حرفة واذا كان
هذا شانهم في الامور الدنيوية التي هي سريعة الزوال قريبة الاضمحلال فكيف لا يكون ذلك
من مطالب المتوجهين الى ما هو اشرف مطلبا واعلى مكسبا وارفع مرادا واجل
خطرا واعظم قدرا واعود نفعا واتم فائدة وهي المطالب الدينية مع كون العلم

اعلاها واولاها بكل فضيلة واجمعها واكملها في حصول المقصود وهو الخير الاخروي
اما الطبقة الاولى فينبغي لمن تصدى للوصول اليها ان يشرع بعلم النحو مبتديا بالمختصرات
كمنظومة الحريري المسماة بالملحة وشروحها فاذا فهم ذلك واتقنه انتقل الى كافية
ابن الحاجب وشروحها ومغني اللبيب وشروحه هذا باعتبار الديار اليمنية فاذا كان
ناشيا في ارض يشتغلون فيها بغير هذه فعليه بما اشتغل به مشائخ تلك الارض ولا
يستغني طالب التبحر عن اتقان ما اشتمل عليه شرح الرضي على الكافية من المباحث
اللطيفة والفوائد الشريفة وكذلك ما في المغني من المسائل الغريبة ويكون اشتغاله
بسماع الشروح بعد حفظ هذه المختصرات حفظا يمليه عن ظهر قلبه ويبديه من طرف
لسانه واقل الاحوال ان يحفظ مختصرا منها هو اكثرها مسائل وانفعها فوائد ولا
يفوته النظر في مثل الفية ابن مالك وشروحها والتسهيل وشروحه والمفصل
للزمخشري والكتاب لسيبويه فانه يجد في هذه الكتب من لطائف المسائل النحوية و
دقائق المباحث العربية ما لم يكن قد وجده في تلك وينبغي للطالب ان يطلع على
مختصر من مختصرات المنطق ويأخذه عن شيوخه ويفهم معانيه ويكفيه في ذلك
مثل ايساغوجي او تهذيب السعد وشرح من شروحهما وليس المراد هنا الا الاستعانة
بمعرفة مباحث التصورات والتصديقات اجمالا لئلا يعثر على بحث من مباحث
العربية من نحو او صرف او بيان قد سلك فيه صاحب الكتاب مسلكا على النمط
الذي سلكه اهل المنطق فلا يفهمه كما يقع كثيرا في الحدود والرسوم فان اهل العربية
يتكلمون في ذلك بكلام المناطقة فاذا كان الطالب عاطلا عن علم المنطق بالمرة لم
يفهم تلك المباحث كما ينبغي ثم بعد ثبوت الملكة له في النحو وان لم يكن قد فرغ من سماع
ما سميناه يشرع في الاشتغال بكتب علم الصرف كالشافية وشروحها والزنجانية ولامية الافعال
ولا يكون حاله في علم الصرف كما ينبغي الا ان تكون الشافية وشروحها من محفوظاته لانتشار مسائل فن الصرف
وطول ذيل قواعده وتشعب ابوابه ولا يفوته الاشتغال بشرح الرضي على الشافية
بعد ان يشتغل بما هو اخصر منه من شروحها كشرح الجاربردي ولطف الله الغياث

قوله [illegible] اعلم ان ما اراده [illegible] هنا انما هو [illegible] يشتغل الناس [illegible] اليمنية [illegible] شيوخ العلوم فيها [illegible] هذه المختصرات [illegible] هو من شيوخ [illegible] مصنفات [illegible] الا باعتبار [illegible] السماع ممن كان [illegible] عن شيوخه [illegible] متصل الاسناد [illegible] ذكر هاهنا [illegible] سبيل [illegible] عافاه والله للمؤلف [illegible] الله تعالى عن الفتن

فان فيه من الفوائد الصرفية ما لا يوجد في غيره ثم ينبغي له بعد ثبوت الملكة له في النحو
والصرف وان لم يكن قد فرغ من سماع كتب الفنين ان يشرع في علم المعاني والبيان فيبتدي
بحفظ مختصر من مختصرات الفن يشتمل على مهمات مسائله كالتلخيص وشرح السعد
المختصر وما عليه من الحواشي وشرحه المطول وحواشيه فانه اذا حفظ هذا المختصر و
حقق الشرحين المذكورين وحواشيهما بلغ الى مكان من الفن مكين فقد احاطت بهذه
الجملة بما في مؤلفات المتقدمين من شراح المفتاح ونحوه واذا ظفر بشيء من مؤلفات
عبد القاهر الجرجاني او السكاكي في هذا الفن فليمعن النظر فيه فانه يقف في
تلك المؤلفات على فوائد وينبغي له حال الاشتغال بهذا الفن ان يشتغل بفنون
مختصرة قريبة المآخذ قليلة المباحث كفن الوضع وفن المناظرة ويكفيه في الاول
رسالة الوضع وشرح من شروحها وفي الثاني آداب البحث العضدية وشرح
من شروحها ثم ينبغي له ان يكب على مؤلفات اللغة المشتملة على بيان مفرداتها
كالصحاح والقاموس وشمس العلوم وضياء الحلوم وديوان الادب ونحو ذلك من
المؤلفات المشتملة على بيان اللغة العربية عموما وخصوصا كالمؤلفات المختصة
بغريب القرآن والحديث ثم يشتغل بعد هذا بعلم المنطق فيحفظ مختصرا من مختصراته
كالتهذيب او الشمسية ثم ياخذ في سماع شروحهما على اهل الفن فان العالم بهذا
الفن على الوجه الذي ينبغي يستفيد به الطالب مزيد ادراك وكمال استعداد عند
ورود الحجج العقلية عليه واقل الاحوال ان يكون على بصيرة عند دقيقة على المباحث
التي يوردها المؤلفون في علوم الاجتهاد من المباحث المنطقية كما يفعله كثير
من المؤلفين في الاصول والبيان والنحو ثم يشتغل بفن اصول الفقه [illegible]
يحفظ مختصرا من مختصراته المشتملة على مهمات مسائله كمختصر المنتهى او جمع الجوامع
او الغاية ثم يشتغل بسماع شروح هذه المختصرات كشرح العضد على المختصر وشرح المحلى
على جمع الجوامع وشرح ابن الامام على الغاية وينبغي له ان يطول الباع في هذا الفن
ويطلع على مؤلفات اهل المذاهب المختلفة كالتنقيح والتوضيح والتلويح [illegible]

قلت واجمع كتب اللغة كتاب تاج العروس شرح القاموس للسيد المرتضى البلجرامي الزبيدي المصري فقد حوى على جميع كتب هذا الفن كما قيل كل الصيد في جوف الفرا وقد طبع بحمد الله في مصر القاهرة لكن نصف الكتاب فان تيسر الكتاب تماما فمن نعم الله تعالى على المتيسر له ويكفي عن وحده عن جميع اسفار هذا العلم ١٢ سيد علي حسن خان سلمه الله تعالى

ابن الهمام وليس في هذه المؤلفات مثل التحرير وشرحه ومن انفع ما يستعان به على
بلوغ درجة التحقيق في هذا الفن الاكباب على الحواشي التي الفها المحققون على
الشرح العضدي وعلى شرح الجمع ثم ينبغي له بعد اتقان فن اصول الفقه وان
لم يكن قد فرغ من سماع مطولاته ان يشتغل بفن الكلام المسمى باصول الدين فياخذ
من مؤلفات الاشعرية بنصيب ومن مؤلفات المعتزلة بنصيب ومن مؤلفات
الماتريدية بنصيب ومن مؤلفات المتوسطين بين هذه الفرق كالزيدية بنصيب
فانه اذا فعل هكذا عرف الاعتقادات كما ينبغي وانصف كل فرقة بالترجيح والتجريح
على بصيرة وقابل كل قول بالقبول او الرد على حقيقة وانا اقول بعد هذا انه لا ينبغي
لعالم ان يدين بغير ما دان به السلف الصالح من الوقوف على ما تقتضيه ادلة الكتاب
والسنة وامرار الصفات كما جاءت ورد علم المتشابه الى الله سبحانه وعدم الاعتداد بشيء
من تلك القواعد المدونة في هذا العلم المبنية على شفا جرف هار من ادلة العقل
التي لا تعقل ولا تثبت الا بمجرد الدعاوي والافتراء على العقل بما يطابق الهوى ولا سيما اذا
كانت مخالفة لادلة الشرع الثابتة في الكتاب والسنة فانها حينئذ حديث خرافة و
لعبة لاعب ثم بعد احراز هذه العلوم يشتغل بعلم التفسير فياخذ عن الشيوخ ما
يحتاج مثله الى الاخذ كالكشاف ويكب على كتب التفسير على اختلاف انواعها وتباين
مقاديرها ويعتمد في تفسير كلام الله سبحانه على ما ثبت عن رسول الله صلعم ثم عن الصحابة
فانهم من اهل اللسان العربي فما وجده من تفاسير رسول الله صلعم في الكتب المعتبرة
كالامهات وما يلتحق بها قدمه على غيره واجمع مؤلف في ذلك الدر المنثور للسيوطي وينبغي
له ان يطول الباع في هذا العلم ويطالع مطولات التفسير كمفاتيح الغيب للرازي ولا يكتفي
على تفسير بعض الايات مسميا لها بايات الاحكام كما وقع للسوزعي وصاحب الثمرات و
يقدم ما يتعلق بذلك من التفاسير للاطلاع على علوم لها مدخل في التلاوة وسائر العلوم المتعلقة
بالكتاب العزيز ومن انفع الاتقان للسيوطي في مثل هذه الامور ثم لا يهمل النظر في كتب
القراءات بما يتوقف عليها كالشاطبية وشرحها والطيبية وشرحها واعظم العلوم فائدة

من احسن كتب الاشعرية المواقف والعضدية وشرحها للشريف والمقاصد وشرحها للسعد [illegible] ١٢ حسن خان

وأكثرها نفعا وأوسعها قدرا وأجلها خطرا علم السنة المطهرة فإنه الذي تكفل ببيان
الكتاب العزيز ثم استقل بما لا ينحصر من الأحكام فيقبل على سماع الكتب كجامع
الأصول والمشارق وكنز العمال والمنتقى لمجد ابن تيمية رح وبلوغ المرام لابن حجر والعمدة
ثم يسمع الأمهات الست ومسند أحمد وصحيح ابن خزيمة وابن حبان وابن الجارود وسنن الدارقطني
والبيهقي وما بلغت إليه قدرته ووجد في أهل عصره شيوخه ثم يشتغل بشروح
هذه المؤلفات فيسمع منها ما يتيسر له ويطالع ما لا يتيسر له سماعه ويستكثر من النظر
في المؤلفات في علم الجرح والتعديل بل يتوسع في هذا العلم بكل ممكن وأنفع ما
ينتفع به مثل النبلاء وتاريخ الإسلام وتذكرة الحفاظ والميزان وهذا بعد أن يشتغل
بشيء من علم اصطلاح أهل الحديث كمؤلفات ابن الصلاح والألفية للعراقي وشروحها
وينبغي أن يشتغل بمطالعة الكتب المصنفة في تاريخ الدول وحوادث العالم في
كل سنة كما فعله الطبري في تاريخه وابن الأثير في كامله فإن للاطلاع على ذلك
فائدة جليلة فإذا أحاط الطالب بما ذكرناه من العلوم فقد صار حينئذ في الطبقة
العالية من طبقات المجتهدين وكمل له جميع أنواع علوم الدين وصار قادرا على
استخراج الأحكام من الأدلة متى شاء وكيف شاء ولكنه ينبغي له أن يطلع على علوم
أخر ليكمل له ما قد حازه من الشرف ويتم له ما قد ظفر به من بلوغ الغاية فمن ذلك
علم الفقه وأقل الأحوال أن يعرف مختصرا في فقه كل مذهب من المذاهب المشهورة
فإنه قد يحتاج إليها المجتهد لإفادة المتمذهبين السائلين عن مذاهب أئمتهم وقد
يحتاج إليها لدفع من يشنع عليه في اجتهاده كما يقع ذلك كثيرا من أهل التعصب والتقصير
فإنه إذا قال له قد قال بهذه المقالة العالم الفلاني أو عمل عليها أهل المذهب
الفلاني كان ذلك دافعا لصولته كاسرا لسورته ومما ينفع الاطلاع على المؤلفات
البسيطة في حكاية مذاهب السلف وأهل المذاهب وحكاية أدلتهم وما دار بين
المتناظرين منهم إما تحقيقا أو فرضا كمؤلفات ابن المنذر وابن قدامة وابن حزم و
ابن تيمية ومن سلك مسالكهم فإن تلك المؤلفات هي مطارح أنظار المحققين

ولعله وهي كلمة ختم بها إن شاء الله تعالى عن القسم الثاني من هذا الكتاب وفيه ما لا يحتاج إليه طالب علم الدين وإنما يحتاج إليه من يريد علوم الدنيا ١٢ حافظ علي حسين كاتب الحروف عفا الله عنه

ومسائح افكار المجتهدين ومما يزيد من اراد هذه الطبقة العلية علوا ويفيده قوة
ادراك وصحة فهم وسيلان ذهن الاطلاع على اشعار فحول الشعراء وجيدهم
مع ما يحصل له بذلك من الاقتدار على النظم والتصرف في فنونه فان من كان بهذه
المنزلة الرفيعة من العلم اذا كان لا يقتدر على النظم كان ذلك خدشة في وجه
محاسنه ونقصا في كماله وهكذا الاستكثار من النظر في بلاغات اهل الانشاء
المشهورين بالاجادة والاحسان المتصرفين في رسائلهم ومكاتباتهم بافصح لسان
وابين بيان لانه ينبغي ان يكون كلامه على قدر علمه وهو اذا لم يمارس جيد النظم
والنثر كان كلامه ساقطا عن درجة الاعتبار عند اهل البلاغة والعلم شجرة
ثمرتها الالفاظ وما اقبح بالعالم المتبحر في كل فن ان يتلاعب به في النظم والنثر من
لا يجاريه في علم من علومه ويتضاحك منه من له ادنى المام بمستحسن الكلام ورائق
النظام وانفع ما ينتفع به في ذلك منظومة الجزار وشرحها والمثل السائر في ادب
الكاتب والشاعر لابن الاثير ثم لا باس على من رسخ قدمه في العلوم الشرعية ان ياخذ
بطرف من فنون هي من اعظم ما يصقل الافكار ويصفي القرائح ويزيد القلب سرورا و
النفس انشراحا كالعلم الرياضي والطبيعي والهندسة والهيئة والطب وبالجملة فالعلم
بكل فن خير من الجهل به بكثير ولا سيما من رشح نفسه للطبقة العلية والمنزلة الرفيعة
ودع عنك ما تسمعه من التشنيعات فانها شعبة من التقليد وانت بعد العلم باي
علم من العلوم حاكم عليه بما لديك من العلم غير محكوم عليك واختر لنفسك ما
يحلو وليس يخشى على من قد ثبت قدمه في علم الشرع من شيء وانما يخشى على من
كان غير ثابت القدم في علوم الكتاب والسنة فانه ربما يتزلزل ويخرج عن قوته فاذا قدمت
العلم بما قدمنا لك من العلوم الشرعية فاشتغل بما شئت واستكثر من الفنون
ما اردت وتبحر في الدقائق ما استطعت وجادل من خالفك بعد ذلك [illegible] عليك

ولله در القائل

اتانا ان سهلا ذم جهلا ... علوما ليس يعرفهن سهل

علوما لو دراها ما قلاها ولكن الرضا بالجهل سهل

واني لاعجب من رجل يدعي الانصاف والمحبة للعلم ويجري على لسانه الطعن في علم من العلوم لايدري به ولايعرفه ولايعرف موضوعه ولاغايته ولافائدته ولايتصوره بوجه من الوجوه ولقد وجدنا الكثير من العلوم التي ليست من علم الشرع نفعا عظيما وفائدة جليلة في دفع المبطلين والمتعصبين واهل الرأي البحت ومن لااشتغال له بالدليل واما الاهلية التي يكون صاحبها محلا لوضع العلم فيه وتعليمه اياه فهي شرف المحتد وكرم النجار وظهور الحسب او كون في سلفه لطالب من له تعلق بالعلم والصلاح ومعالم الدين او بمعالي الامور ورفيع الرتب فان هذا امر يجذب بطبع صاحبه الى معالي الامور ويحول بينه وبين الرذائل واما من كان سقط المتاع وسفسافا من اهل المهن كاهل الحياكة والعصارة والقصابة ونحو ذلك من المهن الدنية والحرف الوضيعة فان نفسه لا تفارق الدناءة ولاتجانب السقوط ولاتابى المهانة فاذا اشتغل مشتغل منهم بطلب العلم ونال منه بعض النيل وقع في امور منها العجب والزهو والخيلاء والتطاول على الناس ويعظم به الضرر على اهل العلم فضلا عن غيرهم ممن هو دونهم واما من كان اهلا للعلم وفي مكان من الشرف فانه يزداد بالعلم شرفا الى شرفه ويكتسب به من حسن السمت وجميل التواضع ورائق الوقار وبديع الاخلاق ما يزيد علمه علوا وعرفانه تعظيما وبين هاتين الطائفتين طائفة ثالثة ليست من هؤلاء ولامن هؤلاء جعلوا العلم مكسبا من مكاسب الدنيا ومعيشة من معايش اهلها لاغرض لهم فيه الا ادراك منصب من مناصب اسلافهم ونيل رياسة من الرياسات التي كانت لهم كما يشاهد في غالب البيوت المعمورة بالقضا او الافتاء او الخطابة او الكتابة او ماهو شبيه بهذه الامور فهذا ليس من اهل العلم في ورد ولاصدر ولاينبغي ان يكون معدودا منهم ولافائدة في تعليمه راجعة الى الدين قط والذي ينبغي لطالب العلم ان يطلبه كما ينبغي ويتعلمه على الوجه الذي يريده الله منه معتقدا انه اعلى امور الدين والدنيا راجيا ان ينفع به عباد الله بعد الوصول الى

الفائدة منه هذا ما ينبغي لاهل الطبقة الاولى واما اهل الطبقة الثانية وهم من يطلب
ما يصدق عليه مسمى الاجتهاد ويسوغ به العمل بادلة الشرع فهو يكتفي بان ياخذ من
كل فن من فنون الاجتهاد بنصيب يعلم به ذلك الفن علما يستغني به عن الحاجة
اليه او يهتدي به الى المكان الذي فيه ذلك البحث على وجه يفهم به ما يقف
عليه منه فيشرع بتعلم علم النحو حتى تثبت له فيه الملكة التي يقتدر بها على معرفة
احوال اواخر الكلم اعرابا وبناء واقل ما يحصل له ذلك بحفظ مختصر من المختصرات
المشتملة على مهمات مسائل النحو والمتضمنة لتقرير مباحثه على الوجه المعتبر كالكافية
وشرح من شروحها واحسنها بالنسبة الى الشروح المختصرة شرح الجامي ثم يحفظ مختصرا
في الصرف كالشافية وشرحها الجاربردي ثم يشتغل بحفظ مختصر من مختصرات علم
المعاني والبيان كالتلخيص للقزويني وشرح السعد المختصر وانفع ما ينتفع به الطالب
الغاية للحسين بن القاسم وشرحها له ثم يشتغل بقراءة تفسير من التفاسير المختصرة
كتفسير البيضاوي مع مراجعة ما يمكنه مراجعته من التفاسير ثم يشتغل بسماع ما لا بد
منه من سماعه من كتب الحديث وهي الست الامهات فان عجز عن ذلك اشتغل
بسماع ما هو مشتمل على ما فيها من المتون كجامع الاصول ثم لا يدع البحث عن ما هو
موجود من احاديث الاحكام في غيرها بحسب ما تبلغ اليه طاقته ويبحث عن الاحاديث
الخارجة عن الصحيح في المواطن التي هي مظنة الكلام عليها من الشروح والتخريجات ويكون
مع هذا عنده ممارسة لعلم اللغة على وجه يهتدي به الى البحث عن الالفاظ العربية
واستخراجها من مواطنها وعنده من علم اصطلاح الحديث وعلم الجرح والتعديل ما
يهتدي به الى معرفة ما يتكلم به الحفاظ على اسانيد الاحاديث ومتونها واما اهل
الطبقة الثالثة وهم الذين يرغبون الى اصلاح السنتهم وتقويم افهامهم بما يقتدرون
به على فهم معاني ما يحتاجون اليه من الشرع وعلى تحريره وتصحيحه وتغيير اعرابه
من دون قصد منهم الى الاستقلال بل يقتصرون على التعويل على السؤال عند عروض
التعارض والاحتياج الى الترجيح فينبغي لهم ان يشتغلوا بشيء من علم الاعراب بحيث يعرف به احوال

اواخر الكلم ويكفيه في مثل ذلك حفظ منظومة الحريري وقراءة شروحها على اهل
الفن وتدربه في اعراب ما يطلع عليه من الكلام المنظوم والمنثور ويحفي السوال عن اعراب
ما اشكل عليه حتى تثبت له بمجموع ذلك ملكة يعرف بها احوال اواخر الكلم اعرابا
وبناء ثم يتعلم اصطلاح علم الحديث ويكفيه في مثل ذلك مثل النخبة وشرحها
ثم بعدها يكب على سماع المختصرات في الحديث مثل بلوغ المرام والعمدة والمنتقى
وان تمكن من سماع جامع الاصول او شيء من مختصراته فعل فاذا اشكل عليه معنى
حديث نظر في الشروح او في كتب اللغة وان اشكل عليه الراجح من المتعارضات او
التبس عليه هل الحديث مما يجوز العمل به ام لا سأل علماء هذا الشان الموثوق بدينهم فاهم
وانصافهم ويعمل على ما يرشدونه اليه استفتاء وعملا بالدليل لا تقليدا وعملا
بالرأي ويشتغل بسماع تفسير من التفاسير التي لا تحتاج الى تحقيق وتدقيق كتفسير
البغوي وتفسير السيوطي المسمى بالدر المنثور واذا اشكل عليه بحث من المباحث
او تعارضت عليه التفاسير ولم يهتد الى الراجح او التبس عليه امر يرجع الى تصحيح
شيء مما يجده في كتب التفسير رجع الى اهل العلم بذلك الفن سائلا لهم عن الرواية لا
عن الرأي وقد كان من هذه الطبقة الصحابة والتابعون وتابعوهم فانهم كانوا
يسألون اهل العلم منهم عن حكم ما يعرض لهم مما يحتاجون اليه في معاشهم و
معادهم فيروون لهم في ذلك ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله صلعم فيعملون
بروايتهم لا برأيهم من دون تقليد ولا التزام رأي كما يعرف ذلك من يعرفه واما
الطبقة الرابعة الذين يقصدون الوصول الى علم من العلوم او علمين او اكثر لغرض
من الاغراض الدينية او الدنيوية من دون تصور الوصول الى علم الشرع وذلك
كمن يريد ان يكون شاعرا او منشيا او حاسبا فانه ينبغي له ان يتعلم ما يتوصل به الى
ذلك المطلب فمن اراد ان يكون شاعرا تعلم من علم النحو والمعاني والبيان ما يفهم به
مقاصد اهل هذه العلوم ويستكثر من الاطلاع على علم البديع والاحاطة بانواعه والبحث
عن نكته واسراره وعلم العروض والقوافي ويمارس اشعار العرب ويحفظ ما يمكنه

حفظه منها ثم اشعار اهل الطبقة الاولى من اهل الاسلام كجرير والفرزدق وطبقتهما
ثم اشعار مثل بشار وبرد وابي نواس ومسلم بن الوليد واعيان من جاء بعدهم كابي
تمام والبحتري والمتنبي ثم اشعار المشهورين بالجودة من اهل العصور المتاخرة ويستعان
على فهم ما استصعب عليه بكتب اللغة ويكب على الكتب المشتملة على تراجم اهل الادب
كيتيمة الدهر وذيولها وقلائد العقيان وما هو على نمطه من مؤلفات اهل الادب
كالريحانة والنفحة وكما يحتاج الى ما ذكرناه من اراد ان يكون شاعرا فيحتاج اليه
ايضا من اراد ان يكون منشيا مع احتياجه الى الاطلاع على مثل المثل السائر في ادب
الكاتب والشاعر لابن الاثير والكامل للمبرد والامالي للقالي ومجاميع خطب البلغاء
ورسائلهم خصوصا مثل ما هو مدون من بلاغات الجاحظ والفاضل والعماد
وامثالهم فانه ينتفع بذلك اتم انتفاع ومن اراد ان يكون حاسبا اشتغل بعلم الحساب
ومؤلفاته معروفة وهكذا من اراد ان يطلع على علم الفلسفة فانه يحتاج الى معرفة
العلم الرياضي والعلم الطبيعي والعلم الالهي وهكذا علم الهندسة فمن جمع هذه العلوم
الاربعة صار فيلسوفا والعلم بالعلوم الفلسفية لا ينافي علم الشرع بل يزيد المتشرع
الذي قد رسخت قدمه في علم الشرع غبطة بعلم الشرع ومحبة له لانه يعلم انه لا سبيل
للوقوف على ما حاول الفلاسفة الوقوف عليه الا من جهة الشرع وان كل باب غير
هذا الباب لا ينتهي من دخل اليه الى غاية وفائدة ومن كان مريدا لعلم الطب فعليه
بمطالعة كتب جالينوس فانها انفع شيء في هذا الفن باتفاق من جاء بعده من المشتغلين
بهذه الصناعة الا النادر القليل وقد انتقى منها جماعة من المتاخرين ستة عشر كتابا
وشرحوها شروحا مفيدة فان تعسر عليه ذلك فاكمل ما وقفت عليه من الكتب الجامعة
بين المفردات والمركبات والعلاجات كتاب القانون لابن سينا وكامل الصناعة
المشهور بالملكي لعلي بن العباس ومن انفع المختصرات الذخيرة لثابت بن قرة ومن انفعها
باعتبار خواص الادوية المفردة وبعض المركبات تذكرة الشيخ داؤد الانطاكي ولو كمل
بالمعالجات لكان مغنيا عن غيره ولكنه اقتصر بعد ان شرع في الكلام على معالجات العلل

على حروف ابجد فوصل الى حرف الطاء ثم انقطع الكتاب ومن انفعها في هذا الفن الموجز وشرحه وبالجملة فمن كان قاصدا الى علم من العلوم كان عليه ان يتوسل اليه بالمؤلفات المشهورة بنفع من اشتغل بها المحررة احسن تحرير المهذبة ابلغ تهذيب وقد رمنا في كل فن مافيه ارشاد الى احسن المؤلفات فيه وكثيرا ما يقصد الطالب الذي لم يتدرب باخلاق المنصفين ويتهذب بارشاد المحققين الاطلاع على مذهب من المذاهب المشهورة ولم تكن له في غيره رغبة ولا عنده لما سواه نشاط فاقرب الطرق الى ادراك مقصده ونيل ماربه ان يبتدي بحفظ مختصر من مختصرات اهل ذلك المذهب كالكنز في مذهب الحنفية والمنهاج في مذهب الشافعية فاذا صار ذلك المختصر محفوظا له حفظا متقنا على وجه يستغني به عن حمل الكتاب شرع في تفهم معانيه وتدبر مسائله على شيخ من شيوخ ذلك الفن حتى يكون جامعا بين حفظ ذلك المختصر وفهم معانيه مع كونه مكررا لدرسه متدبرا لمعانيه الوقت بعد الوقت حتى يرسخ حفظه رسوخا يامن معه من التفلت ثم يشتغل بدرس شرح مختصر من شروحه على شيخ من الشيوخ ثم يترقى الى ما هو اكثر منه فوائد واكمل مسائل ثم يكب على مطالعة مؤلفات المحققين من اهل ذلك الفن فيضم ما وجده من المسائل خارجا عن ذلك المختصر الذي قد صار محفوظا له اليه على وجه يستحضره عند الحاجة اليه ولكنه اذا لم يكن لديه من العلم الا ما قد صار عنده من فقه ذلك المذهب فلا ريب انه يكون عامي الفهم سيئ الادراك عظيم البلادة غليظ الطبع فعليه ان يبتدي بتهذيب فهمه وتلقيح فكره بشيء من مختصرات النحو ومجاميع الادب حتى تثبت له الفقاهة التصورية واما الفقاهة الحقيقية فلا يتصف بها الا المجتهد بلا خلاف بين المحققين هذا خلاصة كلام الشوكاني رح وان شئت زيادة الاطلاع على مطالب هذه المدلولات فعليك باصل الكتاب فان فيه تحت كل قول فوائد جمة لا يسع لذكرها هذا الموضع وهذا اخر الكلام على هذا المرام وبالله التوفيق وهو المستعان لله

مطلب في مباحث من الامور العامة التي يكثر استعمالها و الاشتباه باهمالها

فمنها المفهوم ان تحقق خارج الذهن اصالة فموجود عيني وسواه معدوم خارجي فما فيه بالعرض حال من الحيثيات الثلثة والامور العامة والاعداد ولوازم الماهيا والنسب المطلقة كالحلول واللزوم والعناد والخاصة كالفوقية والعظم او في الذهن فموجود ظلي فما من الاعيان معقول اولي وما لا منها واقعيا معقول ثانوي من المتاصلة في خصوص الوجود الذهني والمنتزعات كالاحوال والاعدام وفرضيا منفي فما ابى الوجود لذاته ممتنع وما لا مخترع وغيره ثابت متميز في نفس الامر باثر خاص ومنها من الوجود حقيقي لا يرتفع وعارض يرتفع منتزع او منشأ له ورفعه عدم والاعدام والمعدومات لا تتمايز في ظرف الانتفاء ومنها انهما (١) مفرد ومركب فيقابل المفرد مفرد والمركب في قوة مردد بمانع الخلو و(٢) مقيد بالجهة ومطلق و(٣) بسيط نسبي ومتطرف ونفسي (١) صرف او مقيد بظرف او مضاف الى شئ فقط او سابقا او لاحقا او مطلقا فيصير قديما وحادثا وفانيا او صفة لشئ عدولا او عدم ملكة و(٣) ضروري واجب وممتنع بالذات او بالغير ويتعاكسان بالتقابل ولا ضروريهما ممكن خاص بالذات فقط يقابل نظيره وينقسم الى قسميه ولا يتعاكس ولا ضروري احدهما ممكن عام فمعينا يقابل احد الاولين ومطلقا يشمل الكل و(٣) بالقوة او بالفعل فمن كل مستعد قريب للاخر و(٢) عام وخاص يتقابلان تعاكسا والوجود قبل الكثرة او معها او بعدها و(٥) دفعي او تدريجي منطبقا اولا و(٦) المطلق من العدم يباين الوجود ومطلقه يجامعه واعتباره في الاغلب بحال الوجود وقليلا بحال نفسه و(٧) احد الوجهين يباين الاخر او يلابسه او يندرج فيه فيفارق الاحوال ان جعلها اشتقاقي وجعله مؤلفا و(٨) اصيلي وظلي و(٩) شخصي ومفصل بر و(١٠) ... بالطبع و... و(١١) ... و(١٢) ...

ومنها الوجود بحسب الخارج ان نافى العدم لذاته فواجب والا فممكن له ماهية ولا تخلو
عن ملابس مخصص فالناعت حال يحتاج تشخصه الى تشخص الآخر والمنعوت محل فما
استغنى عن طبيعة الحال موضوع للعرض وما لا فمادة الصورة والجوهر ماهية
وجودها العيني لا في موضوع وظُنّ في الزمان والمكان والجوهر الفرد والخط والسطح
المستقلين والجسم والصورة جسمية ونوعية والهيولى والنفس والعقل وحقق
في الخمسة الاخيرة فما لا يقبل قسمة واشارة ان فعل في الجسم بالآلات واستكمل به
نفس والا فعقل والقابل لهما محلا هيولى فعليتها الا الاستعداد وحالا متماثلا في
الجميع ممتد لذاته صورة جسمية ومختلفا نوعية ومركبا جسم ان زاحم في الحيز
دائما فتهادي والا فمثالي والتهادي بنوعيته بسيط افلاك وكواكب وعناصر ومركب
عنصري ناقص بلا مزاج تام به فما يحفظ البنية فقط معدني وما ينمو ويولد فقط
نبات وما يحس ويتحرك بالارادة حيوان وما يتفكر ويصنع بالآلات انسان ارضيا وجن
ناريا والنفوس الشاعرة فلكية وحيوانية وناطقة والعاطلة عنه نباتية والفاعل
بلا شعور طبيعة وربما يعم والملك عندنا جوهر شاعر ليس بذي نمو وشهوة وغضب
وان اراد انعاما وانتقاما ويقال على روحاني ومثالي وسماوي وهوائي ومن كل
مهيم ما ومدبر ويتشكل في مدركته ومدركة غيره باشكال مختلفة كالجن والاعراض
انضمامية وجودها في انفسها هو وجودها لمحالها وانتزاعية وجودها خصوص نحو
وجود محالها في انفسها او مقيسا الى غيرها وتبقى زمانا وينعت بعض لبعض ويتبع
الجوهر في التحيز والنقلة وان اوهم تجدد الامثال في الاشعة والاظلال والاصوات
والغفلة عن الجوهر في الاصباغ خلافه ووجد ولمنها نسبية يدخل غير المحال في
قوامها وكمًّا يقبل المساواة والزيادة والنقصان لذاته وكيفا سواهما فالنسبة الى الظرف
مكانا اين وزمانا متى والى الاثر بالتدريج ايقاعا فعل وقبولا انفعال والى داخل وخارج
منتقل بانتقاله مشتمل على كله او بعضه ملك وغيره وضع والى نسبة اضافة مشاكلة
او مخالفة والكم ان اشتد لتقسيمه فمتصل فالقار مجتمع الاجزاء وبسيط خط وبعدين

ای من الاقسام الاربعة المذکورة آنفا ۱۲ منہ

ای المستغرق فی عبادة السلطان ۱۲ منہ

من القسمين ۱۲

سطح وثلثة جسم تعليمي وغير القار زمان والا المنفصل عدد والكيف محسوس سمعا
وبصرا وشما وذوقا ولمسا ولو بشركة وهو كالاوزان كالمكان والحسن والنجاسة والسعة
واضدادها ونفساني في البدن كالحيوة والصحة او في النفس كالعلم والارادة والقدرة
الراسخة منها انفعاليات وملكات وسريعة الزوال انفعالات وحالات واستعداد
يقوي قوة القبول وعدمه او الفعل وظني ان الحركة منه ولا يضر عدم استقراره
كالاصوات فلكل ما هي فيه فرد غير قار ربما وصل نوعا بنوع تدريجا ومختص بالكميات
كالشكل والزاوية والزوجية والفردية ولعل النقطة منه **ومنها** الماهية من
حيث هي ليست الا هي وذاتياتها يسلب عنها جميع العوارض الوجودية والعدمية
واللازمة والمفارقة ومن حيث ما هي عليه معروضة المتقابلات فتوهم ارتفاع
النقيضين واجتماعهما وهي (١) اما حقيقية تقومت بلا اعتبار وضع من الناس
او اعتبارية صناعية و(٢) اما خارجية تقع في الاعيان او ذهنية و(٣) اما بسيطة
لا جزء لها بالفعل او مركبة منتهية الى بسيط بالفعل وتركيبا الطرفين وان تلازما
بالحقيقة فقد يختلفان بالحدود الاسمية او الاجزاء المحمولة والغير المحمولة اجزاؤها
(١) اما اركان لاصلها فتنتفي بانتفاء احدها او عرضية لكمالها فلا و(٢) اما اولية
او ثانوية و(٣) اما تركيبية بالفعل في الواقع فقط او في الحس ايضا او بالقوة و(٤)
اما متداخلة تحمل ولا تحمل باعتبارين كما مر فهي متخالفة الحقائق قطعا متحدة العين
كاللون والبياض ومتمايزة متطابقة كالهيولى والصورة والنفس والبدن واذ عنوا
في الحقيقيات للعموم والخصوص المطلق بينها فقي المتحدة هي الجنس والفصل بالحقيقة
والمادة والصورة بالعلية وفي المتطابقة بالعكس او متباينة متجاورة متماثلة او متخالفة
بالنوع او بالجنس كالعدد والبلقة والخلقة والاجزاء المقدارية في الجسم المركب تركيبية
وتحليلية وفي البسيط تحليلية فقط وبديهيا ان يكون للشيء اجزاء اولية متداخلة
وثانوية متباينة واجزاء الاعتبارية بعضها امور واعراض حقيقية واضافية سلبية
وثبوتية الى الفعل الانضمامي وحينا او الى الفصل او الخارج الاخص او المباين فقد يخالف

اقسام التقسيم الاول منها ١٢

فيها اسم الكل عن جميع الاجزاء لفوات شرط الاطلاق ولابد في الكل من جهة وحدة
وهي بالحاجة بلا دور اما في التحصيل او الحصول او البقاء او ترتب الغرض وتكون
في الحقيقيات بالذات واللوازم وفي الاعتباريات بالمفارقات ايضا وتتخص الماهية
بنحو تقررها ويتقوم هذا النحو ابتداء للمنحصرة في فرد واحد بحقائقها وللنفوس بابدانها
ثم بالعكس ولما يحل بمحله مع الزمان وللمحل المنقسم بالوضع المصحح للاشارة معه واصل
الجعل بسيط ثم يجيء التركيب ففي بادي النظر من قال بتقدم الثبوت على الوجود
او بزيادته على الماهية في الخارج قال بالمركب ومن لا قال بالبسيط وفي تمامه نظر
لامتناع الانخلاع الا عن النفس ويتخلل المركب بين اجزائها لانها او بين اجزائه لا امتناع
سلب الذات والذاتيات عن الشيء وتحصيل حاصل قبلي ومنها الكثرة جهة الاثنينية
وتفاريق العدد باعتبار خصوص المرتبة مبهما او معينا فيه دونها والوحدة جهة عدمية
وهي تقوم الكثرة وتعرضها وتقابلها بملاحظة البدلية في محلها وهو طبيعة المميز
ولو بقيد زمان او مكان او نحوهما وتساوق الوجود والانقسام اما بتحليل الذهن
الى الحقائق المتطابقة واما للكلي الى جزئياته بضم قيود مختلفة الى مشترك فصلا او عرضا
ليتكثر اجناسا او انواعا او اصنافا او اشخاصا واما للكل الى اجزائه بقطع او بعرض مختلف
او بتسمية او بفرض شيء دون شيء جزئيا بتعيين المقسم وهما او كليا بدونه عقلا في
التسمية ... الاشخاص والاطراف في المنفصلات وفرقوا بين الكل والجزء وبين
الكلي والجزئي بامتناع حصول الاول في جزء وحمله عليه وبارتفاعه بارتفاعه
... وحدته الشخصية مع كثرتها دون الثاني وكمال الوحدة للتي
لا ماهية لها ... ولا صفة انضمامية لذاتها ولا تعدد حيثيات متقدمة لتمامها ثم
للمفارقات ثم للنفوس ثم لما لا ينقسم من ذوات الاوضاع ثم لمتصل الذات ثم لمركبات
الطبيعية ثم للانواع والخواص ثم للاجناس والاعراض العامة ثم للنسب المشتركة والاتحاد
جهة الوحدة في كثرة وسمي الشركة في الاشارة وفي الحركة والسكون وفي المكان العرفي الزماني
والصفة والنسبة والاداء والمالك ونحوها وتختلف الجهتان قوة وضعفا فاقواها الاتحاد بالذات

اى بالبقاء فيتقوم هذا النحو ...

والتغاير بالاعتبار واضعفها بالعكس ومن الكثير اثنان فالوصفان ان اختلفا تشخصا فقط
فمتماثلان او بالماهية فان جاز اجتماعهما فمتخالفان والا فمتقابلان فان قابل وجوديا
مثله فما تلازما تعقلا متضائفان حقيقيان ويتكافئان قوة وفعلا ومن حاو محلا
هما مشهوريان وما لا متضادان فمع غاية الخلاف حقيقيان ويكونان نوعي جنس
يتعاقبان لمحل وبدونها مشهوريان او سلبيه فالمطلق سلب وايجاب بسيطا وعدولي
المقيد بمحل قابل للوجودي في وقته او شخصه او صنفه او نوعه او جنسه القريب
او البعيد عدم وملكة ومن الكثير ما لا يتناهى ويقين جوازه في مثل اللزوم ما لا يقف
عند حد اذ لبساطته حقيقة وامتناعه في المدارك البشرية مفصلا بالوجدان ان
في العلل والاعداد بالبرهان اذ لا اقتضاء لما هو بحال الذات فاذا افتقر كل خلى الكل فلا اثر
ولا تاثير وحركة المتناهي المتوازي لقديمه الى مع ثبات المبدء تبطل ضرورة السمتين
التوازي والتقاطع على تقدير عدم التناهي عند قطع السمت ما بينهما في كل حال و
لوجب قطع سموت غير متناهية في زمان متناه وبجري اخر ما في غيرها فاشترط الفارابي
الوجود والترتب والاجتماع والمادية واسقط الجمهور هم الاخير والمتكلمون الاخيرين
وبعض المحققين الاخيرة زاعما اغناء امكان فرض التطبيق الاجمالي عن الترتب الواقعي
وعندي انه ان تم لزوم العد للكثرة كما يبطل الغير المتناهي عن الواقع عينا وعلما والا
لا وهذا فوق المدارك العامة ومنه ما يتوقف عليه وجود الشيء وهو ما لولاه لامتنع
اما عدم امر فقط وهو المانع او عدمه بعد الوجود وهو المعد او وجوده فقط فهو ما يرجح
او مصحح والترجيح هو التاثير والاقتضاء فالمقتضي للشيء المؤثر في وجوده هو العلة فما به
فعلية المعلول الصورة وما به قوته المادة وتدخلان في المركب وفي البسيط الصورة
هي المعلول والمادة هي القابل ان كانت وما منه صدوره الفاعل وما لاجله صنعته
الغاية وهي علة ذهنا معلولة خارجا وهما خارجان والحاجة الى الثلثة الاخيرة للتركيب
وضرورة القابل والامكان والاختيار للفاعل قريبا او بعيدا ومنه غايات الطبائع و
المصحح شرطا لما التاثير الفاعل ومنه الالات الطبيعية كالقوى والجوارح والصناعية كادوات

الحرف وهي الواسطة بين الفاعل والمنفعل في ايصال الاثر او لقبول المادة او لتمام
الصورة او لترتب الغاية وما وجب تقدمه ولم يجب زواله معد بالعرض محل او شرط
للمعد بالذات ومن العلل (١) تامة لا يتوقف على ما وراءها فليست شيئا واحدا
غيرها او (٢) موجبة لا يتخلف المعلول عنها وهي تامة او جزء اخير منها او فاعل مستجمع لشرائط
التاثير وهي متلازمة وغيرها او (٣) مستقلة هي جملة نوع منها بشروطه ومنها كافية
اي التامة والجزء الاخير والفاعل المستجمع ١٢ منه
تكفي لتحصيل جملة ما لا بد منه و(٤) قريبة لا يتوسط بينها وبين المعلول علة وبعيدة و
(٥) علة لا تباين ذات المعلول كآثار الطبائع في محالها و(٦) علة مخالفة للاثر وغيرها
وحقيقة التاثير مع حصول الاثر والتوليد ترتب فعل على فعل آخر لفاعل وقد تكون العلة
المحدث والمبقي لتشخص في اشكال الصلاب وجمع اجزاء المركبات ودعائم السقف وبدل
ما يتحلل وبدن الجنين ويستند ثابت الشخصية الى متبدل شخصا او نوعا باعتبار القدر
المشترك وبالعكس لاختلاف القوابل والشروط واللوازم الى علة الملزوم وعدم المعلول
الى عدم شيء منها وجاز توارد علتين مستقلتين معا وبدلا على الواحد النوعي لا
الشخصي لاتساعهما في الاستقلال والعلية وبطل دور التقدم من جهة واحدة لا
ووقوع الممكن بلا ايجاب العلة وتخلفه عن التامة واستناد جهة التعدد الى جهة الوحدة
وهي السبب والاتفاقي منه غير متوقع الايصال وعند الاصوليين هو المفضي في الجملة
فيتخلف عنه المسبب وهي الموضوعة لتحصيل الحكم فلا يتخلف عنها ومنها التقدم
اي العلة ١٢
التأخر بديهيان متضائفان واجتماع موصوفيهما بحيثيتهما ان امتنع فزماني وهما
لاجزاء الزمان بالذات ولما يقترن بها بواسطتها والا فما بحسب الحاجة فذاتي فان
جاز تخلف المتأخر فطبيعي وهو للعلة الغير الموجبة والشروط والمعدات في الوجود والا
فعلي وهو للموجبة في الوجوب واما لا به فان جاز الانقلاب بتغير المبدء فرتبي وهو بالقرب
من المبدء المفروض فيرتب حسا او عقلا والا فبالشرف وهو بالزيادة في الصفة المقتضية
وما يسمى بالماهية كتقدم الذاتيات على الذات والذات على العوارض فلا ينفك عن اللحاظ
الا في بعض اللحاظات والمعية للمشتركين في تلك الوجوه بحيث يسلبان عنهما [illegible] المتاخر

متأخر في الحكم ربما مع المتقدم متقدم في غير العلم وكثير لما يجتمع البعض توافقا وتعاكسا والحمد لله

خاتمة القسم الاول في بيان تطبيق الآراء

اقول تدوين المذاهب المختلفة بادلتها واعتراضاتها اورث داء عضالا من الحيرة والشك في القديم ورفع الامان عن الجديد فالعامة بين متعصب للتقليد لا يميز القريب عن البعيد ومذبذب حائر في الحق السديد فدونت بتوفيق الله سبحانه في الدراري والدرر لدفعه كليات موازين التحقيق واسباب الاختلاف وضوابط التطبيق واردت ايرادها ههنا راجيا من الله سبحانه ان ينفع بها عباده في فصول

(نام کتاب ١٢) (اے الاختلاف ١٢)

فصل في ماهية التطبيق وهليته

نكتة ليس المراد بالتطبيق نفي دعوى مخالفة احد الخصمين للاخر ولا حمل كلام احدهما على مراد الاخر ولا دعوى مطابقة اصول مذهب كل وفروعه على الواقع بل هو عبارة عن معرفة قدر انطباق كل مذهب مع الواقع وقدر انحرافه عنه ومعرفة سبب الانحراف بحيث يتفطن له من كلامه واصوله وفروعه حتى يطمئن القلب ويزول الريب

(اى من كلام صاحب المذهب ١٢ منه)

نكتة الادراكات والاعتقادات الحاصلة في النفوس موجودات حادثة فلها بالضرورة اسباب فاعلة وقابلة وشروط ومعدات وجميعها امور واقعية او منتهية اليها والامر الواقعي يمتنع ان يستلزم باطلا محضا او ما يستلزمه فبالجملة حالها كحال سائر الشرور الواقعة في العالم انما شريتها بحسب جهة دون جهة ومنشأها اعدام جزئية لازمة لطائفة من الموجودات فكذلك بطلان بعض العقائد بحسب جهة دون جهة ومنشأها اعدام لاحقة بعض الصور الموجودة كحصول شيء بعنوان غيره عقيب طلبه وتمثل شيء بصورة شيء اخر واجراء القاعدة مع الغفلة عن وجود المانع والقياس مع الفارق واخذ العلم عن غير اهله لحسن الظن به وحمل الكلام على غير محمله لارتكاز مرجح في القلب ونحو ذلك فاذا امعن فيها من قبل مباديها الموجبة لها عينية وشهادية وعلوية وسفلية واضطرارية واختيارية وداخلة في المدركة وخارجة

... حال كون تلك المبادي قلبية ١٢

ف: ان هذا المطلب الذي قبل هذا مأخوذ من كتاب التكميل للشيخ الاجل رفيع الدين بن الشيخ المسند احمد ولي الله المحدث الدهلوي رحمهما الله تعالى ١٢ منه دام ظله العالي

عنها لا ح مستقر لكل قول وارتباط بالواقع كما وكيفا فتوافقت المذاهب كلها ولا ينبغي
ان يرتاب في هذا الاجمال وان كان تفصيل زوال الاختلاف من رحمة الله الخاصة
والله يختص برحمته من يشاء **نكتة** كل من يحكم على شئ فانما يحكم عليه بما يناسب
الصورة الحاصلة منه في ذهنه فمسقط اشارته في الحقيقة صاحب تلك الصورة و
الفرق بين صاحب الصورة وبين ماخذها والمقصود بها واضح والصورة لا تخالف
صاحبها ابدا فليس من هذه الجهة كذب اصلا وكل غائب كالحقيقة الحاضرة عند المتخيلة
عليه ولكن يجب ان لا يقتصر على هذا حتى يفرق بين الحق والباطل ليظهر الهدى والضلال
نكتة لا ريب ان الاشياء في مناسبة بعضها لبعض ليست على السواء وان الاحاطة
منا بجميع الاشياء بل بالشئ الواحد من جميع الجهات ممتنع فالانسان اذا اراد تحصيل امر
فقد يتصوره على غير ما هو عليه واذا عرفه فقد يطلبه من غير مباديه او ياخذه من
غيرها خذه امامن المحاورات العرفية التي ملأت سمعه والمواضعات العادية التي اطمأن
بها قلبه فينتهي الى امر يميل اليه بحسب مسيره ومسلكه فيعتقده مطلوبا فيمسكه
فيضل وليتذكر ههنا ما سلف في المنطق من وجوه الغلط تاييدا لهذا المقام **نكتة**
واذا صح طلبه انتهى الى الامر الواقع بالوجه الذي يناسب مسلكه واقعا في نظام من
النظامات وموطن من المواطن ومرتبة من المراتب فيذعن له وينكر على من سلك غير
مسلكه فانتهى الى وجه اخر من ذلك النظام او نظام اخر من ذلك الموطن او موطن
اخر من تلك المرتبة او مرتبة اخرى من مراتب الواقع فيتسع بينهما حريم النزاع والحق انه
لا تدافع بين النظامات والمواطن والمراتب عند نفاذ البصيرة اصلا **نكتة** هذه
الكثرة الموجودة تنظمها جهات وصلة ذاتية وعرضية مختلفة بالعموم والخصوص
فترتب افرادها حسا وعقلا نسميه نظاما والنظامات المتوافقة في المدارك موطن واحد
والمواطن التي يتعدد بها وجودات الاشياء ولا يقع احدها عن الاخر في جهة فبينهما
نسبة الغيب والشهادة نسميه مراتب الواقع فالشجرة ينظر فيها النجار من جهة ما يحصل
فيها من الجذوع والالواح وغيرها من الالات الخشبية ولماذا يصلح خشبتها من الاغراض

وابن السبيل من جهة مآلها الظل والفلاح من حيث كونه يستقي من الماء ومن اين يحصد
ومن اين يصفو والصيدلاني من اجزائها من ليف وخشب وورق وزهر وثمر ونواة
والطبيب من حيث افعالها في بدن الانسان والطبيعي من حيث قواها من جاذبة و
ماسكة وهاضمة ودافعة ومن حيث تشريحها فتلك جهاتها ثم انه قد يتعرض لها
من حيث صنعها وبدءها وقد يتعرض لها من حيث هي في دوحتها ما كان هناك
فيها وما كان يكون بعدها وقد يتعرض لها من حيث ملكها مالكها من اي مال
وما يحصل له منها فتلك نظامات تشملها ومالها من الروائح والاذواق والالوان والكيفيات
الملموسة مواطن فاذا اغفل صاحب قصد عن صفات اخر وانكرها انعقد النزاع فنكتة
ليس في التطبيق تجهيل الطرفين الا من جهة قصور كل عن غاية التوجيه لكلام خصمه
ومن المعلوم ان الاسباب المؤدية الى الخصومة لا تفرغ القلب لهذا الامر وانما على طالب
الحق استفراغ الجهد في درك الواقع لا في خدمة كلام الناس ثم من يضمن لاحد نفي
القصور في العلم وقد قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد سبقنا الى تطبيق
الآيات مفسر الامة عبد الله بن عباس رحمه الله والى تطبيق الاحاديث صاحب المغيث
من مختلف الحديث وفي آراء المسلمين الشيخ علاء الدولة السمناني وفي الشريعة والفلسفة
اخوان الصفاء وبين رأيي الحكيمين ابو نصر الفارابي وفي الاسلام والهندية داراشكوه
ومهد حجة الاسلام لتاويل مذاهب المتبدعة الوجودات الخمسة في فيصل التفرقة
بين اهل البدع والزندقة وقال الشيخ ابن عربي

عقد الخلائق في الاله عقائدا وانا اعتقدت جميع ما عقدوه

وسعى في التطبيق بين الشهودية والوجودية العارفان الجليلان الشيخ احمد السرهندي
والشيخ ولي الله الدهلوي قدس الله اسرارهما وان لم يمهدوا له ضوابط وقد عرفناك
فضل منصبه وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

فصل في مبادئ التحقيق

نكتة طرق اقتناص العلم عقل ونقل وكشف الحس [illegible] ماله اليه وكل

ومنها اذا استجمع شرائط صحته كان مطابق الواقع فامتنع ان تكون متناقضة بالحقيقة
لئلا يلزم اجتماع النقيضين نعم قد تكون مخالفة بحسب الظاهر للانصراف عن الجادة
القويمة بنوع من الغلط والاكلام فيه او للاختلاف في مسالك الدلائل او مواطن
المداول فكلتا الحكايتين عن امر من الامور الواقعة وان اختفى موقع نظر واحد عن
الاخر فهذا يقيني وبعض من تفطن لوجوب التطابق وغفل عن اختلاف المدلولات
يحمل كلام احد الجانبين على غير مراده ويصلح بين الخصمين من دون تراضيهما وياتي في ذلك
بما يمجه الطبع السليم ويطيب الانكار عليه ومن العلوم العادية ان المذاهب المختلفة
المتقاربة في الدلائل وثاقة وركاكة التي يبتني عليها النظام المحسوس ابتناء صحيحا ويدفع
عنها النقوض الموردة دفعا غير سمج ليست بعيدة عن الواقع كل البعد ولا كاذبة على
الاطلاق ولا حقة بكل نقير وقطمير من فروعها واصولها وان كان بعضها اكثر موافقة
من بعض فاذا تصفحنا عنها بالتعمق في ماخذها والتامل في كيفيات اخذها ودرك
اغراض مدونيها ودرجات فهوم مهم عرفنا منشأ الاختلاف وموضع الالتباس
وموطن الحكاية والتمييز بين المتيقن والمظنون بتوفيق الله سبحانه وعنايته **نكتة**
العقل اصل طرق الاكتساب لا غنية للنقل والكشف والحس عنه بل هو الحاكم بها
والعامل فيها والمميز بين اقسامها ومراتبها وحكمه عام من حيث الادراك والقبول
وان كان قد يقصر عن بعضها من حيث التحصيل والوصول وقولهم طور وراء طور
العقل يعنون به القواعد التي مهدها الملقبون باصحاب العقل او انفراده بلا انضمام و
معاونة من غيره واصحابه متفاوتون فيما بينهم بالحدس والتجربة فمنهم من يكون
استحضاره للمبادي اكثر وانتقاله الى اللوازم ابعد وتعمقه في روابط الانتقال احدّ و
يكون وقائعه اوفر وشغله امدّ وحسه اجود وتفطنه للامور المشتركة من العلل
والاحكام واختلافها اشد ونظره الى الواقع اوصل ومخالفة المالوف عليه اسهل
ومنهم دون ذلك في النقل اذا ثبت عن الانبياء عليهم السلام فهو اقوى واصحابه
متفاوتون فيما بينهم رواية ودراية فمنهم من يكون اصح سندا او انقى اسانيدة

واصدق تعليما واصدق مخبرا واتقى بدنا واكثر صمتا واوضح لفظا واضبط سماعا واكمل
حفظا وازيد شيوخا وامد رحلة وافقه فهما والترجيح الاسانيد واسباب الجرح عندهم
وجوه مختلفة **ومنهم** دون ذلك والكشف اذا تحرفهوا وسعوا واصحابه يتفاوتون
بينهم جدا في التطلع على العوالم الحاضرة لديهم والفناء في الرقوم المستجنة فيهم **فمنهم**
من يتمثل له لطائف الجسمانيات كالملائكة السفلية والشياطين والجن او الحقائق
المثالية على طبقاتها تارة للهداية وتارة للاضلال او الحقائق الروحانية على درجاتها
من البشرية والفلكية والعلوية او يتجلى له الاسماء والصفات الالهية او يتجلى له الذات مرة
في مرايا ادراكية بالتاثير في قواه او في قوالب مثالية بالتشبيه بها ومرة انكشافا صراحا
منهم من يفنى في خلاصة اهواء وعادات راسخة فيه او في لطائفه الكامنة في
جوهره فيظهر بعض الحقائق بنحو غير ما يظهر في لطيفة اخرى او يفنى في وجداناته المختلفة
التي قضى بها في التنزلات الماضية او الترقيات الاتية او يفنى في الحقائق السارية فيه فبعضها
خلقية كحقائق الصور الجسمانية العنصرية او الفلكية او هيولى الجسم المطلق او العماء
وبعضها حقية من الاسماء الجزئية والكلية على مراتبها والشيون الذاتية باصنافها
وفي كل ذلك يتوفر عليهم علوم تلك المقامات واحوالها ويتمثل لهم مقتضياتها
نكتة المعتبر من العقليات ما ينتهي الى اليقينيات بالطرق المبانية انتهاء قريبا
او جليا ومن النقليات ما صححه الحفاظ وحسنوه وما توارث من معناه القرون المشهود
لها بالخير وتعاضدت عليه الاثار من غير صرف عن الظاهر المتعارف في مثله
حقيقة ومجازا وصريحا وكناية ومن الكشفيات ما كان عن ذي فناء تام او بعد الفراغ
الكلي والتوجه الى الله سبحانه متواترا مستمرا محفوظ الصورة بعينها واورث علم الاحوال
الالهية او الملكية وعرف مقام صاحبه وسيرته **نكتة** فصلوا في المنطق شروط
الحدس والتجربة والاوليات والمشاهدات وفي اصول الفقه والحديث شروط الصحة
ووجوه الجرح والترجيح وفي ما لا يعول عليه للشيخ ابن عربي شروط الكشف فليراجع
اليها طالب التفصيل واكتفينا على الاجمال لقصد الايجاز **نكتة** المشائين يجردون

له العماء هو المادة الكلية منها خلق عالم الارواح والاجسام [illegible] فخلق [illegible] سال ابو رزين رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ١٢ منه

للعقل والسلف من المجدثين المنقل ومتاخري الصوفية للكشف واما المتكلمون فكلامهم
خلط بين نقل وعقل والاشراقية بين عقل وكشف والجامعون بينهما على عدد الـ
ندر **نكتة** من العلوم علوم محسوسة ومنها معقولة منتظمة تطابق المحسوس و
منها معقولة صرفة لانظير لها في الحس وللعقل في الجزم بها سبيل ومنها علوم
استقرائية لاسبيل الى الجزم فيها اقصى امرها الظن او الوهم ومنها ما لا سبيل فيها
للعقل انما تنال سماعا من حس او وحي او كشف فمنها ما الجزم بها سبيل ومنها ما
لا وجميعها يختلف في الجلاء والخفاء وفي الملائمة لبعض النفوس والمنافرة لها وفي
المضرة والمنفعة لسعادات النفوس وفي المآخذ والمسالك وفي الحاجة الى ممارسة
العمل وعدمها وفي كثرة الرغبة فيها والنفر عنها وقلتها وفي انقلابها بمرور الزمان
وثباتها وفي تقدم بعضها على بعض والتاخر عنه وفي كونها مقصودة او وسيلة
وفي تكميل القوى المختلفة وفي دخلها في قضاء الحوائج المعاشية او الاقترانية ومعرفة
تمايزها بالموضوعات والغايات المترتبة عليها في الدنيا والآخرة ويختلف بذلك شرفها
ودرجات العالمين بها **نكتة** الباحثون عن الحقائق على درجات **صنف**
هم المستخرجون المسائل والواضعون للعلوم والنقادون لها ونظرهم الى الواقع مطلق
فبعض آرائهم تعتمد على اصول صحيحة ولكن في تفريعها حق وباطل وبعضها على اصول
فاسدة يا صلونها حفظا المذهبهم في الفروع المعلومة حقيتها حيث لم يستطيعوا
تفريعها على غير تلك الاصول او خاضوا الزوم فروع مسلمة البطلان على اضدادها و
اذعانا بها لالف او ملائمة طبع او تحصيل غرض او اطلاعا على دليل عجز واعن دفعه
والمحقق انما يعتني بكلامهم **وصنف** هم الشارحون لكلام اولئك المفرعون
على قواعدهم والذابون عنهم ونظرهم الى الواقع مقيد والخطأ منهم متضاعف
ومع ذلك يوجد في كلامهم فوائد مغتنمة **وصنف** يضربون بعض الكلام ببعض
سؤالا وجوابا وتوجيها على قدر ما احاطوا به من الكتب وكلامهم اقل جدوى والماهر
في كلام الائمة وعادتهم ناج عن فتنة شغبهم الا انهم قد يعرفون مقادير المحققين في

فيما بينهم ونسقط من افواههم ضالة الحكيم ونصنف فصولاً ههنا في حسب العبارات والمناقشات اللفظية وترجيح المحتملات بكل وجه قريباً وبعيداً لا يرفعون الى الواقع رأساً ينقطع اساسهم بعناية وملاحظة قيد وابداء احتمال وليس للمحقق اعتناء بهم اصلاً وهذا جار في اكثر الفنون فعليك بتمييزهم

فصل في اسباب الاختلاف

اسباب اختلاف

نكتة كما ان الموت امر طبيعي لحيوة البشر باعتبار الطبيعة الخاصة والعامة معاً فالخاصة تقتضيه لقيامها بالحرارة والرطوبة والعامة لابقاء العناية الازلية مقتضى الطبائع الكلية من العناصر والافلاك والبسائط تقتضي انحلال المركبات والاوضاع السماوية تنتهي الى القواطع فكذلك الاختلاف طبيعي لعقول البشر باعتبار الطبيعة الخاصة والعامة معاً واليه الاشارة في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اما الخاصة فلوجود القوة الحاكمة منهم ومخالفة ما احاط مدركة احدهم لمدركة الآخر لاسباب سنبينها واما العامة فلان صانع العالم جل مجده لما اراد انتظام النشأتين وتعمير الدارين بابداء آثار الجمال والجلال فيهما وناط بحسب تلك العناية المساعي الدينيات بالاعتقادات وجب اختلافها فما التطبيق الا بحسب العلم والفهم لا بازالة الخصومات من بين الناس **تكملة** لاختلاف الاعتقادات اسباب عامة شاملة لها ولغيرها **منها** اختلاف الاوضاع السماوية بحسب الادوار والقرانات الكلية والجزئية وطوالع المواليد والمسائل وجرب في الهنود ان من كانت الشمس والمشتري في سابعه انكشف له حقيقة الاسلام وخرج من دينه اليه ويذكران وقوع الراس على الطالع والعاشر يورث العقل واتصال سهم الغيب بالسعود يصوب الآراء في ابوابها **ومنها** اختلاف الطبائع الارضية من الاقاليم والبلاد وسهلها وحزنها وبدوها وحضرها والكيفيات المزاجية وعادات القوم والهنود يعرف مدارك طول الازمان والعرب بالعكس **ومنها** اختلاف الاستعدادات بحسب الصور الشخصية والصنفية [illegible]

لها بمقتضى العناية الازلية **ومنها** اختلاف الوان حظيرة القدس بحسب عنايات
الملأ الاعلى وصعود الهيئات المثالية من بني آدم المعدة لظهور فيض متجدد من هناك
ومنها تبدل دولة الاسماء الالهية المدبرة للقرون المقتضية لظهور انواع الكمالات
والصناعات شيئا فشيئا وتفصيل هذه المبادي مذكورة في فنونها والغرض تنبيه
عليها وتذكيرها **نكتة** لانعقاد الاديان والمذاهب تقريبات هي من جملة اسباب الاختلاف
منها توجه العناية الالهية بارسال رسل مبشرين ومنذرين ولما انحصر فيه صلاحهم
شارحين في اقطار او قرون متباعدة لشرائع متنوعة قال الله تعالى كان الناس امة
واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الآية **ومنها** تجارب الاذكياء ورصد
الحكماء والماثور من الاولياء والمتبرك من سنة الصلحاء ومروج الملوك والامراء
في كل طائفة على حسب ما بلغته عقولهم في انتظام مصالحهم حسب طبائعهم
وعاداتهم **ومنها** انتشار الكذابين المتنبين والدجاجلة الضالين والمحرفين من
المختلسين والمخترعين من اصحاب البخت والقوة ويتصل بذلك دواعي القبول عن الناس
لمناسبات جبلية او تصديق هواتف ومنامات ومصاحبة كرامات او استدراجات
او انتظام مصلحة دولة وجاه وتوقع دواعي حرص وشبهها او غضب وحمية او مخافة سيف
وذل او تجربة ناقصة لمجازاة دنيوية او وضوح حجة او تسويل شبهة او موافقة جمهور
او تسخير سحر او قلة تدبر من الطبقة الاولى الى غير ذلك ولا يزال ذلك مستند بما لتاييد
الله سبحانه ببعث المجددين والناصرين لها ونصب الآيات الباهرة على حقيتها من
الخوارق والشواهد السابقة واللاحقة ومن لحوق المصائب والشوم في تركها وخشية
طعن الالسنة والاسنة في عصيان الرسم او الالفة بسنة الآباء وتقليد ذوي العقول
الناقصة او حب الرياسة والجاه في دين او مذهب او محاسدة العلماء وتعنتهم او
تقاعد العقلاء عن ادراك الحق ورفع الخلاف لقصور الفهم ومثل هذا من التقريبات
وجد وبث الخلاف على طبائع السلف لرغبتهم الى عقائدهم والتعصب لها تقريبا ذلك
اختلاف امزجة المتدينين والمتمذهبين بتغير الخلاف الى ما شاء الله تعالى

متعلق بما بعده وهو قوله شارحين ١٢ منه

منهم الذي خرج في هذا العهد يعني سيد احمد خان على الطريق عكس القضية وقد ذكره السيد العلامة الجامع لهذا الكتاب في ... والاذاعة ... من ... حقيقة الحال ... عبد الباري السهسواني سلمه

نكتة خلق الناس على غرائز وهمم وعادات شتى ثم يتيسر لهم مصاحبات واغراض
واتفاقات فوضى وللاختلاف فيها مدخل جليل في احداث الآراء وترجيح المختلفات فمنهم
الحديد لا يستطيع تخليص الاطراف عن شوب المألوفات في العبارات والبليد يعجز عنه
والمنحصر في المحسوس لا يرى المعقول الا من مكان بعيد والمتجرد عنه والمفرط في قياس
الغائب على الشاهد والمبالغ في الفرار عنه والعجول في القبول والانكار من غير ان
يحيط خبرة والمتأني فيه والمسامح يكتفي بالظن وبصورة من الصور المحتملة التي تفي بظاهر
المقصود والغواص عنه والمتيقظ بالمشاركات والمباينات في اللوازم والغفل عنه
والمغلوب في ايدي الوهم يبني الامر على الاعتبارات المحضة والغالب عليه والناظر في الشيء
ببذل الجهد وصرف القصد والمتكاسل عنه بمرسود او تطفلا ونير العقل يتنبه
للاشياء بلا تعليم وبادنى اشارة ومظلمه يعجز عنه والمتقيد بالشرائع والنواهي فيها
والمألوف بالرسم وغير المبالي به وواسع الفهم يحيط بالشقوق والقيود والسابق
واللاحق والمبسوطات وضيقه والمشتهي للتفرد والمستقر عنه بحب التقليد والمتفطن
لفروع الشيء وعواقبه والراكد عليه والمتحمس لمذهب والمبغض له فيرتكبون في الاخراج
والادراج فيه كل صعب وذلول والمحقق والمقلد والمتعنت والمتعصب والامعة والنقاد
على اداء ما في الضمير والقاصر عنه ومستقيم الفهم ومعوجه ونقي الباطن ورديّ الباطن
فلقد [illegible] الذباب في كبد المطبخ بالاكاذيب والمنتهي المقصود عن الوسائل واللواحق
والمخابط فيه والجازم يقع في قلبه الحكم بعد النظر فيه والحائر لا يحكم الى غير ذلك مما
لا يعسر على الفطن عند الاستقراء معرفة اصنافه وتعيين اشخاصه فهذه واشباهها
امثال الزجاجات على البصائر تحجبها عن نيل الواقع على ما هو عليه من غير خلط
او تمويه عليه ولا ينبغي لطالب الحق ان يغفل عنها ويحتبس في الرديّ منها بشرط ان
يجتنب الافراط والتفريط ويوفي كل ذي حق حقه نكتة من اسباب الاختلاف
اختلاف احوال الشيء في نفسه وقد مرّ حديث اختلاف الجهات والنظامات و
[illegible] لا نوضحها بامثلة قد يكون الشيء علة تامة لشيء ناقصة لشيء مستقلة او لا وقر

اولا وكافية اولا ويكون له علل كذلك وقد يكون الشيء واجب الاجتماع مع شيء على
تقدير وممتنع الاجتماع معه على تقدير اخر وممكن الاجتماع [illegible]
وربما يكون بين شيئين علاقة الغيرية من وجه والعينية من وجه او وجوه اخرى
يكون الشيء بسيطا تركيبا مركبا تحليلا او بالعكس او يكون له جزء في الحقيقة لا في
الحس او يكون فيهما داخلا عرفا خارجا حقيقة بسيطا عينيا لا ذهنيا او بالعكس
وقد يكون الشيء واحدا باعتبار كثيرا باعتبار متناه بالفعل غير متناه بالقوة ضروريا
مطلقا او بالنظر الى شرط اختياريا معينا او بلا شرط موجودا في الزمان او بالعموم
او بالعرض معدوما في الان او بالتشخص او بالذات مستمرا نوعا متجددا
تشخصا بديهيا بعنوان نظريا بعنوان اخر معرض المتنافيات في ضمن الافراد وفي
حدود الامتدادات متحد الحكم بالقياس الى الطبيعة او في حد واحد من الحدود
ثابتا على صفة في وقت متغيرا وعلى غير تلك الصفة في وقت اخر فتلك امثلة الجهات
وكذلك اختلافات النظامات حقا وباطلا اضرارا ونافعا كمالا وفسادا بحسب نظام بين
كنظام الحس والشرع كنسبة لذة الزنا والربا في الاخرة والدنيا والسم للاسع والملسوع
ومن النظامات نظام الطبيعة الكلية والطبائع الجزئية المترتبة من البسائط والمركبات
المختلفة ونظام الحكمة الواجب التعليل ونظام القدرة المانع منه ونظام الاختيارات ونظام
المجازات ونظام الاوضاع السماوية ونظام العادات البشرية الى غير ذلك وعلى سنن
ذلك اختلاف المواطن يكون الشيء جوهرا في موطن عرضا في موطن اخر حيوانا
في المثال جمادا في الشهادة سعيدا في وجود شقيا في وجود قديما في ظرف حادثا
في ظرف في حين واحد واحيان شتى واحدا بحسب ظرف له اعيان وصور كثيرة
في ظرف اخر ولا شك ان احكام احد الوجهين تباين احكام الوجه الاخر فمتى اعتنى
احد الناظرين بوجه والاخر باخر لاجل مسلك سلكه او لالتباس وقع له اختلفت
الاخبار باختلاف الاحاطة والاقتصار وقام تنازع الحكومات على ساقه فعلى المستبصر
ان يتنبه لها ويفتش عنها فكنتة من اسباب نسبة الاختلاف الى الحقيقتين اتفاقا

التصديقات فقد يحصل في الذهن هيئة واحدة اجمالية فيختلفون في تعبيرها
بحسب اللغات والاصطلاحات المتعارفة عندهم وفي شرحها بحسب المعاني المهمة
لهم والتخصيص والاقتصار عليها وفي تصويرها بعبارات مختلفة قربا وبعدا على قدر الاهتمام
وقد يعبرون عن الشيء الواحد مرة بصورة انطباعه في المدركة او نيل المدركة
لامثاله فيقال مثلا صارت الشمس تحت السحاب وهي فوقها ومرة بما ناله من غير انحراف
وتفتيش عن الحقيقة كما يعبر عن الرؤيا قبل تاويلها ومرة بعد التجريد للحقيقة
عن ملابسها وغواشيها ومرة من حيث تعيينه في مرتبة او كونه اثر الفاعل او
صورة في مادة او مبدأ الغاية على اختلاف في الفاعل والمادة والغاية فيظن الاختلاف
فيه وليس كذلك وقد ينظر الى الشيء بالاجمال او سطحيا لعدم الاعتناء به او على التفصيل
والغور بطنا بعد بطن على مراتب الاعتناء به وقد يقع في الكلام تخصيص عام للتصوير
او الاهتمام او تعميم خاص للايهام او التخمين او المبالغة او يقع ادعاء حصر للتاكيد فقط
او ايراد مجاز متعارف عند القائل او كناية والمقصود غيرها او تلميح وتقع تمثيلات
مختلفة وفيها تقريب من وجه وتبعيد من وجه وايهام في القدر الجامع وذلك
لكونها ابلغ في سليقة القائل او لتفنن في العبارة ويقع صرف عن الظاهر لضيق
العبارة كوضع الترتيب الزماني موضع الرتبي والمصاحبة الزمانية موضع المصاحبة
الواقعية ويكون الواقع عند الكل شيئا واحدا وبعد ذلك مقام لتفتيش المستعملات
والاصطلاحات وبيان اشتراك معنيين في لفظ او ترادف لفظين على تمام المعنى
او مع تفارق بملاحظة قيد جزءا او شرطا وهذا وان كان يسيرا لبعد الاحاطة بالمواطن
والنظامات ولكن الحق انه لا يستقيم ايضا الا من المعي محقق منصف يجمع الوصفين
كثرة التتبع والعبور على كلمات الائمة المحققين وقوة التدقيق والبحث في فن الجدل
والتوجيه مع تاييد وهداية من الله ولي التوفيق فهذه نكتة من اعظم اسباب الاختلاف
تقع في فهم اللاحقين لكلام السابقين وهذا هو الذي اثار فتنة التعصب بين الشراح
والمحشين واورث افتراء المذاهب على اهلها ويكون منشأ سوء الفهم مرارة لكلال

الحماية او العداوة لاحد وتارة للغفلة عن مرمى قصده ومطرح نظره

طربنا لتعريض العذول بذكركم فنحن بواد والعذول بوادي

وتارة للقصور عن استيفاء المقدمات في الموجز وحفظ القيود الضمنية في المطنب وتارة الخطأ في المحمل للاشتراك والتجوز وارجاع الضمير وتارة المبادرة الى الاصرار على ما استقر في النفس قبل من غير ايفاء النظر حقه وتارة الجمود على المسموع لحسن ظن كاذب في قائله وتارة للبلادة عن نيل المعنى الدقيق والاغترار برأيه

ع فالمرء لا يزال عدو الما جهل

وامثال ذلك مما يفهمه المحقق من الكلام وسياقه فهم الطبيب داء السقيم من عوارضه فمن التدبير المقدم

فصل في ضوابط التطبيق

نكتة محاول التوفيق ينبغي ان يأخذ الواقع اقليما وسيعا ويقطع لصاحب كل مذهب منها قطرا من اقطار العلويات والسفليات من آفاق الغيوب والشهادة وناحية من نواحي العلم والعين بل يأخذ كل شخص بلدا عامرا فيه من الاوصاف اللازمة والمفارقة والنعوت الظاهرة والباطنة والذاتية والغريبة والانضمامية والاعتبارية والحقيقية والاضافية الثبوتية والسلبية مما لا يحصى فما يجال الباحثين منها ميدان دون ميدان ويقيد عموم اثبات كل ونفيه في مقامه ومشهده فان لكل مقام علوما ومعارف لا تكون في غيره كما ورد لكل حد مطلع وصاحبه كثيرا ما يغفل عما عداه فلا يروي عنه الا ما احاط به وان لا يذعن لنفي واحد قول الآخر ولا لتاويله اياه الا ما كان من صاحب الوحي الالهي اصالة كما وان لا يسرع في انكار مستغرب وان يبالغ في تصحيح عقد الوضع بتشخيص ذاته من اقليم الوجود اين هو وكيف هو باستقراء اوصافه التي وقعت عنوان بحثه وهو فيه نظرة فربما يعنون عن ذوات متغايرة بعنوان واحد يصدق على جميعها معا او بعنوان الربانية وبالحكم وينقح عقد الحمل بتمييز اطلاق مفهومه عن خصوص بحثه العوضي في الجمعية

ولا يعتمد في فن الا على كلام دستوره ومخرجيه ولا يغفل عن فهم اصحابه كلامه ونقدهم رأيه
ويزن اصولهم بموازين الدلائل والقرائن وتصفح المواد حتى يتبين سقوط ادلتهم ونهوضها
وقوتها وضعفها وخصوصها عن الدعاوي وعمومها ثم يعود فينظر في الفروع من طرق
الامارات المخصيصة بها نظرة ابتدائية فقد وقع في التفريعات هؤلاء وغفلات وان
يفحص عن بدء امر المخرجين والناصرين للمذاهب وتقلبات احوالهم الى ما انتهى اليه
شانهم اذ به يعرف اغراضهم ورجوعهم في الاقوال واسبابه وانتقالهم من درجة الى
درجة اعلى وادنى ومطمح نظرهم في مساعيهم من نيل الحق او طلب السعادة او المال و
الجاه وافساد دين او طريقه وان يتنبه لتواردهم واختلافهم في ذكر وترك واجمال
وتفصيل ويعلم ان من الاراء ما يكون منتهى السعي ابانة عن صاحبه في جهله
بعمدة الباب وبالجملة فاذا ما فطن على [illegible] سليقة موهوبة او فطانة مكتسبة
هان عليه التوفيق باذن الله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **نكتة**
الواقع هو ما عليه الشيء بنفسه في ظرفه مع قطع النظر عن ادراك المدركين وتعبير
المعبرين والوصول اليه يكون بالعيان او البرهان فمسرح فهم ما هو مقتضى الضرورة
والبرهان ولما اختلفت الظنون في اعتقاد المقدمات برهانا او شبهة وفي اخذ
الظروف متسعة او متضيقة اختلف مضمون الواقع فاختلفت الحكايات عنه ومن
لم يتنبه لهذا الاختلاف لم يتنبه للتطابق **فمنهم** من يزعم الواقع ظرف الثبوت
فوق الوجود **ومنهم** من يحصره في الوجود ولوازمه ويجعل الوجود اصيلا فقط
او اصيلا وظلياته اثباتها او كاظلها **ومنهم** من يحصر الدائرة الامكانية في التعين
ومنية **ومنهم** من يحصرها في المبصرات والمعاني التي فيها **ومنهم** من يحصرها
على الاشخاص دون كلياتها **ومنهم** من يحصرها على مجتمع الاجزاء **ومنهم**
من يحصرها على المادة السابقة دون مستانف الوجود فيجب التقاط مرامهم عن
فتاوى فروعهم واصولهم **نكتة** اثبات عالم المثال اصل عظيم من اصول التطبيق
من حققها ان فيها اصول الحقائق المجردة والمادية فيقع على ما فيه سر الناظرين فيجرون

عما وجدوا وان لم يعرفوا انه من عالم المثال وذلك في النقليات والكشفيات الكثر منه
في العقليات ومن جهة ان فيه روحانيات تسمى داعية اليهودية والنصرانية
وغير ذلك من الاديان والمذاهب وانها تلقي صور المعتقدات لهم في المدارك وتروج
تلك العقائد بالمنامات والهواتف فتطمئن النفوس اليها وتنفر عن اضدادها
ومن جهة ان فيه خزانة الكواذب كما فصلته في تفصيل رسالة المحبة وينفتح
بالاتصال بها ارا شتى وتستحكم الاراء برسوخ ملكتها ومن جهة ان تلك الصور المثالية
تقع عنوانات ومرايا للامور الغائبة والموهومة فيظن التخالف فيها وهذا كثير
في العقليات وفي هذا العالم الوان وابعاد واشكال ولا يزاحم الاجسام المادية
ويختلف المثاليات لطافة وكثافة ورسوخا واختفاء والعوام لا تظنها غير الاجسام
وتسميها اجساما غيبية وشهادية فيجري على ذلك من يخاطبهم ويفهمهم وانما
انكارها وحصر الاجسام في الشهادية وضبط احكامها من تدقيقات الفلاسفة
والمتكلمين **نكتة** من اصول التطبيق التجلي وهو ثابت عقلا ونقلا وكشفا وهو من
احكام جهة الكثرة لا ينكره منكر وحدة الوجود ولا يستغني عنه قائلها تمييزا بين الاحكام
الحقية والخلقية وبينت مادته وصورته في رسالة المحبة وغيرها وله جنسان باثبات
الواسطة وبرفعها فالذي باثبات الواسطة مادته ماله اختصاص بالاضلال
والحكاية معا وصورته ارادة التعرف وينقسم الى وجودي ينتظم به امر العالم
كما هو في نفسه امر خارجي وشهودي حاصل في المرايا الادراكية ومن هذا القسم
صوري ومعنوي وذوقي والذي برفع الواسطة اما ان يكون الحجاب من جهة المتجلى
له من صفة او ملابسة او بين التجلي والمتجلى له او من جهة المتجلي فهذا انما يتصور بالانتقال
من شان الى شان من موطن الى موطن ورفع ما في البين اما بانارة او برفع حيلولة بين المتجلى له
او بتبدل المتجلي والمحقق القونوي عممه في كل الاتجاه الجهات وهو حق والفرق بين تعلق
النفس بالبدن والمتمثل بالتمثل والمتجلي بالتجلي حصول الانحصار والانفعال
معا في الاول والثاني فقط في الثاني وانتفاؤهما معا في الثالث ولابد في التجلي

له في رسالة المحبة ثلاثة اجزاء تحصيل وتذييل وتفصيل وهذا مذكور في الجزء الثالث ۱۲ منه

شه شيخ صدر الدين القونوي تلميذ محيي الدين ابن عربي ۱۲

من ممازجة عالم المثال لتضمن جهة الحكاية فان الشهاديات لا تحمل الحكاية طبعا
وان احتملتها وضعا وكثير من اختلافات العقليات والسمعيات والكشفيات يحل به
نكتة قد يستغرق المتفكر والمكاشف في السانح فيختفي عليه ما عداه فيطلق الكلية
وما مصداقها الا الجزئية وقد يعتني بمعنى دقيق فيتبعه النظر فيحكم به على ما فيه
شائبة منه وادنى مناسبة معه ولا يلتفت اليه غيره وقد يشتبه الظل بالاصل
والمقيد بالمطلق فيذعن لاصالة الظل واطلاق المقيد ولا يتنبه له الا بعد الترقي
عنه والعارف بالاصل والمطلق يفصح قوله ثم اذا ترقى عنه فقد يعبر عنه بالرجوع
وتخطية الاول وقد يعترف بالخوض فيه وانكشاف سره وبطنه فيصحح الحكم السابق
فيظن الاختلاف باقيا وقد انمحى فاحفظ عليه فنكتة الاصابة والاخطاء يطلق
في العمليات تارة على ترتب الغاية على الصنعة وعدمه وتارة على الجريان على وفق القاعدة و
في الشرعيات مرة على الوصول الى مراد الشارع ومرة على الحكم بمقتضى الدليل فيختلف
بحسب الاختلاف بالماخذ فيكون معنى الحكم بشيء ان مقتضى هذا القدر من
المبادي كذا وبهذا المعنى يرتفع التنازع في الشرعيات وبعد ذلك فالنسخ ايضا من
اقسام التطبيق اذ فيه اعمال كل دليل في وقته وكذا التخصيص اذ فيه اعمالهما في
محل ما وبعد ذلك فمن باب التطبيق فيما صح سنده ودلالته ولو في الجملة الحمل على
العزيمة والرخصة او على الاباحة والكراهة او على التشديد والتسهيل او التنزيه
والتحريم بناء على ضابطة اسقاط الانكار وعامة الرواة ممن لا يخوض في دقائق الاحكام
اذا روى بالمعنى امكن ان يزيد وينقص في الطلب والكف واما الذكر والترك او التعيين
والابهام فلا يعد من باب التعارض الا من قل خوضه في المعاني وقريب منهما التقديم
والتاخير في الكلام فنكتة ذكر حجة الاسلام في فيصل التفرقة بين اهل البدع والزندقة
ان الشيء يكون له وجود في نفسه خارج الحس والعقل وهو الوجود الذاتي ووجود
في الحس كالشمس رغيفا والقطرة خطا وقوس من محيط الدائرة الكبيرة مستقيما ووجود
في الخيال اما على صورة المشاهدة كطيف الناظر والمبرسم واما على صورة الذكر ووجود

ما يرد على القلب ۱۲

في العقل بتجريد الذات والوصف المختص ولو عرفا عن غواشيهما كالصنعة من اليد
والحفظ من العين ووجود تشبيهي وهو استعارة اسم المباين لشيء لاشتراكهما في
معنى معروف ويجب الحمل في النصوص على ما هو الاقوى في الترتيب المذكور الا ان يلوح
للناظر ما يدل على نفي شيء من السوابق فيحمل على اللاحق مذعنا بانه مراد الشارع
فهذا وجه من التطبيق في الاخبار واصابة الحق كاملا وناقصا ٭٭٭

فصل في الجرح والترجيح

نكتة محاول التطبيق لا يستغني عنهما لما سبق ان القاطعين لا يتعارضان
فمعارض القاطع مظنونا كان او مجزوما به مجروح وشبهته حجاب على الحق ويكشفها
بين تقع والمظنونات والمجزومات دونه تتعارض فيجب تمييز قرينة تطابق الواقع او تقاربه
عما يلتبس بها من امارات قاصرة ونكات شعرية وتمويهات سفسطية تصير
غينا على عين العقل فهذا المحاول والمجادل يشتركان في الجرح اشتراك المعالج
المصلح للبنية والمعاند المفسد لها فيه والفارق ان نظر الاول بالانصاف وهمه في
انتخاب السالم من المقدوح وماخذه كلام صاحب المذهب من الاشارات والتفريعات
ونظر الثاني بالاعتساف وهمه في الزام الشناعة لتحرك الحمية للمخالفة وماخذه ما
فرط من قلم او لسان بصرفه الى مستبعد ومخالفة عامة مما يوجب التبكيت والتحميق
نكتة الجرح اما في اطراف الحكم من حمل على غير المحل او في نفسه نفيا واثباتا او
في سوره من عموم وخصوص او في جهته كدوام ولا دوام واما في قوته من وهمية
او ظنية ضعيفة او قوية او يقينية سطحية او عرضية مطابقة او في الحقيقة ترجع الى الاربعة الاول
وقد فصلته اكثر من هذا في المناظرة **نكتة** وجوه الترجيح كثيرة اشرت الى كثير منها
في تفاوت مراتب اصحاب الطرق الثلثة العقل والنقل والكشف فاذا تعارضت
وجوه الترجيح فالقرائن القوية القليلة تقدم على الكثيرة الضعيفة وهي اذا كانت
للوقوع ترجح على مجرد صحة الاحتمال وحكم الشيء بخصوصه على حكمه في ضمن العموم
المساوي برقته على مجهوله وموضع الوقت عليه فقد مر والشهادة ان اتفق من ان ...

ذلك القلب السليم والوجدان المستقيم فما اطمأن اليه القلب يقدم على غيره و
تعاين وجدانه واحد للترجيح كثيرا ما يختلف وينهض تارة وينتقض اخرى ولا [illegible]
في التزام موارد النقوض والتكلف لدفعها والعقل قاصر فيقدم على النقل اذ النقل يثبت بالعقل
ففي تركه ابطال الاصل بالفرع وايضا يسلم النقل بالتاويل ولا مساغ له في العقل وهما
يتقدمان على الكشف لمزيد الاشتباهات ومداخلة التعبيرات والتاويلات فيه
وقولهم هذا طور وراء العقل يريدون به القواعد التي اسستها الفلاسفة وسموها
المعقول وما هي الا ثمرات العقل القاصر اذ هي وراء طور العقل في ابتداء الحصول
وان كان يتلقاها من جهة الاصلاح والقبول وبالجملة لا ريب في ان العقل [illegible]
كثيرا ما يقصر عن حقيقة المكشوف والمنقول فعليهم يتوجه الرد والانكار واما
العقل المقدس المنور فليس شيء من الحق يخالفه ولذلك اتفقوا ان لا يعتقدوا
ظواهر النصوص الا بعد اثبات الامكان وهذا من اهم اسباب مخالفة المذاهب كما قال العارف

جنگ هفتاد و دو ملت همه را عذر بنه　　چون ندیدند حقیقت ره افسانه زدند

نكتة في نفس التطبيق مدارج ارجحيتها ان يثبت بالبرهان [illegible] ثبت حكايات
اهل المذاهب بحواشيه ودونه ان يثبت الحق في واحد [illegible] القاصرين
والمنحرفين عنه بقرائنها ثم ان يبدي احتمال صحيح يتطابق به المذاهب ويكون
رجحانه بنفس هذا الانطباق لا برهان اخر ثم ان تبدي احتمالات للتطبيق
فيقع الجزم بالقدر المشترك بينها ان النزاع ليس حتما ثم ان يطبق عمدة الباب و
يلغي التفريعات الغريبة عن الاعتبار **نكتة** بالغ في مختصر الاصول صاحب [illegible] في تحقيق
الجرح والتصحيح وقصر كل الاول [illegible] الثاني في القياس الفقهي [illegible]
ونظر في ترتيب حاشية التعليلات وهو يقارب مقصدنا فانقطعت [illegible]
يشترط [illegible] واحالت الباقي على المراجعة اليه واستظهر بالترجيح [illegible]
بالوضوح والتعارف [illegible] الاصطلاح من اللغة او الشرع و
رجحان طرق [illegible] العموم والخصوص لكثرة [illegible]

الاتفاق وتعرض كتركب الترجيحات مثنى وثلث وما زاد وترك تعارضها وهو اهم لكثرة الوقوع والحاجة وتعرض لبعضها صاحب التنقيح **نكتة** يرجح المنقولان بالسند والمتن والخارج فمن الاول فرط الوثاقة وهو في الحفظ فمن وافق المكتوب بلا اعتماد عليه فهو احسن وفي الفهم ومنه المهارة في اللغة وغوص الفكر وتنبه القرائن وعدم التلقن وفي الورع والصدق وفي التلقي عن السماع والقرب وتوجه القلب والمباشرة ومنه الاتصال فالمسند على المرسل والمرسل من لا يروي الا عن عدل على غيره وقلة الوسائط وصراحة الرفع والسماع على مجرد اللقاء ومنه العدد فالمتواتر على المشهور وهو على الاحاد وكثرة الرواة على قلتها ومن الثاني الترتيب بين المحكم والمفسر والنص الاخر والعبارة على الاشارة الى الاخر والمحرم على المبيح والاثبات على النفي والمجاز على الاشتراك والتاسيس على التاكيد والمقيد على الحشو والاطلاق على التقييد والعموم على التخصيص والابقاء على النسخ والمفصل على المجمل ومعلوم التاريخ على غيره والاجماع الصريح على السكوتي ونحوها ومن الثالث التوابع والشواهد ومعاضدة دليل اخر وتفسير راو فاهم القرائن عارف للمقاصد وموافقة عمل الراوي وكثرة المزكين وجودتهم وصيغها ونحو ذلك **نكتة** يقدم القياس على مثله بالاصل لكونه قطعيا او اقوى ظنا ثابت الحكم متفقا عليه وبالعلة لذلك ولكونها ثبوتية حقيقية ظاهرة المناسبة والتاثير منضبطة مطردة منعكسة ضرورية لا تحسينية وتكميلية فقط وعامة للمكلفين وبالفرع للمشاركة في عين الحكم والعلة مع الاصل القطعية وجود العلة فيه وشمولها له ولزومها له وعلى المنقول ان كان اضعف لضعف السند او بعد المعنى ونحوه وبعض هذه الوجوه مختلف فيها والله اعلم بالصواب

فصل في امثلة التطبيق توضيحا للمواهم وتمرينا للفاهم

نكتة في اثبات الجزء ونفيه عن قوة بانه جوهر فرد وضعي لا يقبل القسمة فكا ولا وهما ولا عقلا واتفقوا على انتهاء الاولين عند نهاية الصغر واختلفوا في الثالث فمنكره

حيث جعلوا العقل ظرفا واقعيا كان وجوب مطابقة تجربة الصغير والكبير في
المحاذيات والسريع والبطيء في الحركات قسمة واقعية لا تقف عند حد والمتكلمون
لما انكروه كان معنى القسمة العقلية عندهم ان يحكم العقل بوقوعها في الخارج حيث
ذكروا في الاستدلال عليه ان الله تعالى قادر على جميع الممكنات والتقسيمات حيث
لم يشترط منها لاحق بسابق ممكنة معا فاذا اوجد الله تعالى كل قسمة ممكنة فاحاد
تلك القسمة ان انقسمت لزم الخلف والا لزم الجزء والحكماء لم يدعوا امكان وقوع
جميعها في الخارج بلا نهاية وانما اثبتوا حكما اجماليا بتمايز الاطراف فالمتكلمون
اعترفوا بقيام رسمت مماسات به فما منعوا تمايز الاطراف والفرق بينه وبين الاجسام
الديمقراطيسية ان المانع في الجزء الصغر فقط وفيها ذلك مع الصلابة فلا نزاع
في محل واحد والمتكلمون بعد امكان الجزء لم يثبتوا ابتداء تركب الاجسام منها
والقول بامكانه لا يستلزمه كما ذهب اليه محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ولكن
قالوا به قصرا للمسافة فان نظرهم لتصحيح اصول الشرائع فقط والحكماء حيث ارادوا
تحقيق الحقائق مهدوا الكلام على [illegible]ات فخاصم المشائية الديمقراطيسي في ابطال
مذهبه ثم افلاطون في اثبات الهيولى ثم فرعوا عليها تفريعات مقدوحة عند
المتكلمين مخالفة على حسب تقررهم لاصول الشرائع فطرح المتكلمون مؤنتها
فهذا منهم كقول بطليموس لا نثبت في الفلكيات فضلا ولم يثبت بالبرهان
ان الصانع جل مجده هل صنع فيها ما يزيد على ضرورة ضبط الحركات ام لا برهان
فافهم من نكتة اختلفوا في المكان سطح او بعد واتفقوا على انه الامر الذي يشار
بحسبه هيهنا وهناك فاذا اشير الى مكان ثم الى اخر كان بينهما بعد قطعا فتنبهت
له الاشراقية وبنوا اصل وجوده ان في الفلاة فضاء يتوارده الاجسام مطابقة له
بالجملة فقالت المشائية هو امر موهوم وما ذلك البعد الا الاجسام [illegible] بالمتوارد
المتساوية [illegible] باقيا فاعترفوا ان ههنا بعدا موهوما يتوارده الاحياز [illegible]
[illegible] وهو مذهب المتكلمين وهذا الوهم سواء اسند الى الفطرة او المخترع

فان مداره هو الظرف اذ به تعرف مساوات المظروفات المتعاقبة والمتكلمون لا
ينكرون خواء سطح جسم بجسم ففي غير ما فرض محددا يتلازمان فلم يبق نزاع الا
ان الاحق بالتسمية هذا او ذاك والظرفية العرفية شاملة لهما وقبل حصول الجسم فيه
كلاهما متوهم وبعده البعد موهوم والسطح موجود فرجحوه به وقولهم الحيز ما به تمايز
الاجسام في الاشارة وضعا كان او مكانا ففيه انه لا انتقال الجسم في الوضع كما انتقال
هو في الحيز والاشارة بهنا وهناك الى المكان دون الوضع فان الوضع وان تبعه
فلا بد فيه من ملاحظة الامر المباين ولا يحتاج الى مباين في هنا وهناك وفهم
الاشراقية انه كما ان مدار التقدم والتاخر بالذات هو الزمان ومدار الصغر والكبر
المقدار ومدار القلة والكثرة العدد كذلك يجب ان يكون مدار ما يشار اليه بهنا
وهناك بالذات ما يمتنع الحركة عليه وعلى اجزائه المفروضة لذاته فان المكان يتحدد
قبل النقلة فيمتنع عليه التخلخل والتكاثف والفصل ووقوع الحدود بالفعل وكل امر
زائد على نفس البعد والمقدارية ولو كان سطحا كان قابلا لها التبعية محله وان لم يكن
ذلك لم يكن لما يشار اليه في ضمن الجسم نقلة من هنا الى هناك سواء كان وجوده
بالفعل او بالقوة القريبة منه ولزم ان يكون تصور انتقاله محوجا الى تصور امور
خارجة عنه فلو فرض تحرك العالم كله بحركة واحدة وضعا لم يثبت للاجزاء حركة
انتقالية اصلا لانحفاظ الاوضاع والاشراقية لما اعتادوا مطالعة لطائف الانوار
والامور المثالية هان عليهم تصوره وخفي على المشائية فتوجهوا الى ابطاله تارة بان
الابعاد متماثلة يصح على كل منها ما يصح على الاخر فاذا احتاج البعد لذاته في
الاجسام الى مادة احتاج اليها جميع الابعاد فصارت اجساما وقد عرفت انتفاء
المماثلة من بيان احكامه وتارة بان استحالة التداخل للبعدية فلو كان بعدا
مجردا امتنع انتقال الجسم فيه من حيز الى حيز اخر ومن البين ان التداخل في الجواهر
الفردة عندهم ممتنع والتحيز على الاستقلال علة قطعا فان فرض في المجرد يساوقه
اليه كان ممتنعا بتلك العلة فلا حاجة [illegible]

سلمه رد جواب دليل المشائية ١٢

حلة ثانية مع ان المذكور في تعريفنا انه اشغل بالاتفاق هو دخول متحيز
في حيز واحد ولم ينقل احد بان دخول متحيز في حيز ثان منه والصوفية شاهدوا
في كل موطن من الغيب والشهادة زمانا ومكانا غيرهما في موطن اخر فصله عين القضاة
في رسالته الزمانية والمكانية وسكت عنه اذ الغرض مجرد التمثيل لا القصد الى
تحقيق امره فالمتكلمون يلازمون المشائية في اول الامر ويرجعون الى الاشراقية
في اخر الامر ويسمونه موهوما الضابطة نستفاد من كلامهم وهي انهم عرفوا الفراغ
موهوم يشغله شاغل ففسره اتباعهم بانه لا شي محض فينافيه قولهم لو كان
الواجب متحيزا لزم اما قدم الحيز او كونه تعالى محلا للحوادث وقولهم بوجود الوضع
وهو الكون في الحيز الذي قسموه الى اتصال وانفصال وحركة وسكون اذ لا معنى لوجود
الكون في اللاشي المحض فلا يكون تسمية المكان المشار اليه والزمان المؤرخ المقسوم
والمقدار الممسوح والعدد المضروب المقسوم موهوما كتسمية غلاف حلس
قرص الشمس وقيل في الكوز وهو ما يل يفهم من موارد استعمالاتهم وان لم يتفوهوا
به ان الاعيان والمعاني المحسوسة للعامة او الخاصة وما تتوقف هي عليها موجودة
عندهم وغيرها مما يلحقها كهذه الامور والحقوق والعقود والاحكام الخمسة عينا
موهومة وطابق الخارج اثار وليست من قبيل الموجودات الذهنية التي انكروا
وجودها المشاركة المتعددات فيه فمذهبهم اذا يقرب من الاشراقية وليحفظ هذا
المعنى فانه نافع في هذا الباب جدا نكتة في الزمان اتفقوا على ان الزمان
هو الامر المقسوم الى الايام والشهور والاعوام وهو غير ظلمة الليل وضوء النهار الذين
هما مدركان بالبصر وغير الشمس والقمر الدائر عليهما امر الايام والشهور والسنين
وهو امر غير قار فقالت الحكماء اولا انه الامر الذي به التقدم والتاخر اللذان لا يجامع
فيهما القبل والبعد بالذات ثم ازدادوا فكرا فقالوا هو كم متصل غير قار ثم امعنوا فقالوا
هو مقدار الحركة ثم امعنوا فقالوا هو مقدار حركة وضعية سرمدية للفلك المحيط
بالكل السريع من جميع الحركات والمتكلمون قالوا هو تقدير متجدد موهوم بمتجدد معلوم

ولم يرد وابالتقدم بفعلنا فان الزمان ليس من فعلنا ولا نفس الامور المتجددة فانها
تكون جواهرا واعراضا قارة وليس شيء منها زمانيا بل الحد والامر هو ما يحسبه
يتقدم متجدد بمتجدد وهو عند الحكماء كذلك فان اهل العقول المتوسطة من
الحكماء والمتكلمين توافقوا ان الحركة القطعية التي ينطبق عليها الزمان امر مرتسم
في الخيال من الحركة التوسطية وان اتصال المعدوم بالمعدوم محال وايضا اتفقوا على
ان الحركة هي المتجددة المنصرمة لذاتها فكانهم قالوا هو امر بحسبه وبالنظر اليه يتقدم
سابقة المنقطعة ١٢
توالي اكوان الحركة سابقية ولاحقية والمتكلمون لم يوافقوهم في امعاناتهم
لمعان وتفريعات غير مسلمة عندهم والاكتفاء بعنوان واحد من بين وجوه
متعددة لا ينبغي ان يعد نزاعا حقيقيا والاشراقية وافقت محققي المشائية في وجوده
الدهري وانه متصل الذات مقدار الحركة ولكنهم كما زعموا البعد القار الجسماني
مقدارا جوهريا زعموا البعد الغير القار ايضا مقدارا جوهريا حيث لم يجدوه طبيعة
ناعتية الذات ولا وجدوا فيه معنى الحلول فلا يقال الزمان في الحركة كما يقال السرعة
في الحركة واللون والبعد والحركة في الجسم ولا وجدوا لخصوص الحركة الوضعية
في تقويمه مدخلا لافتقار الحركة النفسانية الكيفية المتقدمة
بالذات على الوضعية اليه ولا وجدوه يتعدد بتعدد الحركات مع تقدرها جميعا
به وامتناع تقدر الشيء بالذات بما يقوم بغيره ووجدوه ابعد في قبول العدم من محله
وحامل محله ومقوم حامله لاستلزامه الوجود على تقدير العدم بنفسه دونها
مع ان وجود العرض في نفسه هو وجوده لمحله فينعدم بعدمه حتى ان الوجود
اذا قام بشيء انعدم بعدمه وهو اشد معاندة للعدم منه والمشائية لما سلكت
في اثباته تقدر الحركات به وما كان المقدار عندهم الا كما جزموا بعرضيته حملوا
قرائن الجوهرية على استبعادات عرفية ووهمية ثم بالغوا في ان اية حركة مقومة
له والمتاخرون من محققي الكلام لما ادعوا تجدد العالم باسره جعلوا الزمان قسمين وجوهريا
التجددات والحركات امورا وهو الامتداد المدرك به جعلوه مناط القدم الزماني للواجب جل ذكره فالعدم

اختلفوا في سنية رفع اليدين

الزمان اذ ليس العدم شيئاً محققاً ممتداً حتى يحتاج الى زمان موجود فاسوه على
البعد القار المحقق من المركز الى المحدد والمتوهم منه الى ما لا يتناهى وهما فهؤلاء قد سلكوا
شيئاً من مسالك التطبيق فافهم هذا واعلم ان التطبيق بين كلامي هؤلاء الماهرين
في التحريرات والتمييزات عسير بالنسبة الى غيرهم والله اعلم **نكتة** اختلفوا في
سنية رفع اليدين في الصلوة بعد التحريمة مع اتفاقهم على انه لم يصح فيه امر باستحباب
ولا بيان فضيلة ولا نهي الصحابة عنه قط وعلى انه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم فعله مدة
الا انه زاد ابن مسعود رضي الله عنه فقال الا اصلي بكم صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يرفع يديه الا في اول مرة وظاهره انه لم يرد تركه ابدا وانما اراد تركه آخرا كما يشعر به
بعض ما ينقل عنه ان آخر الامرين ترك الرفع ولا يدرى مدة الترك فيحتمل انه تركه في ايام
المرض الضعف فظن قوم ان سنيته كانت بمجرد الفعل فبطلت بالترك وقوم ان الترك
بعذر وبغيره لا ينفي السنية كترك القيام الفرض بالعذر فهي اذا باقية فلا مناقشة
للمجتهدين في اصل سنيته في الجملة ولا في بقاء جوازه وان منعه بعض المتعصبة اذ
ليس مما يخالف افعال الصلوة لبقائه في التحريمة والقنوت والعيدين فلا نكير على فاعله
لاحد بل في بقاء سنيته بناء على الظنين فلا نزاع الا في المواظبة والرجحان وحيث واظب
عليه جمع بلغوا حد الاستفاضة فوق الشهرة ولم يتعرض صلى الله عليه وسلم لفعلهم كما
تعرض لرفع اليد يعني السلام حيث قال ما بال ايديكم كانها اذناب خيل شمس وهو
يعني آخر الصلوة ١٢
صلى الله عليه وسلم كان يرى خلفه كما يرى امامه فثبت بقاء سنيته وتركه
صلى الله عليه وسلم احيانا كما رواه ابن مسعود رض والبراء بن عازب رض وعدم التعرض
لتاركه يقتضي سقوط تاكيده ولم يبلغ ابا حنيفة رحمه الله خبر هذا الجمع انما ذكره الاوزاعي
يحكم
عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما ورجح عليه ابو حنيفة حمادا عن ابراهيم
عن علقمة عن ابن مسعود بكثرة الفقه لا بكثرة الحفظ فكانه ظن انه تفطن ابن مسعود رض
للنسخ دون ابن عمر حيث لم يرفع الا في التحريمة بناء على ان السكون في صميم العبادات افضل
السجود وما يذكر عن الشافعي رحمه الله من عدم الرفع عند [illegible]

نكتة اختلفوا في نسكه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقيل قارنا وقيل متمتعا ساق
الهدي ووجه التطبيق ان النبي صلى الله عليه وسلم حين جمع الناس وخرج من المدينة المنورة
الى مكة المعظمة كان لا ينوي الا الحج فلما كان بذي الحليفة في العقيق امر بالقران
فقال لبيك بحجة وعمرة فلما دخل مكة وتذكر جهالة العرب بان العمرة في اشهر الحج
من افجر الفجور وعرف انه في اخر عمره ولا يعود الى قابل اراد رد هذا الوهم بابلغ
وجه فامر الناس بفسخ احرام الحج وجعله عمرة وقال لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي ولاحللت مع الناس كما حلوا فكان مفردا بحسب ابتداء النية والشهرة
وقارنا بحسب تلبيته من العقيق حيث امر صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة
في حجة وكان متمتعا سائق الهدي بحسب الصورة والرغبة ولم ينقل تجديد الاحرام للحج
يوم التروية نعم عرف تجديد التلبية عند انشاء السفر الى عرفة من منى فكان قارنا
حقيقة مفردا في اول الامر متمتعا في اخره **نكتة** ورد في الحديث لا عدوى وورد
في اخر فر من المجذوم كما تفر من الاسد واختلفوا في وجه التطبيق فقيل لا عدوى
سببا مستقلا وفر من المجذوم لانه من الاسباب العادية لايجاد الله تعالى المرض
عقيب مخالطته كسائر اضاعة الاحتياطات وارتكاب خلاف المزاج وانما نفي عنها دون
سائرها لانه لما لم يتبين وجه تاثيرها ظن روحانيا قاهرا بل مستقلا وقيل لا عدوى في
نفس الامر وفر من المجذوم تحرزا عن مواضع التهمة والتوهم وقيل لا عدوى في حكم الشرع
فلا يلزم على المعدي ضمان جنايته ولا الانتقام منه وفر من المجذوم صونا للجسد
من العلة الخبيثة العسيرة الابرء **نكتة** طائفة من الصوفية قالوا بوحدة الوجود
بمعنى ان ليس في الخارج الا ذات الحق وحده وكل ما يسمى غيرا وسوى فهو من تطورات
ظهوره وتقيدات شيونه وطائفة قالوا لا نسبة بين الحق والخلق الا نسبة الايجاد فلا
عينية ولا وحدة اصلا بينهما فمن الموحدة من قال ان ذلك في المعاينة والوجدان
دون الواقع فلا منافاة معه لامكان اجتماع هذه العينية الوجدانية مع الغيرية
المحضة الواقعية كاختفاء الكواكب عن البصر عند طلوع الشمس لشدة اظهارها او لرؤية

اشتمل على العالم عنده ونضع زجاجة ثم اعطى العين فمن اعتقد انه في الواقع كذالك
فالتلبيس على معتقده ان في العالم نظرين نظر الى جهة اثبات الحقائق وتمايزها لا جهة
عدمية وان للعدمات تحقق بالوجود فبالغ في اثبات الحقائق وسقوطها في خط الاوهام
ونزاهة وجه الحق عن غبار الاكوان والافهام وقال هو وراء الوراء عنده ونفي عنه كثرة الا في
النسبة سوى ظلية الصفات وايجاد مرايا الذوات فيطابق حينئذ العالم الشهادية
ولا بد عنده ايجاد الممكنات بمرتبة الاحدية المجردة وصرافة الذات والنظر الثاني في
العالم من حيث اكتنافه بقيومية الحق ووجوده بسريان فيضه من حيث انه اقرب
اليه من حبل الوريد وهي بالنسبة الى الحق كالصور المترائية في مرآته او امواج واشكال
متوهمة في شموله واتساعه فلم يثبت للعالم عينا غير عين الحق وقال هو عين كل شيء
في الظهور ما هو عين الاشياء في ذواتها بل هو هو والاشياء اشياء فالشهودي لا ينكر
وجود العالم بقيومية الحق تعالى موجودا به ولا يقاس بها قيومية النفس للبدن
والجوهر للعرض بل اشد من ذلك واقوى من غير مداخلة وممازجة واتصال فيعبر
عن ذلك بالايجاد والخلق لا كخلق البناء للبناء اذ لا يقضى الصور المتوهمة للاعراض
واما التعبير بهو هو او بهو ليس هو فانما هو طرق التعبير الحقيقي
الدقيق الذي بين الثلاثة والفرد يطلق عليه يقال ذات الثلاثة فرد وتارة
الثلاثة مفهوم والفردية حاجية لها وقد بينا في بعض الرسائل هذا المعنى بما لا مزيد
عليه فمن اشتاق فليرجع اليه واما بعض الشهودية الذين قالوا ان العالم موجود
خارجي حقيقي مستقل غير الواجب من اثار صنعه وبعض الوجودية الذين قالوا
ليس الواجب غير هذا الهيكل المخصوص المسمى بالعالم فهو من كثرة اجزائه متعالي
وجوب الاجتماع فهما على طرفي ضلالة تحمسهما اهل السنة من قبل وقرره
بينهما المتصوفة كل من الفريقين، نكتة اساس النزاع بين الفريقين حولها
محصلة ان الشهودية هو عينية الظل وغيرية للاصل الحقيقية والانطباق في ان
العالم غيرية وكذا اسماء الصفات هو بعينه يصرح ايضا بان قاعدة العقلاء ان ماهية الشيء

ما به الشيء هو هو غير مسلم في الماهية الظلية بل الظل هو باصله لا بنفسه فاصل كرّر
اليه من نفسه فحينئذ لم يبق بينه وبين قول الوجودية الظل ظهور الشيء في المرتبة
الثانية وما بعدها فرق يعتد به الا بالتعبير فان كلا منهما عند الشهودية أخذ
بشرط المرتبة مع الحقيقة فتباينا وعند الوجودية لا بشرطها فاتحدا ومنشأ ذلك مزيد
اعتناء واحد بجهة الامتياز وآخر بجهة الاشتراك والغفلة عن الاخرى فثبتت العينية
من وجه والغيرية من وجه **نكتة** اتفق العلماء والصوفية الشهودية على ان النبوة
افضل من الولاية ولذا كان النبي معصومًا عن المعاصي مامون الخاتمة علمه قطعي
قبوله واجب وانكاره كفر دون الولي وقال سبحانه وتعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ولم يذكر معهم الاولياء وقالت الوجودية الولاية
افضل من النبوة ولما كان التفوه به ثقيلا منكرا فسّر بان المراد جهتا شخص واحد من
الانبياء والولاية توجهه الى الحق بالتمام والنبوة توجهه الى الخلق بالامر بلا واسطة وجهة
الحق اشرف من جهة الخلق فاخلس منه ان النبوة افضل والولاية اشرف وخاصمهم
الشهودية بان النبوة ليست نفس التبليغ والتربية بل هي قبول الوحي منه سبحانه
لامر التبليغ فهي جهة الحق دون الخلق وبان النبوة غاية الولاية وانتهاء كمالها فهي
افضل منها وبان التوجه الى الخلق بنيابة الحق وجارحيته يجعل نفسه في ضمن
الحق وجهته بخلاف التوجه الى الحق فانه يجعله خارج الحق في مسامتته وتفطن
الشيخ المجدد ان غرضهم انه بمعرفة التوحيد الوجودي يحصل من زوال الاثنينية
وتمام الفناء وكمال الوصل كما هو عند الاولياء ما لا يحصل في احكام جهة العابدية
والمعبودية بحفظ الادب وكمال الاطاعة كما هو دعوة الانبياء عليهم السلام وطريقتهم
المتوارثة عند العلماء فاراحه بان طريقة الولاية وكمالاتها ظلية وكمالات النبوة اصلية
وشرحه على ما فهمت ان طريقة النبوة في البداية والنهاية تفضل طريقة الولاية فيما اوقع
الانبياء الى المعبودية الخارجية الواجبة بلا توسط برزخ وصرافة من الانفس والآفاق
[illegible] الى التجليات الوجودية الى حصول [illegible]

من يا يديه نظام القضاء والقدر فيترتب عليهم آثاره في الخارج وتوجه الاولياء
اليه سبحانه بتوسط البرازخ ومرايا الانفس والآفاق فمن جاوز هذا منهم فقد دخل في
وراثة النبوة بالعرض وانتهاءهم بالبقاء الوجداني بالحق ولا يترتب عليهم آثار الالوهية
والوجوب مطلقا الا في ادراكهم ووجدانهم والى القيام بكمال المتابعة للانبياء
بحسب مراتبها السببية وان اشتركوا في نيل تجلياته تعالى في المرايا الادراكية
والتلقي منه سبحانه بلا واسطة فالحق ان فضل الولاية بطول البقاء وسعة الدائرة
ودخل السعي والاكتساب فيها وفضل النبوة بحصول نوع من الاستقلال ومزيد
الاختصاص والجاه واستحكام الرابطة معه وان الولي اذا خاض في انانيته دخل
في مراتب الاطلاق وداخل في حقائق الاشياء وانكشف عليه شان من الذات
ربما يخفى على النبي والنبي يجب تعرفه لواسطة الالقاء والجمع بين رويته وكلامه
وليس ذلك للولي ولكن الحق الصريح ان التابع دون المتبوع ع وللناس فيها
يمشون مذاهب وقصارى ما يوجب الاشتباه ان الامر حصر لا يتغير عندها صاحبه
ثم ان هذا في شخص النبوة والولاية الخاصة [illegible] وان جمع ذلك بنوع آخر من الكمال
او بالجمع بين صنوف من الكمال ينبغي ان ينظر في فضله وفضل اجتماعها فيه
ولا يقتصر على ما ذكر نكتة ادعى الحكماء امتناع الخرق والالتيام على الافلاك وخالفهم ارباب
الشرائع في ذلك والحق ان الحكماء لم ياتوا فيه ببرهان فالادلة المذكورة فيه على تقدير تمامها
انما تدل على امتناعهما في محدد الامكنة والازمنة ولا دخل لباقي الافلاك في ذلك
وانما حكموا بذلك لدخولها في اسم الفلك ولموافقتها له في الحركة الدورية مظنونا
فيها الدوام ولم يعلموا ان دوام ميل نفساني مستند الى الكل لا ينافي [illegible] مستغنيا
لاجزائه سيما المنفصلة منها وقد صرح صدر الشيرازي بان هذا الحكم منهم نوع
من الحدس وما هذا الحدس الا من قبيل تبادر الذهن لا من مقدمات البرهان
واهل الشرع حيث [illegible] حدوث الافلاك من مواد تشارك العناصر في اصلها نكتة
ذكر الحكماء لتكونات الجو اسبابا من تغيرات الهواء والماء بالاستحالات والانقلابات

والاختلاطات وأرجعه اصحاب الشرائع الى ملائكة يتصرفون بامر الله فتبين انه لا تنافي
بينهما ولا تنافي فان للاشياء اسبابا اربعة والحكماء اعتنوا بالمادية واصحاب الشرائع
بالفاعلية كيف والحكماء لا يستغنون عن اسباب سماوية غيبية يسميها عامتهم
بالاوضاع المخصوصة وخواصهم بالقوى الروحانية وانما يتصرف الفاعل بجمع
المواد واصلاحها كما نرى في افاعيلنا فلا ينبغي الانكار كيف ويعرف من التوراة
ان البخار يرتفع من وجه الارض فيسقي نواحيها ولما ثبت نزول هذه القوى من
السماء صح ان الماء ينزل من السماء وجاز ان يراد من السماء طبقة الزمهرير والبرد العاقد
فيها هو جبال البرد يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء **نكتة** اهل الشرائع يفهمون
من مثل قوله تعالى والارض فراشا ودحيها وسطحت انها سطح مستو والحكماء يثبتون
كرويتها بالادلة الصحيحة فيتوهم الخلاف ويدفع بان القدر المحسوس منها في كل
بقعة سطح مستو فان الدائرة كلما عظمت قل انحناء اجزائها فاستواؤها باعتبار
محسوسية اجزائها وكرويتها باعتبار معقولية جملتها **نكتة** ورد في الحديث
ان الشمس اذا غربت تذهب حتى تسجد تحت العرش واثبت الحكماء انها لا تنفك
عن موضعها من الفلك اذا هي تحت الارض فان فهم العرش محيطا فهي دائما تحت
العرش وان فهم الى الفوق فقط فهي لم تذهب اليه ومحل الخلاف ان الحكماء اثبتوا
اختلاف احوالها بالنسبة الى السفليات في الاوتاد الاربعة فاصحاب النفوس المطهرة
والقلوب المنورة ينطبع في بواطنهم حال القاعد عند الطلوع وحال القائم عند
الاستواء وحال الراكع عند الغروب وحال الساجد عند غاية الانحطاط وهي في جميع ذلك

بيت الطالع و الغارب و العاشر و الرابع ١٣١٢

تحت العرش لانه فوقها دائما ومحيط بها **نكتة** ورد في المصحف المجيد والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم وجعلنا الجبال اوتادا وفي الحديث الشريف لما ان الارض خلقت
تميد على الماء فاسكنتها الملائكة فما سكنت فخلق الله سبحانه الجبال فسكنت فيها واثبت
الحكماء ان انجذاب الانتقال الى مركز العالم الذي هو مركز الارض في الماء فالماء فوق
الارض محتمل من كل جهة عليها على سمت مركزها فكيف [illegible]

الارض فان مالت مالت معها وكيف تمنعها عن الحركة والمطابقة ان من المحسوس المتيقن عند
اهل الصندان البير اذا حفر يصل الى الثرى فيترشح فيه الماء من الجوانب كالعرق من المسام بطيا او سريعا
فاذا امعن فيه انتهى الى طبقة صلبة لابد لخطها الماء اصلا ثم اذا بولغ فيه بكسرها نبع الماء العذب
القراح بقوة وشدة كانه كان مضغطا فارتفع فان اخرج منه الاف نوب لا ينتقص وامر يجدوا
لهذا الماء الى اربعمائة او خمسمائة ذراع نهاية والله يعلم كم يوجد الماء وراءها ولا شك ان تحتها
طبقة ارضية اخرى فكان تميد الارض بهذا الماء لا بالماء المنبسط فوقها ونصب اصول الجبال
في الطبقة الثانية من الارض لا في هذه الارض فقط فافهم نكتة وقع في الكلام المجيد الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اي مثل السموات السبع وجاء في الحديث انها طبقات
متفاصلة ودلائل الهيئة دلت على ان الارض قطرها الفان وخمسمائة وخمسة واربعون فرسخا
وهذا لا يسع سبع ارضين في جوفه قريب من هذه الارض فما ظنك اذا كانت السافلة
اعظم من العالية كما يروى ولا يوجد ارض اخرى بين السماء والارض وهذا وان لم يخالف
الاية قطعا لا فراد الارض وادخال من التبعيضية فيفهم ان تلك السبع قطع ارض
واحدة وهي كذلك فان المعمور منها سبع بلاد مختلفة بالاديان والرسوم والطبائع
والنباتات وبعض الحيوانات احدها للسودان من البربر والزنج والحبشة والاخر
للبيض من الافرنج والطخية والسقالبة ثم للعرب ثم للفارس ثم للهند ثم للترك ثم للصين او
يتصرف في الارض ان المراد عالم العناصر وهو سبع طبقات واما الحمل على الاقاليم فبعيد ولكنه
يخالف الحديث الصريح ويدفع هذا الخلاف بان ستة ارضين في طبقات عالم المثال
كانها ستة تماثيل لهذه الارض العامة واصحاب الشرائع لا يفرقون بين اجسام
الشهادية والمثالية الا بالصفات كاللطافة والكثافة والنورانية والظلمانية ويؤيد
ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان فيها ابن عباس كابن عباسكم ويمكن
ان تلك الارضين هي المنتقشة المنطبعة منها في النفوس الفلكية وفيه انها ان السبع
ثالارضون عشرة الا ان يتكلف انه كما المعمر للارض قد يحسب بالنسبة الى
الافلاك الثلاث ليست سموية فبا في ت لافلاك المشتري ولا يخفى بعده

هذا اخر ما نقلته من كتاب التكميل واما اثر ابن عباس الذي اشار اليه فهو من
رواية الحاكم في المستدرك عن طريق شريك عن عطاء بن السائب عن ابي الضحى عن
ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين
في كل ارض نبي كنبيكم وادم كادم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى
وهذه الالفاظ فيها تقديم وتاخير في بعض الطرق قال الحاكم هذا حديث صحيح
الاسناد قال البدر الشبلي في اكام المرجان في احكام الجان قال شيخنا الذهبي اسناده
حسن ورواه الحاكم ايضا من طريق عمرو بن مرة عن ابي الضحى بلفظ في كل ارض نحو
ابراهيم وقال هذا حديث على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي في تلخيصه على
شرطهما ورجاله ائمة حكاه تلميذه بدر الدين الحنفي في الاكام ورواه ايضا البيهقي
في شعب الايمان وكتاب الاسماء والصفات له وقال اسناده صحيح ولكن شاذ بمرة ولا
اعلم لابي الضحى عليه متابعا قال السيوطي في الحاوي وهذا الكلام من البيهقي في غاية
الحسن فانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن كما تقرر في علوم الحديث لاحتمال ان
يصح الاسناد ويكون في المتن شذوذ وعلة تمنع صحته واذا تبين ضعف الحديث
اغنى ذلك عن التاويل لان مثل هذا المقام لا تقبل فيه الاحاديث الضعيفة ويمكن
ان يأول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبياء البشر ولا يبعد
ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي بلغ عنه والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى ورواه
ابن جرير في تفسيره من طريق عمرو بن مرة عن ابي الضحى بلفظ في كل ارض مثل
ابراهيم ونحو ما على الارض قال العسقلاني والقسطلاني هكذا اخرجه مختصرا
واسناده صحيح انتهى وذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن ابي حاتم وقال في
التدريب في الكلام على الطريق الاول ولم ازل اتعجب من تصحيح الحاكم حتى رأيت البيهقي
قال الخ قال القسطلاني ففيه انه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن كما هو معروف
عند اهل هذا الشان فقد يصح الاسناد ويكون في المتن شذوذ وعلة تقدح في
صحته ومثل هذا لا يثبت بالحديث الضعيف ونحوه في روح البيان وشفاء ...

لكن الذي في قطعة منها الفاظ ابن عباس كما في ... ذكره في التكميل منه

قال في البداية وهذا محمول ان صح نقله عنه ان ابن عباس اخذه من الاسرائيليات
قال السخاوي في المقاصد الحسنة اي اقاويل بني اسرائيل مما ذكر في التوراة او اخذ من
علمائهم ومشائخهم كما في شرح النخبة وذلك اذا لم يخبر به صح سنده ويصح سنده اليه
فهو مردود على قائله انتهى ونقل في الكمالين حاشية الجلالين عن ابن كثير تلميذ
شيخ الاسلام ابن تيمية رح مثل ما تقدم من البداية ولفظ علي القاري في موضوعه
المختصر المسمى بالمصنوع نقلا عن الحافظ ابن كثير ذلك وامثاله اذا لم يصح سنده الى معصوم
فهو مردود على قائله انتهى وقال الحلبي في انسان العيون بعد ما نقل قول البيهقي
ولا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته
فهو ضعيف انتهى ومثله في تفسير القاضي ثناء الله المسمى بالمظهري كما قيل
وضعفه الزرقاني ايضا وفي تفسير البحر المحيط ولا شك في وضعه وذكره الشوكاني في
تفسيره فتح القدير ولم يرد على قول البيهقي وفي اسناده عطاء بن السائب وهو
من المختلطين كما صرح به النووي في مقدمة شرحه لمسلم وقال الحافظ في التقريب
صدوق وفي هدي الساري مقدمة فتح الباري اختلط فضعفوه بسبب ذلك وقال
يحيى بن معين لا يحتج بحديثه وما روى عنه البخاري الا مقرونا في مقام واحد مع
ابي بشر ولم يخرج عنه مسلم وقال الحاكم في باب الكوثر من المستدرك لم يخرجاه
بسبب عطاء بن السائب انتهى والعجب من الحاكم كيف حكم بصحته مع علمه بان
الشيخين لم يخرجا حديث عطاء وهذا الاثر من روايته فما حققه بالتضعيف وقال
المنذري في كتاب الترغيب عطاء بن السائب الثقفي قال احمد ثقة ورجل صالح
من سمع منه قديما كان صحيحا ومن سمع منه حديثا لم يكن بشيء ورواية شعبة و
الثوري وحماد بن زيد عنه جيدة زاد في التهذيب ممن سمع منه قديما قبل ان
يتغير شعبة وشريك وحماد لكن قال يحيى بن معين جميع من روى عن عطاء روى
عنه في الاختلاط الا شعبة وسفيان فثبت ان شريكا سمع منه في حالة الاختلاط
والتغير دون قبل ذلك وهذا الاثر الضعيف من رواية شريك عن عطاء عن ابي الضحى

[illegible]

وعلى تقدير ثبوته يحتمل ان يكون المعنى ثم من يقتدى به ويسمى بهذه الاسماء وهم
رسل الرسل الذين يبلغون الجن عن انبياء الله ويسمى كل منهم باسم النبي الذي
يبلغ عنه انتهى زاد السيوطي رح وحينئذ كان لنبينا صلعم رسول من الجن اسمه
كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد صلعم فليتامل ومثله في تفسير روح البيان
ونحوه في انسان العيون نقلا عن السيوطي وحمله ابن عربي في الفتوحات على عالم
المثال حيث قال وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصره العارف يشاهد
نفسه فيها وقد اشار الى مثل ذلك ابن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة
وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من السبع الارضين خلقا
مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف انتهى
وعليه حمله صاحب التكميل كما تقدم وعلى ذلك ليس فيه ما يفيد المستدلين به
وليس الاثر الموقوف بحديث عند اهل النقل والمعرفة بعلم الحديث حتى يحتج به في
الاحكام والتفاسير عند الجماهير قال الشوكاني في السيل الجرار تفسير الصحابة للاية
لا تقوم به الحجة لا سيما مع اختلافه انتهى وهذا الاثر قد ورد في بدء الخلق دون
العقائد حتى تبنى عليه عقيدة ويحتاج الى تطبيقه وتاويله وتصحيح معناه واثبات
مبناه والمعتبر في العقائد هو الادلة اليقينية لا الظنية كما صرح بذلك اهل العلم
بالكلام قال الرازي في الكبير ان الاعتقاد ينبغي ان يكون مبناه على اليقين وكيف
يجوز اتباع الظن في الامر العظيم وكلما كان الامر اشرف واخطر كان الاحتياط فيه
اوجب واجدر انتهى وعلى هذا فلا يستانس في تاييد هذا الاثر الضعيف والموضوع
الى ما ذكر في العرائس وبدائع الزهور من وجود الخلق في بقية طبقات الارض
لكونه مختلقا [illegible] من الاسرائيليات قال النيسابوري في تفسيره ذكر
الثعلبي في تفسيره فصلا في خلائق السموات والارضين واشكالهم واسمائهم اعرضنا
عن ايرادها لعدم الوثوق بتلك الروايات انتهى قال الخفاجي في حاشية البيضاوي
[illegible] الدين حتى يكفر من انكرها او تردد فيها [illegible]

نعتقده انها طبقات سبع ولها سكان من خلقه يعلمهم الله انتهى وقد وقعت الزلازل والقلاقل لاجل ذلك الاثر لهذا العهد بين ابناء الزمان بما لا ياتي بفائدة ولا يعود بعائدة ولهذا ذكرنا في بعض الفتاوى انه ليس لاثبات تلك الاوادم والخواتم من احكام الشرع في ورد ولا صدر وليس على القول بموجبه اثارة من علم وكل حزب بما لديهم فرحون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ثم من استدل بهذا الاثر على امكان وجود مثله صلى الله عليه وسلم وكونه داخلا تحت القدرة الالهية فقد اطال المسافة وابعد النجعة واتى بما هو اجنبي عن المقام وخارج عن محل النزاع فان بين المسئلتين بونا بعيدا وانى لهم التناوش من مكان بعيد قف هذا المرقوم قد تربعون رب البرية في شهر ربيع الاول من سنة احدى وتسعين ومائتين والف الهجرية والراقم له بيمناه الفقير الى عفو مولاه ابن عبده وابن امته الخامل المتواري ابو الطيب صديق بن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري ستر الله عيوب نفسه وجعل غداه خيرا من امسه وهذا العبد عفا الله عنه ما جناه واستعمله فيما يحبه ويرضاه له يد جارحة ويمنى عاملة في العلوم الشرعية سيما التفسير والحديث والفقه واصولها والتاريخ والادب كما يلوح من مؤلفاته وقد خصه الله تعالى بكرمه الوافر لهذا العهد الاخير بتدوين احكام الاسلام على الوجه المأثور عن سيد الانام والسلف الكرام على نوع لم يسبق اليه احد من علماء الديار الهندكية والله يختص برحمته من يشاء

ولو ان لي في كل منبت شعرة　　لسانا لما استوفيت واجب حمده

وقد اعانه سبحانه وتعالى على تحصيل تلك العلوم وكتبها النفيسة العزيزة الوجود بانواع المعلوم والموجود وامال اليه قلوب اوليائه واضاف اليه من نعمه ما لا يحاط به ووفقه بايثار الحق على الخلق ورضا الخالق على المخلوق وتقديم العلوم الحقة الاسلامية على الفنون العقلية الفلسفية حتى ذهب غالب اوقاته واكثر عمره في دراسة الكتاب والسنة وما يليهما ومجانبة اهل البدع والاهواء واستفاد من كلام السلف استفادة

[illegible] تعالى ١٢

تامة واستفاض من كتب محققي الخلف استفاضة عامة الى ان حصل منها على فوائد
لا يستطيع ان يبوح بها وعوائد لا يقدر ان يلوح اليها وحقائق لا يمكن العبارة عنها الا
بالفوائد والعوائد ومسائل لها منها عليها شواهد كيف وهي فوق وصف الواصفين
ووراء طور البيان ولا يهتدي الى مثل ذوقها ولذتها الا افراد من نوع الانسان الذين
زاحموا في درك المباني واخذ المعاني على وجه يكمل به الاتقان والاذعان ولله
الحمد على كل حال وهو المفيض للكمال على مثال وغير مثال وما احسن ما قال ابن خلدون
التحقيق قليل وطرف التنقيح في الغالب كليل والغلط والوهم نسيب للناس و
خليل والتقليد عريق في الآدميين وسليل والتطفل على الفنون عريض وطويل
ومرعى الجهل بين الانام وخيم وبيل والحق لا يقاوم سلطانه والباطل يقذف
بشهاب النظر شيطانه والناقل انما هو يملي وينقل والبصيرة تنقد الصحيح اذا تمقل
والعلم يجلو لها صفحات الصواب وتصقل انتهى وبالجملة فالمحققون بين اهل
الملل والنحل قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الانامل ولا حركات العوامل والناقد البصير
قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون واتباعهم فيما يقولون بيد انه لم يأت
من بعد هؤلاء الا مقلد وبليد الطبع والعقل او متبلد ينسج على ذلك المنوال و
يحتذي منه بالمثال فيجلب صورا قد تجردت عن موادها وصفاحا انتضيت
من اغمادها ومعارف يستنكر الجهل طارفها وتالدها وانما هي آراء لم تعلم اصولها
ومقالات لم تعتبر اجناسها ولا تحققت فصولها يكررون في دراستهم المجتهدات
المتداولة منذ زمان باعيانها تقليدا لمن عني من الاحبار والرهبان بشانها او
يغفلون امر الكتاب والسنة الناشئة في ديوانها بما اعوز عليهم من ترجمانها فتستعجم
صحفهم في بيانها والسنتهم عن تبيانها ثم اذا تعرضوا لذكر السنن نسقوا
اخبارها نسقا غير محافظين على نقلها وهما او صدقا لا يتعرضون لبدايتها ولا
يذكرون السند الذي رفع من رايتها واظهر من آيتها ولا علة الوقوف عند غايتها
فيبقى المتتبع للحديث متطلعا بعد الى احوال صحتها وضعفها ومراتبها مفتشا عن اسبابها

تمسكها واعتزالها وتزاحمها وتعاقبها باحثا عن المقنع في تبيانها وتناسبها ولذلك
تراني لما طالعت كتب القوم وسبرت غور الامس ونجد اليوم نبهت عين القريحة
من سنة الغفلة والنوم وسمت التاليف غالبا في الكتاب والسنة وما يليهما من
نفسي وانا المفلس احسن السوم فانشأت في تدوين ذلك كتبا ورسائل وجمعت
لتيسير هذه الصعاب والاطلاع على تلك الهضاب اسفارا ومسائل فهذبت مبانيها
تهذيبا وقربتها للافهام تقريبا واتيت بما ينعتك بحقائق دين الاسلام واسبابه
ويعرفك كيف دخل اهل العلم من ابوابه حتى تنزع من التقليد يدك وتقف
على احوال من قبلك من سلف الامة وائمتها ومن بعدك فعليك بمؤلفاتنا ومؤلفات
مشائخنا في كل باب تجدها ان شاء الله تعالى حلوة دينا بحتا وشرعا صرفا عند كل
اياب وذهاب ولعلك لا تحتاج بعد احرازها في درك الحق الحقيق بالصواب
من الاحكام والمسائل الى سفر وكتاب ان كنت ممن ينصف ولا يتعسف ويؤثر الحق
على الخلق ولا يتوقف ولا يخاف في الله لومة لائم وهو عن رد المعاصرين صائم
واعلم ان الى الله مصيرك فمن نصيرك في السؤال عن مقيلك فما قيلك و
هذا اخر القسم الاول من هذا الكتاب وبالله التوفيق واليه المتاب ويتلوه
القسم الآخر ان شاء الله تعالى ١٢ ١٢

قد تم القسم الاول من كتاب
ابجد العلوم المسمى
بالوشي المرقوم
١٢

١٧٧

٣٨ | ٣٤